الجمهورية الإسلامية الموريتانية
شرف - إخاء - عدل

وزارة التهذيب الوطني وإصلاح النظام التعليمي
المعهد التربوي الوطني

كتاب
التربية الإسلامية
للسنة الرابعة الإعدادية

2024

IPN

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيه الكريم

تقديم

زملائي المربين،

أبنائي التلاميذ،

في إطار الجهود الرامية إلى إصلاح النظام التعليمي، ومواكبة لمراجعة برامج التعليم الثانوي التي جرت سنة 2020 وللمستجدات الوطنية والعالمية، يسعى المعهد التربوي الوطني إلى تجسيد هذا التوجه عن طريق تأليف الكتاب المدرسي، وإعادة نشره في صورة تخوله تبوأ مكانته المتميزة في تطوير الممارسات التعليمية وتحسينها.

وفي هذا السياق، يسرنا أن نقدم لتلاميذ (السنة الرابعة) من التعليم الإعدادي كتاب (التربية الإسلامية)، آملين أن يجد فيه الأساتذة والتلاميذ خير مساعد لهم في الرفع من مستوى بناء التعلم لدى التلاميذ، والممارسات البيداغوجية لدى المدرسين .

وإننا نعلق الأمل الكبير على السادة الأساتذة في تقديم كافة الملاحظات التي من شأنها أن تزيد من جودة الطبعة القادمة.

ولا يسعنا هنا، إلا أن نقدم جزيل الشكر وكامل الامتنان للفريق التربوي الذي تولى تأليف وتدقيق وتصميم هذا الكتاب، والمكون من السادة:

المؤلفون:

- أحمد مولود لولي — مفتش تعليم ثانوي.
- محمد محفوظ الداه — أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.
- محمدو الشيخ بلعمش — أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

المراجعون:

- محمد سعدنا محمد لحبيب — أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.
- محمد محفوظ الداه — أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

المدقق اللغوي:

- محمد المختار / اندكسعد / آكاه — أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

تصميم وإخراج:

شيخ أمي / سيد أحمد الجيد — مصممة بالمعهد التربوي الوطني.

المديرة العامة

هدى / باباه

IPN

مقدمة

زملاءنا المدرسين....

يسر المعهد التربوي الوطني أن يقدم لكم الطبعة الأولى، من كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة الإعدادية، المؤلف وفق البرنامج الجديد الذي اعتمدته وزارة التهذيب الوطني وإصلاح النظام التعليمي بعد إعادة كتابة البرامج الوطنية خلال سنتي (2020-2022) وقد أُريدَ لهذه الطبعة أن تكون مادة للطالب وسندا للمدرس في سبيل تحقيق مهمته النبيلة بتربية وتنشئة جيل يُحِسُّ انتماءه الديني ويحرص على تعلُّم ما يجب عليه معرفته شرعا مما لا قيام لدينه بدونه.

وقد اتَّبعنا في ذلك منهجية تقوم على مُنطلق نصي غالبًا نشرحه ونعتمد عليه في الأحكام الشرعية المستنبطة منه، مُقْتَصِرِينَ أو مُخْتَصِرِينَ لنصل إلى استخلاص أو خلاصة توجز الدرس.

ولا يفوتنا هنا أن نثمن جهود من سبقونا إلى هذا العمل، فعبَّدوا لنا الطريق، وأناروا لنا السبيل، فبنينا على جهدهم، وأردنا بذلك كسب ودهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والصدر رحب لملاحظاتكم للاستفادة من خبراتكم آملين أن تستعيد المنارة الشنقيطية تألقها فيزداد تعلقها بالخالق الرازق.

أبناءنا التلاميذ

إن هذا الكتاب ينبغي أن لا ننظر إليه من زاوية كونه كتابا مدرسيا مقررًا في سنة دراسية معينة فَنَقْصر النظر ونطمس الأثر، بل هو زيادة على ذلك كتاب يضم نصوصًا قرآنية وأحاديث نبوية وأحكامًا شرعية توجب التعامل معه بطريقة خاصة تحترمه وتصونه من كل ما لا يليق بقدسيته وشرف ما بين دفتيه.

فقد يُحتاج إليه بعد التجاوز؛ لأن الاستفادة منه لا تختص بالتلميذ والمدرس ولا بالمرحلة المقرر لها، فيُرجى له أن يكون مُيسِّرًا مُيسَّرًا ملائما للمتعجل عن البحث في الأحكام بشكل مفصَّل.

والله الموفق للصواب وعليه الاتكال.

المؤلفون

IPN

أهداف برنامج السنة الرابعة الإعدادية:

الأهداف المعرفية		الأهداف المهارية		الأهداف السلوكية	
مشتركة	سياقية	مشتركة	سياقية	مشتركة	سياقية
- حفظ سورة النور ومعرفة بعض ما اشتملت عليه من أحكام نافعة وحكم بالغة وأخلاق نبيلة وآداب مدنية. - أن يتعرف على حياة رجال من الصحابة بذلوا النفس والنفيس إحقاقا للحق. - أن يعرف المتعلم أهمية علم التوحيد ويعرف أدلة صفات الله وحدوث الكون. - ويعرف كيف نزل القرآن، ويعلم المكي من المدني، ويطلع على مناهج المفسرين وبعض أعلامهم، ويتعلم بعض الأحكام الشرعية.	- أن يعرف المتعلم ما ينبغي أن يكون عليه مجتمعه من خلال دراسة سورة النور. - أن يعرف جملة من أحكام الواقع كالنكاح والبيع. - أن يطلع على مبادئ وقواعد علوم القرآن وعلم التفسير.	- تطوير ملكة الاستدلال على وجود الله وحدوث الكون بالأدلة العقلية. - التحرز من الرذائل والمسلكيات الضارة من غش وخديعة وكبر وظلم. - كيف يحفظ الجوارح من المحرمات. - الاقتداء والاهتداء بأخلاق الصحابة رضوان الله عليهم. - صيانة البيوت من كثير من العادات الضارة . - التصرف وفق الشريعة الإسلامية في المعاملات.	- العمل الإيجابي من أجل تنقية عقيدة المجتمع من البدع والخرافات.. - إصلاح عادات وأعراف المجتمع السائدة. - تقوية الإيمان باستخدام الأدلة النقلية والعقلية والعلمية. - ترسيخ الإيمان بتكامل الرسالات السماوية وختمها برسالة محمد صلى الله عليه وسلم. - تطبيق قواعد المذهب وأحكامه في البيوع والأنكحة.	- أن يتصف المتعلم بالأخلاق الرفيعة والآداب المدنية في حياته الاجتماعية والعملية كما وردت في سورة النور. - أن يتمثل نماذج من أخلاق السلف واجتهادهم وتضحيتهم في سبيل نصرة الحق. - أن يتضح في تصرفاته التزامه بالتشريعات المعمول بها.	- التخلق بالأوامر والنواهي والآداب الشرعية التي درس، وربطها بواقع المجتمع. - الانطلاق في أحواله الشخصية وتصرفاته ومعاملاته من أحكام المذهب المالكي. - ممارسة وسائل التسلية بالطرق الشرعية.

IPN

IPN

دروس
العقيدة

IPN

الدرس 1 تعريف علم التوحيد وأهميته ومكانته

المنطلق

1 ـ قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ سورة محمد.

2 ـ قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) ﴾ الإخلاص.

3 ـ قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25) ﴾ الأنبياء.

4 ـ قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8) ﴾ البينة.

أولا : تعريف علم التوحيد

هو العلم الذي يسعى إلى ترسيخ العقائد الإسلامية، بالبحث فيما يوصل إلى الإيمان بالله تعالى، لمعرفة ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه، وإلى الإيمان برسله صلوات الله وسلامه عليهم والتصديق بما جاؤوا به، وبالكتب التي أنزلت عليهم، وبالملائكة، وباليوم الآخر، وما يتبعه من نعيم وعذاب، ثم الإيمان بالقدر خيره وشره...ففي حديث جبريل عليه السلام قال:« أخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». مسلم.
فهذه هي أصول علم التوحيد، الذي هو أول ما يجب على الإنسان أن يتعلمه بعد البلوغ حتى يُحَصِّلَ منه أقل ما يصح به الاعتقاد، وهو المعرفة الإجمالية لأصول العقيدة السابق ذكرها.

ويقتضي الإيمان بالله أمورا منها:

1 ـ نفي الألوهية كلها عن غير الله، بأن يعتقد الشخص اعتقادا جازما أنه لا يستحق العبادة إلا الله، **لا** حظ فيها لأحد من خلقه، مهما كانت منزلته، لا للأنبياء المرسلين ولا الملائكة المقربين، وبالأحرى من دون ذلك من مخلوقات الله.

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (79) ﴾ آل عمران.

2 ـ إثبات الألوهية لله تعالى وحده، لا شريك له، والاعتقاد بتفرده تعالى بمعاني الألوهية كلها، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (51) ﴾ النحل.

3 ـ الابتعاد من عبادة شريك مع الله، بأي شكل من الأشكال، خلافا لما كان يفعل أهل الجاهلية في عبادتهم للأصنام، التي قالوا إنهم ما يعبدونها إلا لتقربهم إلى الله؛ قال تعالى على لسانهم: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا

﴿ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿3﴾ ﴾ الزمر.

وخلافا لما فعل أهل الكتاب مع أحبارهم ورهبانهم، قال تعالى في شأنهم: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿31﴾ ﴾ التوبة.

4 ـ الإذعان لكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿7﴾ ﴾ الحشر الآية 7، وقال جل من قائل: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿80﴾ ﴾ النساء.

ولا يتم إيمان المسلم إلا بمحبة المؤمنين في لله، وموالاتهم، ونصرتهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه، وبغض أهل الكفر ومعاداتهم، قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح 29 وقال: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿22﴾ ﴾ المجادلة.

ثانيا: أهمية علم التوحيد

تكمن أهمية علم التوحيد في حاجة الناس إليه، فحاجتهم إليه مقدمة على جميع الضروريات؛ لأن شقاء الإنسان راجع إلى كفره بالله، وجحوده لما جاءت به رسله، وسبب سعادته الإيمان بالله، والإذعان لما جاءت به رسله الذين كان مرتكز دعوتهم وأساسها توحيد الله تعالى وعبادته ونبذ الأوثان ؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿36﴾ ﴾ النحل.

وأكد الله سبحانه وتعالى في القرآن أن المؤمنين الموحدين يجدون الأمن والهداية قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿82﴾ ﴾ الأنعام.

فلا سعادة للإنسان إلا بتوحيد ربه، وإذعانه لما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا عرف أثر أقواله وأفعاله في المستقبل الذي ينتظره بعد الموت كانت كل تصرفاته موزونة بميزان الشرع، حينها تستريح نفسه لما وافق أمر الله وتضجر لما خالفه، في الأثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» صححه النووي في الأربعين.

ثالثا: مكانة علم التوحيد

مكانة علم التوحيد بين العلوم كمكانة الرأس من الجسد لأنه أصل الدين وأساسه المتين، فهو أفضل العلوم وأشرفها لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ولا معلوم أشرف من العلم بالله وملائكته ورسله وبجميع ما أخبروا به عن الله؛ وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ قال «العلم بالله» أخرجه أبن عبد البر.، وجاء الأمر بعلم التوحيد قبل الأمر بالعمل قال تعالى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (19) ﴾ محمد ، وبه بوب البخاري (باب العلم قبل القول والعمل).

ومما يجنيه الموحدون من ثمار توحيدهم ما يلي:

1- أن الله يرد عن الموحدين شرور الدنيا والآخرة، فيعيشون سعداء مطمئنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38) ﴾ الحج.

2- تزكية الأعمال وتنميتها، فإذا رسخ الإيمان في القلب، وتحقق بإخلاص تضاعفت قيمة أعمال العبد، في ميزان القسط.

3- تعلق العبد بالله تعالى وحده، واعتماده عليه، وتحرره من رق المخلوقين والتعلق بهم، وخوفهم، ورجائهم.

4- رسوخ التوحيد في القلب، وصحبه العمل الصالح ضمن لصاحبه الجنة ومنعه من النار.

5- ينقذ التوحيد من الخلود في النار كل من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان.

استخلاص

1 ـ علم التوحيد هو العلم الموصل لليقين بوجود الله سبحانه وتعالى وتفرده بجميع صفات الكمال مع إخلاص العبادة له سبحانه والتصديق بالرسل وبما أخبروا به، ويسمى علم العقائد وعلم أصول الدين.

2 ـ يتناول علم التوحيد كل ما يتعلق بذات الله تعالى، وما يتعلق برسله وكتبه، وملائكته واليوم الآخر، وكل الأمور التي لها علاقة بهذه الأصول.

3 ـ يجب على كل مكلف أن يحصل من علم التوحيد ما يصحح به معتقده، ولا يكون مؤمنا قبل تحصيل ذلك.

4 ـ يقتضي الإيمان بالتوحيد إثبات الألوهية لله وحده، ونفيها عن كل ما سواه، بأي شكل من الأشكال، ثم امتثال أوامر الله والإذعان لما جاءت به رسله.

5 ـ إذا نظر الإنسان إلى واقع أمره في الدنيا، وما ينتظره بعد الموت، وجد أن لا سعادة له في الدارين إلا بالإيمان بالله والإذعان لدينه.

6 ـ علم التوحيد هو أصل العلوم، لأنه يبين أساس هدى البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور، ولا ثمرة لأي عمل قبل التحلي بالإيمان عقيدة، ومنهج حياة.

المناقشة

- بين مفهوم التوحيد، واذكر بعض مقتضياته.
- ما قيمة عمل الإنسان قبل تحليه بالإيمان؟ ولماذا؟
- كيف نجسد إيماننا في واقع الحياة؟
- ما منزلة علم التوحيد من العلوم الأخرى؟
- علم التوحيد هو أساس العلوم الشرعية الأخرى...ناقش هذا القول.
- ماذا تعرف عن ثمرات الإيمان؟
- لا يعرف الإنسان قيمة وجوده إلا بالتوحيد ...تحدث في معنى هذه العبارة.
- بين أثر التوحيد في تحرير الإنسان من الخضوع لغيرالله.

IPN

الدرس 2 حدوث الكون أدلته النقلية والعقلية

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (190) ﴾ آل عمران .

2- وقال: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (4) ﴾ السجدة .

3- وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102) ﴾ الأنعام.

الشرح والتحليل

يطلق اسم الكون على ما سوى الله تعالى، ويقصد بحدوث الكون وجوده بعد أن كان معدوما...ولحدوث الكون أدلة نقلية وعقلية نجمل الحديث عنها في ما يلي:

أولا: الأدلة النقلية

تلفت الآية الأولى نظر العقلاء إلى خلق السماوات وبنائها المحكم من غير عمد ترى، وتناسق الأفلاك وانتظام حركتها، وإلى خلق الأرض وبسطها لساكنيها، ثم إلى ما يغشاها من ليل ونهار يتعاقبان بانتظام تتطلبه مصلحة الأحياء على سطحها.

وقد أحاط الله هذه الأرض بغلاف من الهواء يحتوي على الأكسجين الضروري للحياة، وصرف الرياح خلال هذا الهواء لحكم عديدة، منها حمل السحاب المسخر بين السماء والأرض إلى المكان الذي يشاء الله أن يناله نصيب من المطر.

إن في كل هذه الآيات أدلة ساطعة لمن له عقل يدله على وجود صانع لهذا الكون مدبر حكيم في صنعه، وقد جاءت الآية الثالثة فأوضحت أن الله هو خالق كل شيء وأنه وكيل على كل شيء وأنه وحده الرب الذي لا إله إلا هو.

وقد أعطى القرآن عناية كبيرة لتوجيه الأنظار لظاهرة خلق الكون، وإحكام نظامه، ودلالته على خالقه، قال تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (101) ﴾ يونس.

وقال جل من قائل: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185) ﴾ الأعراف.

ولكن الإنسان قل أن ينظر في ما يحيط به من آيات، فإن إلفه لهذه الآيات ودوام تكرارها عليه أنساه التدبر في عجائب الكون ودلالته على مُوجِده.

ثانيا: الأدلة العقلية

الدليل العقلي هو الذي يحكم العقل بصحته، والكون عبارة عن الكائنات سواء كانت حية أو جامدة.

والكائنات إما جواهر أو أعراض فالجوهر هو المادة، والعرض هو الوصف الذي تتصف به الجواهر ويميز بعضها عن بعض مثل الشدة والرخاوة والحركة والسكون وبما أن هذه الأوصاف متغيرة متبدلة بدليل المشاهدة فهي حادثة، وما دامت الأوصاف الملازمة للجواهر حادثة فالجواهر حادثة؛ لأن الحكم على أحد المتلازمين حكم على الآخر.

وقد لخص أهل المنطق هذا الدليل بقولهم: العالم متغير، وكل متغير حادث: إن العالم حادث.

وقد جاءت الأدلة العلمية التي كشف عنها العلم الحديث لتدعم وتثبت صحة الدليل العقلي وصدق الدليل النقلي.

فقد ثبت علميا أن الشمس تَحصُلُ على طاقتها عن طريق استهلاكها للهدروجين الموجود فيها وقودا، فهي إذن بطارية **(نص على ذلك القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية)** ، وبمجرد انتهاء الهيدروجين الذي يتناقص بالاحتراق كل يوم ستنتهي حرارتها.

وهذا هو أكبر دليل على حدوث الشمس إذ لو كانت قديمة لنفد وقودها لأن القدم لا حد له، وحجم الشمس محدود.

وبما أن الشمس حادثة وهي جزء من الكون، لا وجود للحياة دونه فالكون كله حادث؛ كما أفصح العلم الحديث عن الكثير من روائع الحكم الإلهية في الآفاق وفي أنفسنا مصداقا للآية الكريمة: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿53﴾ ﴾ فصلت.

استخلاص

1. الكون هو كل ما سوى الله تعالى من كائنات ويسمى أيضا العالَم، والمراد من إثبات حدوثه الاستدلال به ـ عقلا ـ على وجود الله تعالى، فقد أعطى القرآن عناية لتوجيه الأنظار لظاهرة خلق الكون، وإحكام نظامه، ودلالته على خالقه، ولكن الإنسان قل أن يتدبر ما في الكون من آيات لأن إلفه لهذه الآيات أنساه التفكر في عجائبها ودلالتها على مُوجِدها، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿17﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿18﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿19﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿20﴾ ﴾ الغاشية.
2. كل المخلوقات مفتقرة إلى خالق، موجود بنفسه، غير مفتقر إلى ما سواه، وإذا كنا لم ندرك هذا الخالق بحواسنا إذ لا تدركه الأبصار فإن عقولنا تدرك وجوده حين تشاهد بديع صنعه في مخلوقاته (فالأثر يدل على المؤثر).
3. العالم متغير وكل متغير حادث فإذن العالَم حادث.
4. الكون عبارة عن جميع الموجودات والموجودات إما جواهر أو أعراض والأعراض حادثة لأنها متغيرة وهي ملازمة للجواهر، فالجواهر حادثة؛ لأن الحكم على أحد المتلازمين حكم على الآخر.
5. أثبت العلم الحديث حدوث الكون بأدلة علمية عديدة منها:

أن الشمس هي مصدر الضوء والحرارة الضرورية للحياة على الأرض، وبما أن الشمس محددة الحجم فإن طاقتها ستنفد مما يدل على حدوثها، وبما أن الشمس حادثة وهي جزء من الكون فالكون كله حادث.

المناقشة

- ما الكون؟ وما المراد من إثبات حدوثه؟
- أعط أدلة نقلية على حدوث الكون.
- كيف ترد على من لا يؤمن إلا بالمحسوس؟
- من أين تستمد الشمس الحرارة؟ وماذا يستنتج من ذلك؟

IPN

الدرس 3 خلْق الإنسان واستخلافه في الأرض

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿12﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿13﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿14﴾ ﴾ المؤمنون.

2- وقال جل من قائل: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿30﴾ ﴾ البقرة.

أولا: خلق الإنسان:

تشير الآية الأولى إلى أطوار نشأة الإنسان، واستمرار نوعه على هذه الأرض، فقد خلق الله أبانا آدم عليه السلام من طين، وخلق زوجه حواء من ضِلْعِه، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، فقد كانت بداية خلق الإنسان إذن من تراب، أما تكاثره بعد ذلك فقد شاءت سنة الله أن يكون عن طريق التزاوج بين الذكران والإناث، حيث تستقر النطفة في القرار المكين المُعَدّ لها، الذي هو رحم الأم، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿7﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿8﴾ ﴾ السجدة.

ثم إن ذلك الماء المهين يمر بأطوار متعددة، فيتحول إلى علقة من دم غليظ، ثم تصير تلك العلقة مضغة، ثم تتشكل من تلك المضغة عظام ثم يتطور ذلك الخلق في تشكله النهائي في بطن الأم إلى عظام مكسوة لحما، ثم ينفخ الله في الجنين الروح، فيتحول إلى طور آخر هو الإنسان الحي المتميز عن غيره من المخلوقات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي، أو سعيد». متفق عليه.

فتبارك الله أحسن الخالقين الذي خلق من خلية دقيقة لا تراها العين المجردة إنسانا كامل الأعضاء متناسق الشكل، يحمل خصائص عامة تميزه عن غيره من مخلوقات هذه الأرض كما يحمل سمات معينة تميزه عن غيره من بني جنسه، كل تلك الخصائص وهذه السمات كانت كامنة في تلك الخلية الصغيرة السابحة في النطفة، والتي لا ترى إلا تحت المجهر.

فتبارك الله أحسن الخالقين الذي خلق هذا الإنسان وزوده وهو في بطن أمه بكل الأجهزة والحواس الضرورية لتعامله مع الظروف الخارجية، ما يبرهن على أن الأمور في بطن الأم تسير وفق خطة مرسومة مقدرة تقديرا تبعا لتدبير حكيم خبير عليم بما يصنع، وبالبيئة التي يصنعه لها، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴿32﴾ ﴾ النجم.

هذه هي حقيقة خلق الإنسان في العقيدة الإسلامية وهي مختلفة تماما عن نظرة الماديين إليه في نظرياتهم المتضاربة، التي يؤمنون بإحداها برهة زمنية، ثم يظهر ما يكذبها مع تقدم العلم واتساع

مجالات البحث الإنساني.

ومن تلك النظريات نظرية داروين المعروفة بنظرية النشوء والارتقاء والتي تقول إن الإنسان ليس إلا طورا من أطوار ترقي الحيوان الأعجم إلى مستوى الإنسان العاقل، وإن كل الحيوانات تحمل خصائص التطور من مستوى الحيوانية إلى مستوى الإنسانية.

وهذه النظرية الباطلة أصلا بالوحي القائمة على هذا الافتراض في أصل نشأة الإنسان، ظهر اليوم بالبحوث العلمية ما يثبت بطلانها، لأنها قامت على مجرد افتراض لا برهان عليه، وما صدق على داروين يصدق على أمثاله من أصحاب النظريات البشرية القاصرة، التي يحاول أصحابها تفسير ما يشاهدونه من سنن الله في خلقه بافتراضات يبنونها على معطيات معينة قد يصدق بعضها، وقد يكذب بعضها بعضا، ما يبرهن على أن أصحابها إن يظنون إلا ظنا وماهم بمستيقنين.

ثانيا: استخلاف الإنسان في الأرض

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً... ﴾ الآية 30 البقرة، أي ساكنا يسكنها، وعامرا يعمرها من البشر وقد جعل الله بداية خلق هذا الخليفة من طين، ووهب له من الخصائص ما جعله قادرا على القيام بأعباء الخلافة في هذه الأرض وتعميرها، واستغلال ما أودع الله فيها من كنوز وطاقات، واستخدام كل ذلك في مهمة الخلافة التي أناطها الله به قال تعالى ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (61) ﴾ هود.

أخبر سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العزيز أنه أنشأ هذا الإنسان من الأرض، واستخلفه فيها، وأناط به أمر عمارتها وإحيائها على الوجه الذي أمر به الله تعالى. وإنها لمنزلة عظيمة منَّ الله بها على الإنسان، وكرمه بها على سائر مخلوقات هذه الأرض، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70) ﴾ ، الإسراء.

لقد أعطى الله لهذا الإنسان قيمة فوق مستوى الماديات التي تحويها هذه الأرض، واستخلفه على تلك الماديات وألزمه القيام بمستلزمات تلك الخلافة والتي يقتضي القيام بها أمورا منها:

1- القيام بعمارة الأرض وإحيائها، واستغلال ما أودع الله فيها من خيرات متنوعة، لتستخدم في ما أمر الله تعالى أن تستخدم فيه، قال تعالى ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (61) ﴾ هود.

2- الحكم بين الناس بالعدل بعد التثبت من أمورهم، للتأكد من ملابسات قضاياهم، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) ﴾ النحل.

3- اقتناع الإنسان أن المال الذي وهبه الله في هذه الحياة إنما هو مال الله، وعلى من استخلفه فيه أن ينفقه في وجوه البر التي أمر بها، قال تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7) ﴾ الحديد.

4- القيام بأعباء الأمانة وهي التكاليف التي أناط الله بهذا الإنسان، وألزمه امتثال مأموراتها، واجتناب منهياتها، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ

﴿ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72) ﴾ الأحزاب .

فعلى هذا الإنسان المستخلف في الأرض أن يحقق الحكمة من وجوده عليها، فيعبد الله حق عبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) ﴾ الذاريات.

ويعمل على ترسيخ دين الله ونشره بين الناس آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، فمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه.

استخلاص

- إن ما كشفه العلم الحديث من أصل الإنسان وأطوار تخلق الأجنة كان قد بينه القرآن قبل 14 قرنا وفي ذلك دلالة على أن للإنسان خالقا قادرا خبيرا بما يصنع.

- في بناء جسم الإنسان في بطن أمه بهذا النسق المتوازن، المتكامل وخلقه بالحواس والأجهزة الضرورية لحياته عندما يخرج إلى العالم الخارجي دلالة على قدرة الخالق، وبديع صنعه.

- في خلق الإنسان بعجائب تكوينه الجسمي، ثم بعقله، وذاكرته، واختراعاته البديعة عبرة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا، قال تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21) ﴾ الذاريات.

- لم يخلق الله الإنسان عبثا، وإنما خلقه وسخر له ما في الكون لهدف سام هو تحمل المسؤولية التي أناط الله به من العبادة، وعمارة الأرض وإقامة العدل فيها.. لهذا يلزمه أن يعرف الحكمة من وجوده واستخلافه، وألا يضيع أمانته في حياة الابتلاء القصيرة فالآخرة خير وأبقى.

المناقشة

- من أول كائن بشري؟ ومم خلقه الله هو وزوجه؟
- كيف استمر خلق النوع البشري بعد خلق أبي البشر وزوجه؟
- علام يدلك خلق الإنسان بالصورة الكاملة المتناسقة في بطن أمه؟
- ماذا تستنتج من اتفاق العلم الحديث مع ما ذكره الله في تطور تكوين الجنين في بطن أمه؟
- كيف تعد القدرة الإلهية المخلوق في بطن أمه لمواجهة العالم الخارجي؟
- بم شرف الله تعالى الإنسان على ساكني هذا الكوكب؟
- الإنسان مستخلف في الأرض فبم يحقق استخلافه؟

الدرس 4 أدلة الصفات الواجبة في حق الله تعالى

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102) ﴾ الأنعام.

2- وقال تعالى ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (11) ﴾ لقمان.

3- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (95) فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (96) ﴾ 95 - 96 الأنعام.

4- وقال تعالى ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3) ﴾ سورة الحديد.

الشرح والتعليق

تضمنت الآيات السابقة جملة من صفات الله تعالى التي تدل على كل كمال وتنفي كل نقص، كما تنفي عنه المماثلة والمشابهة وتثبت له التعظيم والتنزيه.

ويجب الاعتقاد بأن الله تعالى متصف بجميع صفات الكمال منزه عن جميع صفات النقص، وقد وصف تعالى نفسه في القرآن الكريم بكثير من صفات الكمال والجلال، منها ما يعرف بالعشرين الواجبة ، وتنقسم هذه الصفات إلى أربعة أقسام هي:

أ - الصفة النفسية؛ وهي:

الوجود؛ نستدل على وجود الله تعالى بوجود الكون، فوجوده يستلزم عقلا وجود خالق أوجده لأن احتمال وجوده بدون خالق (صدفة) محال لبطلان الرجحان دون مرجح؛ أي تقوية أحد الاحتماليين المتساويين على الآخر بدون سبب.

وهذا الخالق إما أن يكون الكون نفسه أو الله جل جلاله، فالأول محال عقلا لأنه يؤدي إلى الدور وهو أن يسبق الشيء نفسه خالقها، ويتأخر عنها ليكون مخلوقا لها، أو إلى التسلسل وهو أن يكون كل جزء من المخلوقات الحادثة سببا في وجود الجزء الآخر إلى ما لا نهاية وهذا الاحتمال محال كذلك فلم يبق إلا احتمال واحد وهو أن الله تعالى هو الذي خلق الكون وأنشأه من عدم، وغير هذا مخالف للفطرة.

ب - الصفات السلبية؛ وسميت سلبية؛ لأنها تسلب أي تنفي عن الله تعالى أضدادها من صفات النقص، وتسمى أيضا صفات الكمال وهي:

1- **القدم؛** فيجب الاعتقاد بأن الله تعالى قديم لم يسبق وجوده عدم؛ لأنه لو سبق بعدم لكان حادثا مثل المخلوقات وذلك محال في حقه تعالى، ولا احتاج إلى محدث وهذا يؤدي إلى التسلسل الذي أوضحنا بطلانه، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3) ﴾.

2- **الغنى المطلق؛** وتسمى أيضا القيام بالنفس ومعناها أن الله تعالى غني عن كل شيء ومفتقر إليه كل

شيء؛ فقد كان تعالى قبل أن يوجد أي شيء من مخلوقاته قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ فاطر.

وقال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢﴾ الصمد هو الذي لا يحتاج إلى أي شيء ويحتاج له كل شيء، فلو افتقر إلى أي شيء من خلقه لماثل الحوادث وذلك محال في حقه تعالى.

3- **المخالفة للحوادث**، فيجب الاعتقاد بأن الله تعالى مخالف لخلقه في ذاته وصفاته وأفعاله قال تعالى:﴿...لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى وقال: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ الإخلاص .

4-**الوحدانية**؛ فالله سبحانه وتعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله لا رب غيره ولا إله سواه فهو خالق كل شيء ومبدع كل شيء، لا مماثل له ولا معاند ولا يشرك في حكمه أحدا قال تعالى﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾

ولو وجد مع الله شريك في ألوهيته لاختل نظام الكون وفسد أمره قال تعالى﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١﴾

المؤمنون.

ج - **صفات المعاني**؛ وتسمى أيضا صفات التأثير وصفات الاختراع وهي:

1- **الإرادة**، فالله سبحانه وتعالى مريد خلق الكون ودبره بإرادته التامة وتصرفه الحكيم، وبهذه الإرادة يخصص الله تعالى كل ممكن ببعض ما يجوز عليه فيجعله كبيرا أو صغيرا أبيض أو أسود .. ويخلقه في هذا الزمان دون غيره وفي هذا المكان دون غيره.

2- **القدرة**؛ فيجب الاعتقاد بأن الله تعالى قادر على كل شيء، فقد خلق الخلق وأنشأ الكون بقدرته الكاملة، قال تعالى﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤٥﴾ النور.

3- **العلم**، فالله تعالى قد أحاط علمه بكل شيء، وعلمه لم يسبق بجهل، فهو يعلم الأشياء قبل أن توجد، وعلم الله تعالى لا يتقيد بزمان أو مكان، وهو جل وعلا يعلم خفي الأمور وجليها وصغيرها وكبيرها، ويعلم الكليات والجزئيات على حد سواء، قال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤﴾ التغابن، قال تعالى:﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ الأنعام.

4- **الحياة**؛ فالله سبحانه وتعالى حي لا يموت وأبدي لا يفنى قال تعالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ البقرة255، وقال تعالى:﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ٥٨﴾ الفرقان.

5- **السمع والبصر**؛ فالله سبحانه وتعالى سميع بصير، ويخالف سمعه تعالى وبصره سمع المخلوقات وأبصارهم، فسمعه وبصره محيطان بكل شيء، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ طه.

6- **الكلام**، وكلام الله تعالى لا يشبه كلام خلقه من أي وجه قال تعالى:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ النساء، وقال: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ البقرة.

د - **الصفات المعنوية**، وهي نتائج لصفات المعاني وأحكام مترتبة على ثبوتها.

وهي كونه تعالى: قادرا، مريدا، عالما، حيا، سميعا، بصيرا متكلما، وبهذه الصفات السبع تكتمل عشرين صفة؛ إلا أن صفات الله تعالى لا يمكن حصرها والإحاطة بها فيجب أن نعتقد أنه تعالى متصف بكل صفة تقتضي التعظيم والتنزيه والكمال، وأنه منزه عن كل صفة تقتضي النقص أوالتمثيل أو التشبيه.

كما يجب أن نعلم أن العقل البشري قاصر عن إدراك كنه ذات الله عز وجل ما يمنعه من الخوض فيها أي أنه غير مُمَكَّنٍ من إدراك ذلك.

استخلاص

يجب أن نعتقد أن الله متصف بكل كمال منزه عن كل نقص وقد وصف تعالى نفسه بصفات كثيرة في كتابه وعلى لسان نبيه نذكر منها عشرين يجب الإيمان بها تفصيلا وتنقسم إلى أربعة أقسام:

أ - الصفة النفسية وهي:

الوجود والدليل على وجود الله تعالى وجود هذا الكون، فوجوده يستلزم عقلا وجود خالق ومدبر هو من أوجد هذا الكون.

ب - الصفات السلبية:

وهي الصفات التي تنفي عن الله تعالى أضدادها وتسمى صفات الكمال وهي خمس:

1- 2-**القدم، والبقاء**، فوجود الله تعالى لم يسبق بعدم وبقاءه لا يلحقه فناء.

3- **الغنى المطلق**، فالله غني عما سواه وما سواه فقير إليه، والدليل العقلي على ذلك أنه لو افتقر إلى غيره لماثل الحادث.

4- **مخالفته لمخلوقاته** في ذاته وصفاته وأفعاله؛ قال تعالى ﴿ ...لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ الشورى، وقال ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤ ﴾ الإخلاص.

5- **الوحدانية**؛ فالله واحد لا شريك له ولا نظير ولا شبيه لا رب غيره ولا إله سواه.

ج - **صفات المعاني**؛ وهي: الإرادة القدرة العلم الحياة السمع البصر والكلام.

د - **الصفات المعنوية**؛ التي هي نتائج لصفات المعاني وهي كونه تعالى: قادرا مريدا، عالما، حيا سميعا، بصيرا متكلما.

حقيقة ذاته تعالى وصفاته لا يعلمها إلا هو؛ لأننا لا نعلم من صفاته إلا ما دل عليه صنعه أو ورد في النص والخوض في هذه الصفات بدعة محرمة فيجب صرف الذهن عن ذلك.

المناقشة

- الإيمان بوجود الله تعالى هو جوهر العقيدة وأساسها، وضح ذلك.
- كم عدد الصفات الواجبة في حقه تعالى، وما أقسامها؟
- وضح الدليل القطعي على صفتي الوجود والوحدانية.
- ما الصفات السلبية؟ ولم سميت بذلك الاسم؟
- ما صفات المعاني؟ وما العلاقة بينها وبين الصفات المعنوية؟
- على أي مصدر تعتمد في صفات الله تعالى؟

IPN

الدرس 5 الجائز والمستحيل في حق الله تعالى

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿82﴾﴾ يس.

2- وقال جل تعال: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿68﴾﴾ القصص.

3- وقال جل شأنه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿11﴾﴾ الشورى.

الشرح والتعليق

تبين الآيات السابقة أن قدرة الله تعالى لا يعجزها شيء، وأنه تعالى فاعل بالاختيار، فلا يجب عليه فعل شيء ولا تركه، وأنه جل وعلا منزه عن أوصاف مخلوقاته القاصرة فيستحيل اتصافه بشيء منها.

أولا: ما يجوز في حق الله تعالى

قال تعالى:{ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ } فلا يجب على الله فعل شيء ولا تركه، بل يجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن وتركه في العدم، لأن كل شيء ممكن الوجود قابل للإيجاد إذا كان معدوما، وقابل للإعدام إذا كان موجودا، وعلم الله تعالى محيط بكل شيء وقدرته لا يعجزها شيء، قال تعالى:﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿82﴾﴾ يس.

فيجوز في حق الله تعالى الثواب والعقاب للمطيع والعاصي، وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام لهداية البشر، وفعل الصلاح والأصلح للخلق، وخلق العرش والسماء والأرض إلى غير ذلك ... ولا يجب عليه تعالى فعل شيء من ذلك ولا يستحيل عليه ترك شيء منه.

ثانيا: ما يستحيل في حق الله تعالى

لقد عرفنا في الدرس الماضي ثلاث عشرة صفة تجب في حق الله تعالى، وهي الصفة النفسية والصفات السلبية وصفات المعاني مع الصفات المشتقة منها المعنويات فتكون بذلك الصفات الواجبة في حقه تعالى عشرين صفة.

وما دام قد وجب ثبوت هذه الصفات لله تعالى فتستحيل عليه أضدادها؛ إذ كل ما ثبت وجوبه عقلا ثبتت استحالة ضده عقلا كذلك، فيستحيل عليه تعالى العدم، لأنه ضد الوجود والحدوث لأنه ضد القدم والفناء لأنه ضد البقاء.

ويتسحيل في حق الله تعالى الافتقار، لأنه ضد الغنى المطلق الذي ثبت لله تعالى، والمماثلة للحوادث، لأن صفات المخلوق، إما أن تكون صفات نقص وكلها مستحيلة على الله تعالى، كالفناء والجهل وما شابه ذلك، أو تكون صفات كمال كالسمع والبصر، وهذه يوصف بها الخالق والمخلوق، إلا أن للمخلوق

المثل الأسفل منها، ولله المثل الأعلى، لأن كل صفات المخلوقات قاصرة، فسمعه محدود وبصره محدود، ومجال إرادته ضيق وقدرته ضعيفة وعلمه قاصر لا يتعدى ظواهر الأشياء، أما علم الله تعالى فشامل محيط بكل شيء يعلم الأشياء على حقيقتها، يستوي في ذلك صغيرها وكبيرها قال تعالى:

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿14﴾ ﴾ الملك.

ويستحيل في حقه تعالى: نفي وحدة الذات، والصفات، والأفعال، وكذلك العجز، والكراهة والجهل وهي صفات مخلوقاته التي هي محل كل نقص.

ويستحيل في حقه تعالى: الممات، والصمم، والبكم، والعمى، وهي صفات نقص تؤول إليها كل المخلوقات إذ بالموت ينتهي كل شيء، فلا سمع بعده، ولا بصر، ولا كلام فلا اتصاف بعده بأي صفة غير صفة الفناء.

استخلاص

1- يجوز في حق الله تعالى فعل كل ممكن وعدم فعله، مثل الثواب والعقاب وإرسال الرسل، وإنزال الأمطار، وما شابه ذلك، ولا يجب عليه تعالى شيء من ذلك، ولا يستحيل في حقه ترك شيء منه.

2- قد يخرج الجائز من حيز الجواز، إلى حيز الوجوب، ويثبت ذلك بمشاهدة الإيجاد بعد العدم وبالنص من الكتاب أو السنة، ويسمى (الجائز لذاته، الواجب بغيره).

3- تستحيل في حق الله تعالى عشرون صفة، وهي أضداد الصفات الواجبة له تعالى، والواردة في الدرس السابق، وهذه الصفات المستحيلة في حقه تعالى، هي أوصاف مخلوقاته الملازمة للنقص، ما يجعلها لا تنفك عن الافتقار لخالقها تعالى في كل شيء فيستحيل في حقه تعالى: العدم والحدوث والفناء، والافتقار والمماثلة للحوادث، والشريك، والعجز والكراهة والجهل وما في معناه والممات والصمم والعمى والبكم.

المناقشة

- بين بالدليل العقلي ما يجوز في حق الله تعالى؟
- ما معنى: (الجائز لذاته الواجب بغيره)؟
- عدد الصفات المستحيلة في حق الله تعالى.
- اشرح ما يلي: المماثلة، الجهل، الإكراه.
- ما مجال قدرة الإنسان؟ وما محيط علمه؟ مثل لإجابتك.
- ليس لقدرة الله وعلمه حدود، استدل على إجابتك بالنقل والعقل.

الدرس 6 الرسل (صفاتهم، والحكمة من بعثتهم)

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧ ﴾ البقرة.

2- وقال جل من قائل:

﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٣٣ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ١٣٤ ﴾ طه

الشرح والتعليق

تبين الآية الأولى وحدة العقيدة التي جاء بها سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام من عند الله تعالى لهداية البشرية وإسعادها ما يوجب علينا الإيمان بهم جميعا ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾

أولا: التعريف بالرسل

الرسل جمع رسول وهو من أوحى الله تعالى إليه بشرع، وأمره بتبلغيه للناس كلا أو بعضا، وسمي رسولا؛ لأن الله أرسله إلى الناس، أما من أوحي إليه فقط ولم يؤمر بالتبليغ فهو نبي غير مرسل، وسمي نبيا؛ لأن الله تعالى أنبأه وأخبره عن طريق الوحي بأنه اختاره للنبوءة، فالنبوءة إذن مرحلة سابقة للرسالة، فما يكون رسولا إلا من أوحى الله إليه أولا، ثم إن الوحي إلى النبي لا يقتضي رسالته بالضرورة لأنه إذا لم يؤمر بالتبليغ يظل نبيا فقط، أما إذا أمر بتبليغ الشرع الذي أنزل إليه فإنه يصير حينئذ رسولا من هذا يتضح أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا.

ثانيا: صفات الرسل

الرسل بشر، ولكنهم من صفوة البشر، أوحى الله تعالى إليهم وخصهم بفضائل ومميزات عقلية وروحية، تؤهلهم لتلقي الوحي عن الله تعالى، وتقويهم على تحمل أعباء الرسالة، وتجعلهم مثالا يقتدى به في أمور الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ﴾ آل عمران.

وقال: ﴿ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٧ ﴾ ص.

وقال في شأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾ القلم. وقال: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ

﴿ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴿22﴾ ﴾ الأحزاب .

وكل هذا لا يخرج الرسل عن كونهم بشرا، تجري عليهم الأعراض البشرية العادية مثل:

1- **الأكل والشرب؛** قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴿20﴾ ﴾ الفرقان.

2- **التزوج والإنجاب؛** قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿38﴾ ﴾ الرعد.

3- **التعرض للإيذاء من طرف المعاندين للحق؛** وقد ورد القصص القرآني بأمثلة من ذلك، وقد تعرض نبينا صلى الله عليه وسلم لأذى كثير؛ **روى** عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: {أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله}! رواه البخاري.

4- **التعرض للمرض العادي والموت المحقق؛** قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿83﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿84﴾ ﴾ الأنبياء.

وروى عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات، ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه) رواه البخاري.

إلا أن ما ينزل بالرسل لا يعرضهم إلى ما ينفر الناس منهم، فلا يصابون بالبرص ولا بالجذام ولا بغيره من الأمراض الخبيثة التي تشمئز منها النفوس.

أ ـ الصفات الواجبة في حق الرسل:

الرسل موفدون من قبل الله تعالى لهداية البشر يجب الاقتداء بهم في كل ما قالوه أو فعلوه، أو أقروه، لأنهم معصومون، بمعنى أن الله تعالى عصم ظواهرهم، وبواطنهم، أي حفظهم من التلبس بالمعاصي، سواء كانت ظاهرة كالسرقة، والكذب أو باطنة كالحسد والكبر، والرياء لأن الله تعالى وهو العليم بخلقه وما قدّر عليهم، لن يختار من بينهم من كان في سابق علمه أنه كذاب أو خائن، قال تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَٰلَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿124﴾ ﴾ الأنعام.

وتقتضي عصمة الأنبياء اتصافهم بالصفات التالية:

1- **الأمانة؛** وهي الوفاء بجميع الحقوق والدقة في تبليغ ما أمر الله تعالى بإيصاله للناس من أمور الرسالة، وعدم التحريف أو التغيير فيها، أو نسيان شيء مما أمروا بتبليغه أما النسيان في الأمور العادية فيجوز في حقهم.

2- **التبليغ؛** يجب في حق الرسل التبليغ وهو إيصال ما أمرهم الله بتبليغه إلى الخلق، من دون زيادة ولا نقص، ولا كتمان لشيء مما أمروا بتبليغه، قالت عائشة رضي الله عنها: من حدثك أن محمدا صلى

الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد كذب لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿67﴾ ﴾ المائدة.

3- **الصدق**؛ يجب علينا أن نعتقد أن الرسل عليهم الصلاة والسلام صادقون، في كل ما جاءوا به من أمور الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۖ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴿22﴾ ﴾ الأحزاب.

وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿44﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿45﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿46﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿47﴾ ﴾ الحاقة.

4- **الفطانة** - من الصفات الواجبة في حق الرسل الفطانة، وهي صفة تجمع بين العقل وحدة الذكاء، وسرعة البديهة وعمق التفكير، قال تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿83﴾ ﴾ الأنعام.

ب - الصفات المستحيلة في حق الرسل:

تستحيل في حق الرسل أضداد الصفات الواجبة لهم، لأن الاتصاف بأضدادها مناف للعصمة الواجبة لهم، فيمنع في حقهم الاتصاف بالخيانة، والكتمان والكذب والبلادة.

ثالثا: الحكمة من بعث الرسل

قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿15﴾ ﴾ الإسراء . فلو أهلك الله الكفار بالعذاب قبل أن يأتيهم الرسل بالحق لوجدوا الفرصة في أن يحتجوا على الله تعالى بأنهم لو تلقوا الحق لاتبعوه، ونجوا من الخزي والهوان، ولذا بعث الله الرسل لإرشاد الناس إلى الحق، ودعوتهم إلى دين الله لحكم كثيرة منها:

1- إيصال الحق إلى الناس ونشر العدل وترك الظلم واجتناب الطاغوت وبذل المعروف.

2- إقامة الحجة على الناس وقطع أعذارهم، بعد أن جاءتهم رسل الله بالحق المبين، فمن فضل الله سبحانه وتعالى أنه لا يعذب أحدا حتى يقيم عليه الحجة ويقطع عليه عذره، قال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿15﴾ ﴾ الإسراء.

3- إعطاء النموذج الأمثل؛ والقدوة الحسنة في السلوك والأخلاق والاستقامة على العبادة، قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ... ﴾ الأحزاب.

رابعا: الإيمان بالرسل

يجب الإيمان بالله وبجميع رسله، دون تفريق بينهم، فإذا آمن الإنسان ببعض الرسل، ولم يؤمن ببعض، فهو كافر حقا والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿136﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي

شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿137﴾ ﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿150﴾ ﴾ الآية النساء.

ومن الرسل من قصه الله تعالى علينا في القرآن باسمه، ومنهم من لم يقصصه علينا، قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿164﴾ ﴾ النساء .

ومع أن القرآن ذكر أنه ما خلت أمة من نذير إلا أن المذكورين من الرسل في القرآن خمسة وعشرون، يجب الإيمان بهم تفصيلا، وقد جمعت الآية التالية ثمانية عشر منهم قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿83﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۖ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿84﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿85﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿86﴾ ﴾ الأنعام.

والسبعة الباقون وردت أسماؤهم في خمسة مواضع من القرآن الكريم ... وقد لخص الجميع من قال:

في تلك حجتنا منهم ثمانية ... من بعد عشر ويبقى سبعة وهم

إدريس هود شعيب صالح وكذا ... ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

ومن الرسل الذين ذكروا في القرآن أولوا العزم من الرسل، وقد سموا بذلك لأنهم صبروا على الأذى والمشقة في سبيل تبليغ دعوتهم، وقد ذكروا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿7﴾ ﴾ الأحزاب.

والرسل الذين لم يذكروا في القرآن، يجب علينا أن نؤمن بهم إجمالا ولم يكلفنا الله معرفة أسمائهم، ولا معرفة القوم الذين أرسلوا إليهم.

استخلاص

1- الرسول رجل أوحى الله إليه بشرع وأمره بتبليغه للناس، والنبي هو من أوحى الله إليه بشرع ولم يأمره بتبليغه، فالنبي إذن أعم من الرسول فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا.

2- الرسل بشر وهم خيرة الناس ويتصفون بالصفات والأعراض البشرية العادية فيأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ويتزوجون ويتعرضون لما يتعرض له الناس من صحة ومرض غيرمنفر، فلا يصابون بالبرص ولا بالجذام، ولا بما شاكل ذلك مما تشمئز منه النفوس.

3- الأنبياء معصومون من جميع المحرمات، صغيرها وكبيرها، فلا يتركون واجبا، ولا يفعلون محرما، ولا يتصفون إلا بالأخلاق الفاضلة التي تجعل منهم القدوة الحسنة والمثل الأعلى للبشرية، فيجب لهم الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة، وتستحيل أضدادها في حقهم.

4- يجب الإيمان برسل الله جميعا، دون تفريق بينهم، ومن آمن ببعضهم وكفر ببعض، فهو كافر والعياذ بالله.

المناقشة

- عرف الرسول وبين الفرق بينه وبين النبي.
- بم بعث الله الرسل؟ ولم؟
- ما دليل اتصاف الرسل بالصفات البشرية؟
- ما الأعراض الجائزة والأعراض الممتنعة في حق الرسل؟
- ما معنى عصمة الرسل؟ وما الصفات التي خصهم الله بها؟
- ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾ تحدث في معنى هذه الآية.
- ما حكم الإيمان بالرسل جميعا؟ وبم تصف من آمن ببعضهم دون بعض.

IPN

الدرس 7
معجزات الرسل والفرق بينها وبين غيرها من الخوارق

المنطلق

1- قال تعالى:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25) ﴾ الحديد.

2- وقال تعالى ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) ﴾ طه.

3- وقال جل من قائل: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23) ﴾ البقرة.

الشرح والتعليق

تبين الآية الأولى أن الله بعث رسله بالبينات الدالة على صدق رسالتهم، وأنزل معهم كتبا تتضمن شرع الله، المبني على الموازين الثابتة، التي يرجع إليها الناس فيقومون بالقسط، والعدل والإنصاف بدون ميل ولا محاباة.

فأمر الرسالة إذن لا يكون إلا باصطفاء الله لرسله فهم صفوة خلقه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (124) ﴾ الأنعام.

فإذا ادعى شخص النبوة فإن العقل يقتضي عدم تصديقه حتى يأتي بدليل قاطع على صدق دعواه، ومن هنا كانت المعجزة ضرورية لتصديق الأنبياء في دعواهم الرسالة؛ لأنها هي الدلالة القاطعة بصدق ما ادعوه من اختيار الله تعالى لهم ليكونوا رسله إلى الناس.

ومن هنا نخلص إلى تعريف المعجزة، وإبراز الفرق بينها وبين غيرها من الخوارق:

أولا: تعريف المعجزة

المعجزة أمر خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة مقرون بالتحدي يظهره الله على يد نبي مرسل ليقيم الدليل القاطع على صدق رسالته.

وسميت معجزة لعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثلها، وهي ممكنة عقلا؛ لأن العقل لا يمنع تغيير العادة ممن وضعها.

وقد شاءت حكمة الله تعالى أن تكون معجزة الرسول من جنس ما برع فيه قومه، أو مما تحدوا به ليتضح الفرق بين تأييد الله لرسوله وبين ما توصل إليه الجهد البشري من إبداع ، وذلك لتكون الحجة واضحة لا لبس فيها ولا غموض لأن الرسول إذا تحداهم بأمر يجهلونه ربما يقولون لو جئتنا بما نعرف لعارضناك، في حين أنه إذا تحداهم بما أتقنوا معرفته وأبدعوا فيه ولم يستطيعوا معارضته بالإتيان بمثله، فإن الحجة تقوم عليهم حينئذ لوجود ما يقنعهم أن ما جاءهم به الرسول إنما هو تأييد من الله، إذ

ليس في مقدور البشر الإتيان بمثله.

ومن أمثلة ذلك:

1- معجزة موسى عليه السلام: فقد كان الأقباط في مصر بارعين في السحر لدرجة كبيرة، حتى توصلوا إلى ما في وسع الجهد البشري الوصول إليه من معرفة السحر، فكانت معجزة موسى عصا مثل عصيهم.

وعندما ألقى سحرة الأقباط حبالهم وعصيهم بأمر من ملكهم فرعون انقلبت حيات يخيل لرائيها أنها تسعى، فألقى موسى عصاه بأمر من ربه، فتحولت حية ابتلعت كل ما صنعوا، ولم تبق على شيء منه، قال تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿67﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿68﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿69﴾ ﴾ طه.

فاستيقن سحرة فرعون أن الأمر هنا ليس سحرا لخبرتهم بالسحر، وإنما هو تأييد من الله تعالى لموسى، فخروا ساجدين لرب هارون وموسى، قال تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿70﴾ ﴾ طه.

2- معجزة عيسى عليه السلام: لقد كان بنو إسرائيل بارعين في الطب، فعرفوا ما في طوق البشر معرفته منه وما هو خارج عن طاقته؛ فعرفوا صعوبة علاج البرص، والعمى العرضي واستحالة برء الأكمه وهو الذي يولد أعمى، والكل يعرف أن مسألة إحياء الموتى أمر مفروغ منه، فكانت معجزة عيسى عليه السلام هي إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله.

3- معجزة نبي الله صالح وذلك أن ثمود برعوا في النحت فكانوا ينحتون من الجبال بيوتا فرهين فكانت معجزة صالح أن أخرج لهم من الصخرة ناقة حلوبا.

4- معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم: لمحمد صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة ورد بعضها في القرآن، وبعضها في الحديث الشريف، على أن معجزته الكبرى هي القرآن الكريم الذي نزل عليه، وهو أمي لا يعرف القراءة والكتابة وعرف العرب حوله بالفصاحة والبلاغة ونظم الأشعار، وصوغ الخطب، فجاء القرآن بواسطة هذا الأمي بدرجة من الفصاحة والبلاغة فاقت كل ما ألفوه، فتحداهم بأن يأتوا بمثله أولا، ثم بعشر سور مثله ثانيا ثم بسورة واحدة من مثله ثالثا، فعجزوا عن كل ذلك، وعندئذ أخبرهم بأنه لو اجتمع الإنس وتظاهرت معهم الجن، لما استطاعوا الإتيان بمثله، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿88﴾ ﴾ الإسراء.

وكل المعجزات السابقة انتهت حجيتها، بانتهاء زمانها ما عدا معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه خاتم الأنبياء ولذا بقيت معجزته الكبرى (القرآن) خالدة تقيم الحجة على الناس إلى يوم القيامة بنفس الدرجة التي كانت تقيمها بها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: الفرق بين معجزات الرسل وغيرها من الخوارق

تشترك المعجزة مع الإرهاص والكرامة، والمعونة، والإهانة، والاستدراج، والسحر، والمخترعات العصرية، في كونها جميعا خارقة للعادة، غير أن المعجزة تتميز عن هذه الخوارق بسمات تختص بها.

1- الإرهاص: هو أمر خارق للعادة يكرم الله تعالى به الأنبياء قبل بعثتهم، تمهيدا للرسالة كتظليل الغمامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته.

2- الكرامة: هي أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد صالح تكريما له، كما حصل لمريم ابنة عمران عليها السلام وخبيب بن عدي رضي الله عنه.

3- المعُونة: وهي أمر خارق للعادة أيضا يحصل لبعض الناس تخليصا لهم من مشكلة أو أزمة وقعوا فيها .

وهذه الأمور الثلاثة المتقدمة، تشترك مع المعجزة في كونها جميعا خارقة للعادة، وفي أنها تكون تأييدا من الله لعباده، وتختلف عن المعجزة في كونها لم تصاحب دعوى النبوة، ولا تكون مقرونة بالتحدي الذي هو عنصر أساس في المعجزة.

وهذا مع ضرورة التنبيه إلى أن هذه الأمور يجب أن يكون المتصف بها ملتزما بحدود الشرع، وإلا كانت من جملة الأمور الأربعة التي سياتي الحديث عنها قال بعضهم:

إذا رأيت رجلا يطير وفوق ماء البحر قد يسير

ولم يقف عند حدود الشرع فإنه مستدرج وبدعي

4- الإهانة: وهي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبده الفاسق على خلاف مراده إهانة له، كما حصل لمسيلمة الكذاب حين تفل في عين أعور، يريد برءها، فعميت السليمة فصار أعمى.

وتختلف عن المعجزة في كونها تأتي على خلاف مطلوب صاحبها، إهانة له وتكذيبا لما يدعيه.

5- الاستدراج: وهو أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبده الكافر غرورا له، كما يحصل للمسيح الدجال، حين يجيء قبيل الساعة، ويدعي الألوهية مع خوارق وأمور تخدع السذج من الناس، وكما يقع للكفار في ما يسخر الله لهم من النعم في الدنيا مع تماديهم في الكفر.

ويختلف الاستدراج عن المعجزة في كونه لا يصاحب دعوى النبوة، وفي كونه يغرصاحبه وينخدع به، وأما المعجزة فهي تأييد وتصديق لمن ظهرت على يده من الرسل.

6- السحر: وهو أمر خارق للعادة يقوم به السحرة الذين عرفوا قواعده عن طريق التعلم؛ ويبدو غريبا لمن جهل فنه.

ويختلف السحر عن المعجزة في إمكان اكتسابه عن طريق التعلم، لأن معرفته ممكنة لمن تعلمه، في حين أن المعجزة تكون تأييدا من الله لرسله، من دون أن يكون لهم دخل ولا كسب فيها.

7- المخترعات الجديدة: وهي عجائب المخترعات العلمية التي ظهرت في العصر الحديث نتيجة لتقدم معرفة الإنسان في خصائص مواد الكون وقوانينه، كما نشاهد اليوم في وسائل الاتصال السلكي واللاسلكي، ومراكب الفضاء التي تجاوزت مجال الأرض إلى غيرها من الكواكب الأخرى...إلى غير ذلك.

وهذه الأمور يمكن اكتسابها عن طريق التعلم في المؤسسات الخاصة بتعليمها وهي وإن كانت مجهولة لغير المتخصصين، فإنها ليست إلا تطبيقا لاكتشاف سنن الله في الخلق.

استخلاص

1- المعجزة هي البرهان الذي يدل على صدق الرسل في دعواهم للرسالة، ويكون خارقا للعادة يلفت نظر الناس ويعجزون عن محاكاته... فيستيقن غير المكابرين منهم، بأنها تأييد من الله للنبي الذي ظهرت على يده فيؤمنون بما جاء به.

2- شاءت حكمة الله تعالى أن تكون معجزة النبي عليه السلام، من جنس ما برع فيه قومه، ليظهر الفرق بين تأييد الله لأنبيائه وما خول الله للجهد البشري اكتسابه عن طريق التعلم والممارسة،

3- تشترك بعض الأمور مع المعجزة في خرق العادة، وتختلف المعجزة عنها، في كونها تصاحب دعوى الرسالة، ويعجز جميع الناس عن محاكاتها، لأنها تصديق من الله لرسله، وغيرها من الخوارق إما أن يكون تكريما من الله لعبده الصالح أو إهانة للفاجر؛ أو مخترعات توصل إليها العقل البشري عن طريق معرفته بأسرار المادة، وقوانين الكون.

المناقشة

- عرف المعجزة وبين دورها في تصديق الرسل.
- ما موقف العقل والعقلاء من إمكان حصول المعجزة؟
- من أي جنس تكون معجزة الرسول؟ وضح إجابتك بالتمثيل ببعض معجزات الرسل المذكورة في القرآن؟
- هل السحر والاتصال السلكي واللاسلكي والمخترعات الحديثة معجزة؟ ولماذا؟
- ما الفرق بين المعجزة والكرامة؟ وما أهم الكرامات التي يتفضل الله بها على عباده؟
- ما الفرق بين الإهانة والاستدراج؟ وهل يلتبسان بالمعجزة؟ ولماذا؟
- ما موقفك ممن يدعي الكرامة، وهو غير متقيد بظاهر الشرع؟

IPN

الدرس 8 تكامل الرسالات السماوية وختمها برسالة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿13﴾ ﴾ الشورى.

2- وقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمًا ﴿40﴾ ﴾ الأحزاب.

1- وقال صلى الله عليه وسلم: «مثلي ومثل الأنبياء، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة فأنا تلك اللبنة، أنا خاتم النبيين» متفق عليه.

الشرح والتعليق

أولا: تكامل الرسالات السماوية

تضمنت الآية السابقة ذكر رسل الله الخمسة، المعروفين بأولي العزم من الرسل الذين أولهم: نوح وآخرهم محمد رسول الله عليهم جميعا صلوات الله وسلامه، وقد بعث الله رسله جميعا من أولهم إلى آخرهم لإقامة عقيدة التوحيد وعدم الخلاف في تبليغها، لأنها عقيدة واحدة، لا تتغير ولا تتبدل، على الرغم من تفاوت أزمان الرسالات السماوية وتعدد كتبها، فجاءت كل الرسالات متكاملة في جانبي العقيدة والتشريع.

1- التكامل في جانب العقيدة: أرسل الله رسله بعقيدة واحدة، هي عقيدة التوحيد، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿25﴾ ﴾ الأنبياء.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن معاشر الأنبياء إخوة لعَلاّت ديننا واحد» رواه البخاري، وقد بلّغ رسل الله عليهم السلام دعوة الحق إلى الناس، وكانوا يعرضونها بأسلوب مناسب لأحوال المدعوين، فلفتوا الأنظار إلى بديع خلق الله وعجائب قدرته ووجهوا العقول إلى التفكر في ظواهر الكون، وما تنطق به من آيات شاهدة بوجود خالقها، وكمال قدرته، قال تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿10﴾ ﴾ الرعد.

فكانوا صلوات الله وسلامه عليهم يعرفون الناس بربهم برفق رجاء أن يهديهم الله ويقيمون عليهم الحجج الملزمة لاقتناعهم بالحق، ويشرحون ما جاءوا به عن الله من عقيدة وشريعة ومحاسن عادات ومكارم أخلاق ثم يرغبون الناس فيما عند الله من الثواب والجزاء والنعيم المقيم ويحذرونهم ما يدخر للكافر من العقاب الشديد والعذاب الأليم.

2- التكامل في جانب التشريع:

بالإضافة إلى اتفاق الشرائع السماوية في أصول العقيدة، فإنها تتفق أيضا في الأحكام العامة المتعلقة

برعاية مصالح الناس، كحفظ الدين والنفس والعقل والنسب، والمال والعرض فهذه القواعد الكلية اتفقت جميع الشرائع السماوية على وجوب حفظها.

أما جزئيات التشريع فقد جاءت مختلفة، بين الشرائع السماوية حيث خصص الله لكل أمة من التشريعات ما يناسب ظروفها، وأحوالها، قال تعالى:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿48﴾ ﴾ المائدة.

فقد يكون الشيء حراما في هذه الشريعة، ثم يكون حلالا في الشريعة الأخرى، وبالعكس، وقد يكون الشيء مشددا ومضيقا فيه في إحدى الشرائع ثم يكون خفيفا في غيرها، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿50﴾ ﴾ آل عمران.

ثانيا: ختم رسالته صلى الله عليه وسلم للرسالات السماوية

رسالة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هي الحلقة المتممة لسلسلة الرسالات السماوية، وهي اللبنة الأخيرة في صرح تلك الرسالات، كما أوضحته الآية الكريمة والحديث الصحيح اللذان وردا في منطلق هذا الدرس. وقد بشر جميع الرسل بنبي الرسالة الخاتمة، التي يستمر تشريعها ما بقي الدهر:

1- تبشير الرسالات السماوية برسالته صلى الله عليه وسلم:

لقد أخذ الله تعالى موثقا على كل رسول أنه متى بعث رسول من بعده أن يؤمن الأول برسالة الأخير وينصره ويتبع دينه، لأن كل الشرائع منزلة من عند الله، قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿81﴾ ﴾

آل عمران.

ولشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله على الأنبياء تضمنت جميع الكتب السماوية ذكر القرآن الذي أنزل عليه، وبالغت في الثناء عليه، وبينت أنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿48﴾ ﴾ المائدة.

وآخر أنبياء بني إسرائيل هو عيسى عليه السلام، وقد جاءت بشارته برسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم محددة لاسمه، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿6﴾ ﴾ الصف.

2- عوامل استمرار رسالته صلى الله عليه وسلم:

شريعة الإسلام خاتمة الشرائع السماوية وتاجها الذي اكتملت به قال تعالى ﴿ ...ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا... ﴾ من الآية 3 سورة المائدة.

فليس بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قيام الساعة نبي ولا رسول، قال صلى الله عليه وسلم: «بعثت أنا والساعة كهاتين» البخاري ، وقال :«بعثت بين يدي الساعة» مسند أحمد.

وقد قيض الله لهذه الشريعة عوامل استمرار كفلت لها البقاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن هذه العوامل:

أ- بقاء معجزتها الخالدة (القرآن) لقد تكفل الله بحفظ القرآن وبقائه سالما من التغيير والتبديل، فالقرآن الذي بين أيدينا اليوم وفي جميع بقاع العالم هو نفسه القرآن الذي نزل من عند الله على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيظل يقيم الحجة على الناس بنفس الدرجة التي كان يقيمها بها في فترة نزوله، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿9﴾ ﴾ الحجر.

ب - صلاحيتها لكل زمان ومكان: لقد جاء القرآن تبيانا لكل شيء، قال تعالى:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿89﴾ ﴾ النحل. ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون شريعته صالحة لجميع البشر، في كل زمان ومكان، كفيلة بإسعاد المجتمع العالمي كله إذا أخذ بها لأنها عالجت جميع احتياجاته، ووضعت الحلول لجميع المشكلات إما عن طريق التفصيل، وإما عن طريق الإجمال وترك التفصيل للعقل البشري يتصرف فيه حسب موازين الشرع وأصوله.

استخلاص

1- الإيمان بالله ورسالاته هو العقيدة التي أرسل الله بها رسله عليهم السلام وأنزل بها كتبه وهي عقيدة واحدة لا تتغير ولا تتبدل على الرغم من تفاوت أزمان الرسالات السماوية وتعدد كتبها؛ لأنها عبارة عن تفسير حقيقة الوجود.

2- يظهر تكامل الرسالات السماوية في اتفاقها المطلق في مجال العقيدة، والأمور الكلية كحفظ الدين والنفس والعقل والنسب والمال والعرض، وعدم اختلافها إلا في جزئيات التشريع التي تتبدل بتبدل أحوال المجتمعات التي تلقت الرسالات ولذا فقد يكون الشيء حراما في شريعة ثم يكون مباحا في شريعة أخرى، وقد يكون مضيقا فيه في شريعة، ثم يكون موسعا فيه في غيرها من الشرائع.

3- رسالة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هي اللبنة المتممة لصرح الرسالات السماوية، ونبيها هو خاتم الأنبياء وإمام الرسل، وقد بشر به جميع الرسل، وأشادوا بفضله، وبالكتاب الذي سينزل عليه.

4- لقد قيض الله لهذه الرسالة عوامل كفلت لها البقاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن تلك العوامل: حفظ معجزتها (القرآن) واستمرار حجيتها ثم بقاء حملة دعوتها العلماء بالإضافة إلى صلاحيتها لكل زمان ومكان.

المناقشة

- بم بعث الله رسوله إلى الناس؟
- ما الأسلوب الذي سار عليه الأنبياء في سبيل تحقيق دعوتهم؟
- بم تبرهن على أن الرسالات السماوية متكاملة؟
- ما منزلة رسالة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسالات السابقة؟
- هل تعرضت الشرائع السماوية السابقة لوصف الرسالة المحمدية وذكر نبيها صلى الله عليه وسلم؟
- ما الدليل على حفظ معجزة الرسالة المحمدية؟
- بمن أناط الله حمل مسؤولية تبليغ رسالة الإسلام؟ وما واجبهم اليوم؟
- بم تبرهن على صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان؟
- بم تصف من يتركون شرع الله ليتحاكموا إلى شرائع البشر؟

IPN

قال تعالى :

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ

سورة النور
من الآية 1 إلى الآية 10

المنطلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (1) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (3) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (5) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10) ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- **وَفَرَضْنَاهَا** : أوجبنا ما فيها من الأحكام، وألزمنا العمل بها.
- **وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ**: رحمة ورقة فتعطلوا حدود الله.
- **وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**: وليحضر حدهما جماعة من المؤمنين : أقلهم أربعة.
- **الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً** : يعني ذم الزنى وتشنيعه، وأنه لا يتعاطاه غير زان أو مشرك.
- **يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ**: يقذفون المسلمات العفيفات بالزنى.
- **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا**: فإنه يزول فسقهم اتفاقا، وتقبل شهادتهم على المشهور، ولا يسقط عنهم الحد.
- **وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ** : يدفع عنها الحد.

التحليل

المحاور

سميت هذه السورة سورة النور لتكرر وروده فيها، وقد تضمنت جملة من الأحكام والفرائض ويتناول هذا المقطع منها الأحكام التالية:

أولا: جريمة الزنى

اتفق العلماء على أن الزنى من أكبر الذنوب والآثام التي حرمها الإسلام وغلظ عقوبتها حفظا للأنساب وطمأنة للنفوس ، وصونا لها من الضغائن والأحقاد، وقد نزلت هذه الآيات في مرثد ابن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه لما رمى زوجته بالزنى.

1- حد الزنى وشروط ثبوته: يجلد المسلم العاقل البالغ غير المحصن رجلا كان أو امرأة - إذا زنى - مائة جلدة بسوط، لين ويجرد الرجل من ثيابه والمرأة مما يقيها ألم الضرب، ويحضر ذلك جمع من المسلمين، ويغرب الرجل زيادة على الحد سنة لحديث: (البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة) متفق عليه.

أما إذا كان الزاني أو الزانية محصنا بأن كان متزوجا صحيحا أو سبق له الزواج فإن حده الرجم وهو الرمي بالحجارة حتى الموت.

2- مثبتاته: يثبت الزنى بأحد ثلاثة أمور:

- الإقرار به من البالغ العاقل المختار.

- الحمل للمرأة التي لا زوج لها.

- شهادة أربعة شهود عدول يرونهما متلبسين بالجريمة كالمرود في المكحلة.

3- الصرامة في إقامة الحدود: نهى الله عز وجل عن الرحمة والرفق عند إقامة الحد لئلا تنتشر الجرائم وتفشو الفواحش وتتعطل الحدود بدعوى التسامح واحترام حقوق الإنسان وكرامته.

ثانيا: القذف

1- تعريف القذف وحده: القذف هو رمي الحر المسلم العفيف بفاحشة الزنى وحده ثمانون جلدة جزاء ما فعل من ثلم الأعراض وهتك الستر .

2- شروط حد القذف: يشترط في كل من القاذف والمقذوف العقل والبلوغ، وفي المقذوف الحرية والإسلام والعفاف.

3- من تاب تاب الله عليه: أمر الله برد شهادة القاذف مدة حياته، ووصفه بالفسق ما لم يتب ويندم على ما قال، فإن تاب وندم فإن الله غفور رحيم.

ثالثا : اللعان

1- مفهومه: اللعان هو رمي الزوج زوجته بالزنى أو نفيه لحملها منه.

2- حكمه: بين الله حكم قذف الأجنبيات بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ وذكر أن القاذف لا ينجو من الحد إلا إذا أتى بأربعة شهداء، وذكر ما هو في حكم الاستثناء من ذلك، وهو الزوجات ، فإن الزوج يعفى من الحد إذا لاعن زوجته إذ في تكليفه إحضار الشهود إحراج له .

3- صفته: أن يشهد الزوج أربع شهادات بالله، يقول فيها: أشهد بالله لقد رأيتها تزني, أو هذا الحمل ليس مني، ويقول في الشهادة الخامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم تشهد الزوجة أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين تقول فيها : أشهد بالله ما رآني أزني, وتقول في الخامسة : أن غضب الله عليها إن كان زوجها صادقا.

ثم يبين عز وجل أنه لولا فضله على المؤمنين ورحمته بهم لعاجلهم بالعقوبة ولكنه ستر عليهم ودفع الحد عنهم باللعان.

يستفاد من الآيات :

1- أن حد الزاني غير المحصن مائة جلدة بسوط معتدل، وتغريب سنة للرجل، وأن المجلود يجرد مما يقيه الضرب، ويحضر جلده جماعة من المسلمين، أما المحصن فيرجم حتى يموت.

2- أن الفاسق الفاجر لا يرغب إلا في نكاح مثله من أهل الفسق والفجور فلا يرغب الزاني أو الزانية في أهل العفاف والصلاح.

3- أن الله نهى عن رمي العفائف، وشدد العقوبة في ذلك فجعل حد القذف ثمانين جلدة .

4- أن الشرع جعل اللعان مخرجا للزوج من حد القذف لما كان إحضار الشهود عسيرا عليه إذا رأى زوجته تزني.

المناقشة

- ما الأحكام التي فرضت في هذه الآيات؟
- بين حد كل من الزنى والقذف.
- ما الفرق بين رمي الأجنبية بالزنى ورمي الزوجة به؟
- بين صفة اللعان.

سورة النور
من الآية 11 إلى الآية 20

المنطلق

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿11﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿12﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿13﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿14﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿15﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿16﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿17﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿18﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿19﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿20﴾ ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- بِالإِفْكِ : أشد الكذب وأفحشه.
- عُصْبَةٌ مِّنكُمْ: جماعة منكم أيها المؤمنون.
- بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ : لأن الله أخبركم بـه، وأظـهر براءة أم المؤمنين عائشـة رضـي الله عنهـا وصـفوان بن المـعطل رضـي الله عنـه.
- لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ: جزاء ما اجترح من الذنب.
- وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ: تحمل معظمه وهو عبد الله بن أبي.
- بِأَنفُسِهِمْ: بإخوانهم.
- أَفَضْتُمْ فِيهِ: خضتم فيه.

◀ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ: يأخذه بعضكم عن بعض.

◀ مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا: ما ينبغي لنا ولا يحل لنا أن نقول هذا.

◀ بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ: كذب عظيم يبهت ويحير من عظمه.

◀ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ: ينهاكم ويحذركم.

◀ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ: أن يظهر الزنى ويفشو.

◀ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ: الحد والعقوبة في الدنيا والنار في الآخرة.

التحليل

المحاور

نزلت هذه الآيات - كما ثبت في الصحاح والسنن - عندما رمى ابن أبي لعنه الله أم المؤمنين عائشة وصفوان بن المعطل رضي الله عنهما بالفاحشة في غزوة بني المصطلق وخاض معه فيه من الصحابة حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش رضي الله عنهم، وقد تضمنت الآيات ما يلي:

1- الذين جاؤوا بالإفك : يخبر الله أن أغلب الذين جاؤوا بالكذب والبهتان على عائشة رضي الله عنها جماعة منكم أيها المؤمنون، أي فلا تظنوا ذلك شرا لكم بل هو خير لكم فقد آجركم الله، وأظهر فضل أم المؤمنين عائشة بإنزال قرآن يتلى مدى الدهر براءة لها وتعظيما لشأنها، مبينا جل وعلا أن لكل من الآفكين جزاء ما اجترح من الإثم بقدر ما خاض في الإفك ، والذي تحمل معظم ذلك منهم - وهو عبد الله بن أبي - له عذاب عظيم في الدنيا بإظهار نفاقه، وفي الآخرة بعذاب جهنم.

2- يخاطب الله جل وعلا المؤمنين بقوله: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿12﴾ ﴾ فالأولى بهم إذ سمعوا قول أهل الإفك أن يظنوا خيرا بمن قذف منهم، فالإيمان يحمل على حسن الظن بعائشة وصفوان بن المعطل، فهلا قلتم حين قال الآفكون ما قالوا: ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿16﴾ ﴾ أي كذب ظاهر مكشوف.

فلولا تفضله سبحانه على المؤمنين بضروب النعم التي من أجلها الإمهال إلى التوبة والعفو بعدها لعجل لهم العذاب في الدنيا من جراء خوضهم في حديث الإفك وأخذ بعضهم له عن البعض يتلقونه بألسنتهم ويقولونه بأفواههم من غير أن يعلموا أنه عند الله من أعظم الكبائر.

فكان الأجدر بهم إذ سمعوه أن يقولوا: لا يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم.

ثم يحذر تعالى عباده المؤمنين أن يعودوا لمثل هذا الذنب العظيم، ويمتن عليهم بأنه يفصل لهم آيات التشريع في كتابه الحكيم.

وفي آخر الآيات يخاطب الذين يحبون انتشار فاحشة الزنى في المحصنين من المؤمنين بأن لهم عذابا أليما في الدنيا وهو الحد واللعن والذم، وفي الآخرة عذاب جهنم وبئس المصير .

يستفاد من الآيات

1- أن الله سبحانه وتعالى بعد أن ذكر حكم قذف الزوجات وغيرهن ذكر في هذه الآيات براءة أم المؤمنين عائشة وصفوان بن المعطل مما رماهما به أهل الإفك صيانة لعرض زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتنويها بفضلها وطهارتها .

2- أن خوض أهل الإفك فيما خاضوا فيه كان سببا في إعلاء شأن عائشة له بإنزال قرآن يتلى مدى

الدهر براءة لها .

3- أنه كان على المؤمنين عند ما سمعوا حديث الإفك أن يظنوا بأم المؤمنين أحسن مما يظنونه بأنفسهم.

4- أن تلقي الإفك ونقله دون تروٍ وإشاعته بين الناس دون تحقق ذنب عظيم يجب على المسلمين الحذر منه .

5- أن استصغار الذنب والاستهانة به إثم كبير، وأن الله توعد محبي شيوع الفاحشة في المؤمنين بالعذاب الشديد.

المناقشة

- من هم أصحاب الإفك؟ ومن الذي تولى كبره منهم؟
- كيف كان الإفك خيرا للمؤمنين؟
- ما الذي كان ينبغي على المؤمنين أن يفعلوا عند سماع حديث الإفك؟
- من أي شيء حذر الله المسلمين في مثل هذه المواقف؟

IPN

سورة النور
من الآية 21 إلى الآية 26

المنطلق

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ: مسالكه ومذاهبه.
- يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ: بالقبائح من الأقوال والأفعال.
- مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ: ما طهر ولا صلح .
- وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ: ولا يحلف أصحاب الفضل والغنى منكم.
- أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ: أن يعطوا ذوي القربي يعني مِسْطَحًا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة أبي بكر.
- ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ: العفائف.
- ٱلۡغَٰفِلَٰتِ: عن الفواحش.
- يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ: تنطق بما كانوا يفعلون.
- يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ: يجازيهم جزاءهم الحق.
- أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ: يعني أن عائشة وصفوان بن المعطل منزهان عما يقول أهل الإفك.

التحليل

المحاور

1- **التحذير من اقتفاء خطوات الشيطان:** حذر الله عباده المؤمنين من اقتفاء آثار الشيطان ومسالكه الخبيثة قال جل شأنه: يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان وبين سبب هذا النهي في قوله تعالى: فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر فإن اتباع الشيطان يدفع لا محالة إلى ارتكاب المعاصي وإتيان الفواحش قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿169﴾ ﴾ البقرة. وقال: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿6﴾ ﴾ فاطر.

2- من فضل الله ومنته على المؤمنين بين جل وعلا أنه لولا فضله على المؤمنين ورحمته بهم، وتوفيقه إياهم للتوبة التي تمحو الذنوب وتغسل أدران المعاصي ما طهر أحد من دنس الذنوب، فإن النجاة من المعاصي والتطهر منها بعد الوقوع فيها من أعظم نعم الله.

3- النهي عن قطع الأعمال الخيرية والأمر بالصفح : نزل قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿22﴾ ﴾ ، عندما حلف أبو بكر رضي الله عنه . ليقطعن معروفه وصلته عن ابن خالته مسطح بن أثاثة وهو من الذين رموا عائشة رضي الله عنها بالإفك، أنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿22﴾ ﴾ أي لا يحلف من كان ذا فضل وسعة منكم في المال مثل أبي بكر ليمنعن ذوي قرابته من فقراء المسلمين المهاجرين من أمثال مسطح، وليعفوا وليصفحوافإن ذلك وسيلة إلى رحمة الله ومغفرته .

ولعلو شأن أبي بكررضي الله عنه خاطبه الله بصيغة الجمع في قوله: ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكررضي الله عنه حينئذ : بلى - والله - نحب أن يغفر لنا ربنا، وأرجع إلى مسطح ما كان يصله به وقال : والله لا أنزعها منه.

4- الوعيد على قذف المحصنات :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿23﴾ ﴾، أي أولئك الذين يرمون العفيفات الغافلات عن المعاصي من المؤمنات ويقذفونهن بالفواحش مبعدون من رحمة الله في الدنيا وفي الآخرة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ...

ثم بين تعالى أن الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، وكذلك الطيبات من النساء للطيبين من الرجال مثل عائشة فهي بريئة مما حاكه ودبره أصحاب الإفك فقد برأها الله من ذلك ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم.﴿ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿26﴾ ﴾.

يستفاد من الآيات

1- أن الله تبارك وتعالى حذر عباده المؤمنين من اقتفاء أثر الشيطان واتباع خطواته؛ لأنه عدو مضل، وقد حلف ليغوين الناس أجمعين إلا عباد الله المخلصين.

2- فضل العفو والصفح عن المؤمنين ودفع السيئة بالحسنة كما فعل أبو بكر مع ابن خالته مسطح.

3- عظم الإثم وخطورة الذنب في رمي المحصنات المؤمنات خاصة إذا ماتعلق الأمر بأمهات المؤمنين

رضـي الله عنـهن.

المناقشة

- ما السبب في نهي الله تعالى عن اتباع خطوات الشيطان؟
- ما الذي دفع أبا بكر إلى الهم بقطع صلة مسطح؟ وما قرابته منه؟
- هل قطع أبو بكر صلته عن مسطح؟ ولماذا؟
- ما جزاء من قذف المحصنات المؤمنات؟

IPN

سورة النور
من الآية 27 إلى الآية 31

المنطلق

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١ ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- تَسۡتَأۡنِسُواْ: تستأذنوا.
- لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ: ليس عليكم إثم.
- فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡ: فيها منفعة.
- مَا تُبۡدُونَ: ما تظهرون.
- هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ: أتقى وأطهر لكم.
- وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ: لا يظهرن الزينة لغير محرم ولا يكشفن في الصلاة إلا الوجه والكفين.
- إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَا: هو الوجه والكفان والثياب.

- ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾: ليلقين مقانعهن على نحورهن وأعناقهن.
- ﴿بُعُولَتِهِنَّ﴾: أزواجهن.
- ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾: المؤمنات من أهل دينهن.
- ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ﴾: الذين يتبعون الناس ليصيبوا من موائدهم.
- ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾: الإربة هي الغرض والحاجة .
- ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ : إذا مشين.
- ﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾: ليعلم ما عليهن من الحلي.

التحليل

المحاور

1- آداب الزيارة : أرشد الله تعالى المؤمنين إلى الآداب والخصال التي توطد الود وحسن المعاشرة بينهم فنهاهم عن دخول بيوت الغير إلا بعد السلام والاستئذان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿27﴾﴾ ليلا يطلعوا على عورات غيرهم، ولا ينظروا إلى ما لا يحل لهم النظر إليه.

فيجب على الداخل أن يسلم ويستأذن ثلاثا قائلا : السلام عليكم أأدخل؟ قال صلى الله عليه وسلم : (إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) متفق عليه. فإن أذن له دخل، وإلا رجع في الحالتين التاليتين :

(أ) إن لم يجد في البيت أحدا ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا﴾ أو وجد فيه من لا يملك الإذن كالصبي والخادم.

(ب) إن لم يؤذن له في الدخول ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ﴾ أي انصرفوا؛ لأن رب البيت قد يتأذى بوقوف الغير عند بابه، ولما في ذلك أيضا من الدناءة والتسكع على بيوت الناس. ثم بين تعالى أن لا حرج ولا إثم في دخول الأمكنة العمومية بغير إذن كالمكاتب والحوانيت والفنادق ... ونحو ذلك مما لا يتأذى أصحابه بالدخول عليهم من غير إذن قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾

2- الأمر بحفظ الجوارح :

بعد أن نهى سبحانه عن دخول البيوت بغير إذن خشية الاطلاع على عورات الناس أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يرشد المؤمنين إلى غض البصر عن الحرام للسبب نفسه، فإن وقع البصر على محرم من غير قصد وجب صرفه أو غضه بسرعة.

قال - فيما روى أبو داود والترمذي - يا علي لا تتبع النظرة فإن لك الأولى وليست لك الثانية، كما أمر جل وعلا بحفظ الفروج من الفواحش، ذلك أن غض البصر وحفظ الفرج أطهر وأبعد من دنس الريبة، وأنفع في الدنيا والآخرة ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ ثم يدعو المؤمنات إلى ما أمر به المؤمنين من غض البصر وحفظ الفرج وأن لا يظهرن من زينتهن للأجانب شيئا إلا ما لا يمكن إخفاؤه كالوجه والكفين والخاتم والكحل والخضاب قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾

وقال تعالى :﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾النور 31.أما ما يحرم إظهاره مما خفي من الزينة كالسوار : ما يجعل في الذراع، والخلخال والدملج : (ما يجعل في العضد) والقلادة والقرط : (ما يجعل في الأذن) فلا يجوز إظهاره ولا الكشف عنه لوجوده في مواضع يجب سترها، ويحرم النظر إليها.ثم يأمرهن جل وعلا بضرب الخمر وإلقائهن على الجيوب .﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾. ساترات بذلك شعورهن وأعناقهن ثم يكرر النهي عن إبداء الزينة وإظهارها مستثنيا من ذلك مجموعة من الرجال يجوزلهم ولأسباب مختلفة ومعايير متعددة مثل كثرة المخالطة وعدم توقع الفتنة رؤية جميع بدن المرأة وهم الأزواج، أما الآباء والأبناء ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ ﴾؛ الذين يتبعون القوم بحثا عن الطعام، والأطفال غيرالبالغين سن الشهوة، فهؤلاء تجوز لهم رؤية ما فوق النحر واليدين إلى المرفقين والقدمين.

ثم ينهى عز وجل المرأة عن وَسْوَسَةِ الحلي بعد النهي عن إبدائه وإبداء مواضعه فلايضربن بأرجلهن الأرض لتقعقع خلاخلهن فإن ذلك مما يهيج شهوة الرجال وميلهن إلى النساء.

يستفاد من الآيات

1- أن الله تبارك وتعالى أمر بالسلام والاستئذان قبل دخول بيوت الغير؛ لأن المرء قد يكون في بيته ومكان خلوته على حال لا يود أن يرى عليها.

2- أن دخول المكاتب والمتاجر والفنادق وجميع المحلات العمومية يجوز بدون استئذان؛ لأن أصحابها لا يتأذون عادة بالدخول المباغت عليهم.

3- أن الله أمر بغض البصر عن المحارم وحفظ الفروج تطهيرا للنفوس وصونا للأعراض وحفظا للأنساب . . . قال صلى الله عليه وسلم : (.. فأعطوا الطريق حقه قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، ورد السلام، والأمر بالمعروف) متفق عليه. وقال: (إياكم والدخول على النساء. . .) متفق عليه.

4- أنه جل وعلا أمر المؤمنات بضرب الخمر على الجيوب سترا للشعور والأعناق والصدور ونهاهن عن الكشف عما خفي من زينتهن مثل السوار والخلخال والقلادة إلا لمن استثناهم الله كالأزواج والآباء .

المناقشة

- ما آداب دخول البيت؟
- كيف يكون الاستئذان؟
- هل يلزم الاستئذان من يريد دخول المكاتب والحوانيت؟
- لماذا أمرنا بغض البصر؟
- ماذا يجوز للمرأة أن تظهر من زينتها؟
- من هم الذين تجوز لهم رؤية زينة المرأة؟

سورة النور
من الآية 32 إلى الآية 38

المنطلق

﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (32) وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (33) وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (34) ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (35) فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ (36) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- ﴿ ٱلْأَيَـٰمَىٰ ﴾: جمع أيم من لا زوج له رجلا كان أو امرأة.
- ﴿ عِبَادِكُمْ ﴾: عبيدكم.
- ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ﴾: يجتهد في العفة عن الزنى.
- ﴿ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾: ليس لهم مال يتزوجون به.
- ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾: يطلبون المكاتبة.
- ﴿ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾: من عبيدكم وإمائكم.

- إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا : لمستم فيهم أمانة وقدرة على الكسب لأداء ما عليهم.
- وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ : لا تجبروا إماءكم على الزنى لتحصيل المال.
- تَحَصُّنًا : تعففا.
- لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا: لتكتسبوا مالا مقابل زناهن.
- اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: منورهما بالشمس والقمر وهادي من يشاء من أهلهما بنور الايمان.
- مَثَلُ نُورِهِ : مثل نور الله تعالى في قلب المؤمن.
- كَمِشْكَاةٍ : كنور كوة.
- فِيهَا مِصْبَاحٌ : فيها سراج ضخم.
- زُجَاجَةٍ : قنديل من الزجاج الصافي.
- كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ : مضيء، متلألئ كالدر في صفائه ولمعانه.
- يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ : زيت شجرة مباركة لكثرة منافعها ونباتها في الأرض المباركة (الشام).
- يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ : لصفائه ولمعانه.
- نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ: نور المصباح على نور الزجاجة.
- فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ: في مساجد أمر الله وشرع أن ترفع وتشيد.

التحليل

المحاور

1- مساعدة من يرغب في الزواج :

أمر الله المؤمنين على وجه الإحسان والندب أن يمدوا يد المساعدة بالمال والجاه لمن يرغب في الزواج الشرعي ولا يجد من المال ما يمكنه من ذلك، وبين أن الزواج من أسباب الغنى يفتح الله به على عبده بابا من أبواب الرزق، كما أمر من لم يجد مالا بالعفة و العزوف عما حرم الله، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ما يعين على العفة في حديث : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) متفق عليه .

2- حث السادة على مكاتبة الأرقاء وترغيبهم في مساعدتهم لنيل الحرية:

رغب الله في عتق الرقاب في أكثر من موضع من شرعه وسد كل الأبواب المؤدية للرق إلا بابا واحدا هو الكفر، وأمر سيد المملوك أن يقبل منه المكاتبة ويساعده إذا هو عجز عن أداء ما بقي عليه من مال المكاتبة وذلك بحط جزء منها عنه كما فعل عبد الله بن عمر رضي الله عنه عندما كاتبه غلام له على خمس وثلاثين ألف درهم، فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف درهم.

كما حث الحكام على أن يعطوا المكاتبين سهامهم التي فرض الله لهم من الزكاة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ التوبة 60 ، أي في تحرير الأرقاء، وحرم على الأسياد إكراه الإماء على الزنى من أجل تحصيل المال وهن كارهات للفاحشة راغبات في العفة والإحصان كما كان يفعل عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، فعن جابر أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أمينة كان يكرههما على

الزنى فشكتا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم له فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (33)﴾

3- القرآن يبين ما نحتاج إليه من أحكام:

أنزل الله القرآن مبينا لما يحتاجه الناس من أحكام وآداب، وقص علينا خبر من قبلنا من الأمم لنتعظ ونعتبر به، قال علي رضي الله عنه متحدثا عن القرآن الكريم (فيه حكم ما بينكم وخبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله) الترمذي.

4- الله نور السماوات والأرض:

ينور الله الكون بالشمس والقمر، ويهدي بنور السماوات والأرض، بما جعل فيهما من الأدلة الدالة على قدرته وبديع صنعه وبما أنزل على رسله من الآيات، فمثل أدلته التي بثها في الآفاق وهدى بها من شاء من عباده كنور مشكاة فيها سراج ضخم ثاقب رويت فتيلته من زيت شجرة زيتونة كثيرة المنافع زرعت على جبل عال أو صحراء واسعة فهي ضاحية للشمس لا يحجبها عنها حاجب فزيتها لصفائه ولمعانه كأنه يضيء بنفسه قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار ازداد ضوءا، نور على نور نور متضاعف و مترادف يهدي الله له من يشاء من عباده ويوفقه لاتباع الحق والتصديق بالقرآن الذي ضرب الله فيه للناس الأمثال وبين لهم فيه الأشباه والنظائر تقريبا إلى أذهانهم وأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا.

5- بناء المساجد وتعظيمها:

المساجد بيوت الله أضافها لنفسه إضافة تشريف مما يقتضي تطهيرها من الأنجاس الحسية والمعنوية وإعمارها بالذكر والصلاة وتلاوة القرآن من طرف رجال لا تشغلهم الدنيا وزخرفها ولا البيع والتجارة عن ذكر الله وإقام الصلاة لوقتها وأداء الزكاة المفروضة وغير ذلك من الواجبات يعبدون الله وقلوبهم وجلة خوفا من عذابه ورجاء لفضله ورحمته.

يستفاد من الآيات

1- أن الله لما أمر عباده المؤمنين بغض الأبصار وحفظ الفروج ونحوها مما يفضي إلى السفاح، أعقب ذلك بالحث على الزواج؛ لأن فيه النجاة والوقاية من الزنى؛ ولأنه الوسيلة لبقاء النسل وحفظ الأنساب وطهارتها ودوام الألفة بين الزوجين والشفقة على الأولاد وحسن تربيتهم.

2-أن الله تعالى أمر من لم يجد وسيلة للنكاح بالاجتهاد في التعفف حتى يغنيه الله من فضله وقد تكفل الله بذلك لمن اتقاه قَالَ تَعَالَى: ﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3)﴾ الطلاق .

3-أن الله تعالى رغب في مكاتبة الأرقاء وحث على مساعدتهم ليصبحوا أحرارا وحرم إكراه الإماء على الزنى ابتغاء عرض من الدنيا زهيد.

4-أن الله أنزل في هذه السورة وفي غيرها آيات من أحكام وآداب وحدود زاجرة وعقوبات رادعة وقصص عجيبة وأمثال مضروبة لتكون عبرة لأولي الألباب.

5- أن الله يهدي للإيمان من يشاء من عباده بما جعل من الأدلة في الكون وبما أنزل على رسله من الآيات فهم بنوره إلى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلال ينجون .

المناقشة

- ما الواجب اتجاه من يرغب في الزواج ولا يجد من المـــــال ما يمكنه منه؟
- ما الحكم إذا طلب المملوك المكاتبة؟
- وماذا ينبغي على المالك إذا عجز المكاتب عن أداء بقية كتابته؟
- بم شبه الله نورالإيمان في قلب المؤمن؟
- ما مواصفات من يعمرون مساجد الله؟

IPN

سورة النور
من الآية 39 إلى الآية 44

المنطلق

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿39﴾ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍۚ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿40﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿41﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿42﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿43﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿44﴾ ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- كَسَرَابٍ: السراب شعاع يلمع في الظهيرة يخيل للناظر أنه ماء .
- بِقِيعَةٍ: منبسط من الأرض متسع.
- يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً: يظنه العطشان ماء.
- وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ: وجد جزاء الله له بالمرصاد.
- فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ: جازاه على عمله.
- أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ: أي مثل أعمالهم في فسادها مثل ظلمات مجتمعة في بحر عميق.
- وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ: من لم يهده الله فلن يهتدي.
- صَافَّاتٍ: باسطات أجنحتها.
- كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ: أي علم الله صلاته وتسبيحه.

- يُزْجِي سَحَابًا: يسوقه على مهل إلى حيث يريد.
- يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ: يجمع بين قطعه.
- يَجْعَلُهُ رُكَامًا : متراكما بعضه على بعض.
- الْوَدْقَ : المطر.
- مِنْ خِلَالِهِ: من وسطه.
- جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ: كتل من البرد كالجبال والبرد : الثلج.
- سَنَا بَرْقِهِ: ضوء برقه ولمعانه.
- يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ : يخطفها.
- يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ: يأتي بكل منهما بدل الاخر.
- لَعِبْرَةً: دليل وبرهان.
- لِأُولِي الْأَبْصَارِ : ذوي البصائر.

التحليل

المحاور

1- مصير أعمال الكفار الخيّرة :

شبه الله تعالى أعمال البر التي يعملها الكفار يبتغون بها الأجر والثواب من الله بالسراب يراه من اشتدّ به العطش في الصحراء فيسرع إليه فإذا جاءه لم يجده شيئا، فهكذا حال الكافر، يحسب عمله مقبولا منجيا له من عذاب الله حتى إذا كان يوم القيامة وحاق به العذاب لم يغن عنه عمله شيئا، لأنه يشترط للعمل حتى يكون مقبولا عند الله ويجد عليه صاحبه الأجر والثواب ثلاثة شروط:

1- أن يكون صادرا عن إيمان صادق.

2- أن يوافق سنة النبي ﷺ .

3- أن يبتغي به صاحبه وجه الله تعالى ولايشرك فيه معه غيره فكل عمل خلا من هذه الشروط لم ينتفع به صاحبه وكان حسرة وندامة عليه يوم القيامة حينما يكون في أمس الحاجة إليه وكان يظن أنه سيغني عنه من الله شيئا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) ﴾ الكهف .

فالله تبارك وتعالى يصف أعمال الكفار التي عملوها على غير هدى تارة بالسراب وتارة بالظلمات المتراكمة ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب إذا أخرج الناظر يده لم يكد يراها لشدة الظلام، فالكفر قد حجب قلب الكافر وأعماه عن الحق والهداية وجعله يتخبط في الظلمات.

2- تسبيح المخلوقات إجلالا وتعظيما لله:

يخبر تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن كل المخلوقات في السماوات والأرض تنزه الله في ذاته وصفاته وأفعاله، فهي مجبولة على الطاعة له وعلى عبادته، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (44) ﴾ الإسراء، فكل مخلوق من مخلوقات الله قد علم الله صلاته وتسبيحه ولا تخفى عليه طاعته من معصيته.

3- نزول المطر آية من آيات الله:

يذكر تعالى أنه يسوق السحاب بقدرته أول ما ينشئه ثم يجمع بين أجزائه ثم يجعل بعضه متراكما فوق بعض فينزل منه المطر حينا وحينا آخر ينزل منه قطعا كبيرة من البرد كأنها الجبال فيصيب بما ينزل من المطر من يشاء من عباده فينالـه الخير والنفع أو الضرر والأذى إذا كان فوق الحاجة والطاقة، ويصرفه عمن يشاء صرفه عنه، وهذا المطر والسحاب يضيء برقه ويلمع لمعانا يكاد يخطف الأبصار.

فنزول المطر وصوت الرعد ولمعان البرق وما قد يصاحب ذلك من صواعق آيات دالة على قدرة الله قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (24) ﴾ الروم، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ (12) ﴾ الرعد.

يستفاد من الآيات

1- أن الخيبة والخسران في الآخرة لمن عملوا أعمال البر في الدنيا يبتغون بها الأجر عند الله في الآخرة وهم مع ذلك ملحدون مكذبون بما أرسل الله به رسله عليهم السلام.

2- أن الكافر يتقلب في ظلمات : ظلمة الاعتقاد من خلال الشك وعدم اليقين وظلمة العمل على غير هدى من ربه، وظلمة الخلود في نار جهنم يوم القيامة .

3- أن الله تعالى يسبح له من في السماوات والأرض من الملائكة والإنس والجن والحيوان وحتى الجماد كل قد علم الله صلاته وتسبيحه ، وهو رب السماوات والأرض وإليه المصير..

4- أن الله تعالى يسوق السحاب بقدرته ويجمع بعضه على بعض فينزل المطر من خلاله وأحيانا ينزل منه بَرَدا يصيب بالجميع من يشاء من عباده ويصرفه عمن يشاء.

المناقشة

- بم شبه الله تعالى أعمال الكفار؟
- ما شروط قبول العمل وحصول ثوابه؟
- هل التسبيح خاص بالعباد؟ أم أن كل المخلوقات تسبح الله؟
- ما المراحل التي تسبق نزول المطر؟ وكيف تتجلى قدرة الله في نزول المطر؟

سورة النور
من الآية 45 إلى الآية 52

المنطلق

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (45) لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (46) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (48) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52) ﴾

التحليل

الشرح اللغوي

- وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ: خلق كل ما يدب على وجه الأرض.
- مِّن مَّاءٍ: من نطفة.
- يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم: يعرض عن طاعة الله ورسوله.
- مُذْعِنِينَ: منقادين طائعين.
- ارْتَابُوا: شكوا.
- أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ: يجور أو يميل في حكمه تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

المحاور

1- تجلي قدرة الله في مخلوقاته:

تتجلى قدرة الله تعالى التامة وسلطانه العظيم في خلقه أنواع المخلوقات على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها وسكناتها من ماء- سوى الملائكة والجن - ، وسواء كان المقصود بالماء النطفة أو الماء الذي

هو جزء من مادتها، وخصه تعالى بالذكر من بين ما يتركب منه الخلق من المواد الأخرى لاحتياج الحيوان إليه ولا سيما بعد كمال تركيبه .

وفصل تعالى أقسام الحيوان الذي يدب على وجه الأرض فمنهم من يمشي على بطنه؛ كالزواحف، ومنهم من يمشي على رجلين، كالإنسان، ومنهم من يمشي على أربع كالأنعام والسباع.

ولم يذكر تعالى ما يمشي على أكثر من ذلك كالعناكب وبعض الحشرات لدخول ذلك في شمول قوله تعالى يخلق الله ما يشاء؛ فهو قادر على خلق ما يشاء على الوجه الذي يشاء لا يعجزه خلق قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿6﴾ ﴾آل عمران.

وقال تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿54﴾ ﴾الأعراف.

2- القرآن مبين للهدى والحق:

أنزل الله تعالى القرآن هدى للناس وبين لهم فيه طريق الهداية ليسلكوه وحذرهم من طريق الشر والضلال ليجتنبوه ووصف لهم الحلال من الحرام ليميزوه فهو الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم الذي هو الإيمان بالله وامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه وإخلاص العبادة له والإنابة إليه.

3- المنافق يظهر خلاف ما يبطن:

يطلعنا المولى جل وعلا في هذا المقطع من السورة على بعض صفات المنافقين فهم:

(1) يقولون بألسنتهم : (آمنا بالله وبالرسول وأطعنا) ويخالفون ذلك بأعمالهم ومواقفهم المشبوهة، وقد نزلت هذه الآية في بشر المنافق إذ كانت بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي : نتحاكم إلى محمد ﷺ وقال المنافق : إلى كعب بن الأشرف أحد زعماء اليهود) فإن محمدا يحيف في الحكم، فأنزل الله هذه الآية في الإعراض عن حكم الله.

(2) إذا دعوا إلى كتاب الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم بحكم الله فيما اختصموا فيه أعرضوا حين يكونون على علم بأنهم على باطل، أما إذا كان الحكم لصالحهم فإنهم يسرعون إلى التحاكم إلى رسول الله ﷺ لعلمهم أنه يحكم بالحق والعدل، فقد لازم قلوبهم المرض، أم ارتابوا وشكوا في عدالة رسول الله ﷺ في الحكم عليهم ، وكلا الأمرين كفر وضلال، والله عليم بما انطوت عليه قلوبهم من خداع ومكر ونفاق.

4- انقياد المسلم لحكم الله :

حري بالمؤمن الذي آمن بالله ورسوله وانشرح صدره للإسلام واطمأن قلبه للإيمان أن يستجيب لحكم الله ويرضى به، سواء كان الحكم لصالحه أو لصالح خصمه ليكون من الفائزين الذين يطيعون الله فيما يسرهم ويسوؤهم ويخشون عذابه فيحملهم ذلك على الطاعة وعلى ترك المعاصي :﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿52﴾ ﴾ النور.

.

يستفاد من الآيات

1- أن الله خلق جميع الكائنات من الماء -ما عدا الملائكة الذين خلقوا من نور والجن الذين خلقوا من نار- وجعلها متباينة في الوظائف مما يدل على بديع صنعه وكمال قدرته.

2- أن المنافقين يقولون آمنا بالله وبالرسول صونا لدمائهم وأموالهم ولكنهم يضمرون الكفر والعداوة

للمسلمين ويعرضون عن حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانوا ظالمين؛ لأنهم يعلمون أنه لا يحكم إلا بالعدل.

3- أن المؤمن الصادق إذا دعي إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال: سمعا وطاعة ورضي بحكمه لينال الفوز في الدنيا والآخرة.

المناقشة

- مم خلق الله الدواب ؟ وعلام يدل تنوعها واختلاف أصنافها؟
- استخلص من الآيات صفات المنافقين.
- ما صفات المؤمنين - بالمقابل - التي اشتملت عليها هذه الآيات؟

IPN

سورة النور
من الآية 53 إلى الآية 57

المنطلق

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (53) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (57)﴾

التحليل

الشرح اللغوي

- جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ: أغلظها وآكدها عندهم.
- لَيَخْرُجُنَّ: ليجاهدن مع المسلمين.
- عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ: ما أمر به وكلف من التبليغ.
- وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ: من الاستجابة والطاعة.
- وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ: ليظهرنه على سائر الأديان.
- مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ: ناجين من عقاب الله.

المحاور

1- من صفات المنافقين الحلف على الكذب :

يكشف تعالى في هذه الآيات عن صفة من صفات المنافقين هي حلف الأيمان المغلظة على الكذب، فقد كانوا يقسمون جهد أيمانهم على الاستعداد للجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين

والغزو معهم في سبيل الله وهم كاذبون في أيمانهم ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿19﴾ ﴾ الأحزاب.

فأيمان المنافقين على الطاعة لله ولرسوله كاذبة لا تخفى على الذي يعلم ما في الصدور ويطلع على ما في النفوس فيعلم ما يدَّعونه من الطاعة ويؤكدونه بالأيمان الكاذبة وما يبطنون من الكفر والنفاق والخداع للمسلمين والموالاة لليهود.

2- الوعد الحق:

وعد الله عباده المؤمنين الذين آمنوا برسوله وأطاعوه وجاهدوا معه في العسر واليسر أن يفتح لهم بلاد الكفر حتى يتمكنوا من نشر الإسلام وتبليغ الدعوة وإشاعة العدل والإنصاف والقيم الإنسانية النبيلة وقد وفى الله بوعده، فقبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح الله مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وضربت الجزية على أطراف الشام.

ولما قبض وانتقل إلى الرفيق الأعلى قام بالأمر من بعده خلفاؤه الراشدون فنهجوا منهجه ففتح الله لهم البلاد شرقا وغربا وأعز دينه وأظهر المؤمنين وتبدل حالهم من خوف وشدة إلى أمن ورخاء، قال أبو العالية (مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين بعدما أوحي إليه خائفا هو وأصحابه يدعون سرا وجهرا ثم أمر بالهجرة إلى المدينة وكانوا فيها خائفين يصبحون ويمسون في السلاح فقال رجل يا رسول الله أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح ؟ فقال : لا تلبثون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس عليه حديدة) تفسير القرطبي رحمه الله.

ونزلت هذه الآية وأظهر الله نبيه على جزيرة العرب فوضعوا السلاح وآمنوا، وقال صلى الله عليه وسلم أيضا : (والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) مسلم.

3- امتثال ما أمر الله به وتهديد الكفار بالهلاك ووعيدهم بالنار:

في المقطع الأخير من الآيات يحض المولى عز وجل عباده المؤمنين على إقامة الصلاة في وقتها وفق شروطها وآدابها وإيتاء الزكاة على الوجه الأكمل وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتباع سنته لينالوا رحمة الله في الدنيا والآخرة.

ثم يسلي رسوله ، ويعده بالنصر على الكفار، فمهما أوتوا من قوة ومنعة فلن يفلتوا من عذاب الله، فالله قادر على أخذهم والبطش بهم في الدنيا متى أراد ذلك، وفي الآخرة مأواهم النار وبئس المصير.

يستفاد من الآيات

- أن من صفات المنافقين الحلف بالأيمان المغلظة على الكذب.

- أن الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن ينهى المنافقين عن الحلف لأن طاعتهم التي يقسمون عليها معروفة وهي طاعة اللسان دون الفعل، وأن يقول لهم: أطيعوا الله حقا لا رياء، فإن أبيتم فإنما علي التبليغ، فإن أطعتموني اهتديتم وإن عصيتموني فقد أديت ما أمرت به من التبليغ وعلى الله الحساب والجزاء.

- أن الله وعد عباده المؤمنين وعدا حقا بأن يجعلهم خلفاء في الأرض ويؤيدهم بالنصر والتمكين في الأرض ويبدلهم بعد خوفهم أمنا، وهذا الوعد مشروط بعبادة الله حق عبادته وامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه على هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

المناقشة

- علام كان يحلف المنافقون الأيمان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف رد القرآن عليهم؟
- بأي شيء وعد الله عباده المؤمنين ؟ وهل تحقق ذلك الوعد؟
- ما الآية من النص التي اشتملت على تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
- وما وجه التسلية فيها؟

IPN

سورة النور
من الآية 58 إلى الآية 60

المنطلق

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿58﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿59﴾ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿60﴾ ﴾

التحليل

الشرح اللغوي

- لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ: يطلب الإذن عند إرادة الدخول عليكم.
- ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ: عبيدكم وإماؤكم.
- وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ: أطفالكم غير البالغين.
- ٱلظَّهِيرَةِ: وسط النهار القيلولة.
- ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ: ثلاثة أوقات تضعون فيها ثيابكم.
- جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّ: حرج بعد هذه الأوقات.
- طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُمۡ: كثيرو التردد عليكم.
- وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ: العجائز اللواتي قعدن عن الحيض من الكبر.
- غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖ: غير مظهرات للزينة الخفية.
- وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ: أن يستترن بالثياب خير لهن من وضعها.

المحاور

1- نظام أوقات الزيارة ونظام الدخول :

يسعى الإسلام إلى بناء مجتمع متحضر تسوده السكينة والانسجام، يتحلى أفراده بسلوك اجتماعي يحفظ الهيبة والاحترام ويضمن الستر والحشمة والوقار، لذا شرع الاستئذان وحدد أوقات الزيارة ونظام الدخول والانتظار.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾ النور.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع) متفق عليه، وأدب الله عباده المؤمنين في هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ ﴾ بأن لا يدخل عليهم عبيدهم ولا إماؤهم ولا أطفالهم المميزون في هذه الأوقات الثلاثة وهي :

- قبل صلاة الفجر؛ لأنه وقت القيام من المضاجع وخلع ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة.

- حين وضع الثياب عند الظهيرة للقيلولة.

- بعد صلاة العشاء عند خلع ثياب المجالسة واللقاء وارتداء ثياب النوم.

فهذه الأوقات مظنة لانكشاف العورة عادة ومدعاة لاختلال الستر.

أما خارجها، فلا حرج ولا إثم في دخول الصبيان والمماليك على ذويهم بغير استئذان لما بينهم من ترابط وحاجة بعضهم إلى بعض في الخدمة والرعاية وتوفير الحاجات الضرورية.

والله الذي بين هذه الأحكام وضبط هذه الأمور عليم بما يصلح لأحوال عباده حكيم في تدبير أمورهم فيشرع لهم ما يصلح أحوالهم في المعاش والمعاد.

2- استئذان الأطفال البالغين في كل الأوقات:

لما حدد تعالى الأوقات الثلاثة لاستئذان الأطفال والمماليك غير البالغين اشترط في الآية الموالية استئذان الأطفال البالغين للدخول في كل الأوقات فمن بلغ سن الحلم من الأطفال لا يدخل على الرجل وأهله إلا بإذن سواء كان ذلك وقت العورات الثلاث أو خارجها ضمانا للستر.

3- رفع الحرج والمشقه عن القواعد من النساء:

رفع الله الحرج عن النساء اللواتي بلغن مرحلة من العمر لم يعدن يثرن معها الفتنة في نفوس الرجال في أن يجلسن في بيوتهن بدرع وخمار ويخلعن الرداء والجلباب ما لم يقصدن بذلك الزينة وإظهار ما يجب ستره عليهن، وما لم يثرن غريزة الرجال أو يحركن به شهوتهم فإن حصلت من ذلك ريبة أو أدى إلى حرام فلايجوز إظهاره ويجب ستره وإخفاؤه؛ وأن يستعففن عن وضع الثياب ويدنين عليهن جلابيبهن وأرديتهن خير لهن من خلعها وأبعد لهن من التهمة وحصول الريبة، والله سميع لما يجري بينهن وبين الرجال من أحاديث عليم بمقاصدهن لا تخفى عليه خافية من أمورهن.

يستفاد من الآيات

1- وجوب استئذان الصبيان والخدم عند إرادة الدخول على ذويهم في الأوقات الثلاثة (قبل صلاة الصبح - بعد الظهيرة - بعد صلاة العشاء).

2- الترخيص لهم في الدخول عليهم في غير هذه الأوقات بغير استئذان، أما إذا بلغوا الحلم، فلا يدخلون على ذويهم إلا بعد استئذان.

3- الترخيص للعجائز في وضع أرديتهن وجلابيبهن إذا لم يثرن فتنة وشهوة للرجال بذلك، مع أن التعفف والستر أفضل لهن من وضع الثياب.

المناقشة

- ما الحكمة من اشتراط الاستئذان في الأوقات الثلاثة المحددة؟
- ما الأوقات التي يستأذن فيها الأطفال الصغار والمماليك؟ والتي يستأذن فيها من بلغوا الحلم؟
- من هن النساء اللواتي أعفين من ارتداء الرداء والجلباب؟ وما الحكمة من ذلك؟

IPN

سورة النور

من الآية 61 إلى الآية 64

المنطلق

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (61) إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (62) لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (64) ﴾

التحليل

الشرح اللغوي

- لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ: فيما يمنعه منه العمى.
- ٱلْأَعْرَجِ: من يمشي مشية مائلة.
- أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ: بيوت أولادكم.
- أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ: حفظتموه لغيركم وكالة .

- جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتًا : مجتمعين أو فرادى.
- فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ : قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وإن كان بها أحد فسلموا عليه
- تَحِيَّةً مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ : ثابتة من أمره.
- مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً : يرجى بها الخير ويثاب عليها.
- عَلَىٰٓ أَمۡرٍ جَامِعٍ : أمر مهم يجتمع له الناس.
- فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ : بالانصراف .
- دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ : نداؤه فلا تنادوه باسمه ولا بصوت مرتفع.
- ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ : يخرجون من المسجد.
- لِوَاذًا: خفية.
- ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ : يعرضون عن أمره وينصرفون عنه بغير إذنه.
- مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ : من الإيمان أو النفاق .
- وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ : يوم القيامة .
- فَيُنَبِّئُهُم : يخبرهم.

المحاور

1- رفع الحرج والإثم في مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض:

قال ابن عباس رضي الله عنه فيما روى الطبري وغيره لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٨ ﴾ البقرة.

تحرج المسلمون من مؤاكلة المرضى والزمني والعميان والعرجان وقالوا : الطعام أفضل الأموال وقد نهانا الله عز وجل عن أكل الأموال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب، والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام، والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي من الطعام حقه ، فأنزل الله هذه الآية، فليس عليكم في مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض حرج ولا إثم ، كما لا حرج عليكم في الأكل من بيوت أبنائكم... إلى آخر القائمة التي وردت في الآية لما علم بالعادة من أن هؤلاء تطيب نفوسهم بأكل من يدخل عليهم من أقاربهم.

- ما ملكتم مفاتحه : قال ابن عباس رضي الله عنه : (عني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته، لابأس عليه أن يأكل من ثمرة الضيعة ويشرب من لبن الماشية دون أن يحمل أو يدخر).

- صديقكم : وهو من صدقكم في مودته ، فيجوز الأكل من بيته وإن لم يحضر إذا علم رضاه به.

-كما لا حرج عليكم في الأكل مجتمعين أو فرادى، قيل إن هذه الآية نزلت في بني ليث بن بكر، حي من بني كنانة كان الرجل منهم لايأكل وحده ويمكث أياما جائعا حتى يجد من يؤاكله فنزلت الآية مرخصة في الأكل أشتاتا أو مجتمعين.

2- التحية عند دخول البيت:

إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على من فيها قال قتادة رحمه الله ، إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليه، فإذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته فإن الملائكة ترد عليك). فهذه التحية التي تحيون بها عند الدخول تحية مباركة طيبة يعني حسنة يثاب عليها ويؤجر.

3- الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم في الآيات السابقة ورد الامر بالاستئذان عند دخول البيوت، أما في هذه الآية (إنما المؤمنون.. الآية)، فيرشد المولى عز وجل عباده إلى الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم عند الانصراف من مجلسه إذا كانوا معه في أمر جامع من صلاة جمعة أوعيد أو اجتماع في مشورة ونحو ذلك، فلا ينصرفون عنه ولا يخرجون إلا بمشورته واستئذانه فمن فعل ذلك منهم فهو مؤمن ثم أمر تعالى رسوله أن يأذن - إن شاء – لمن استأذنه من المسلمين للانصراف لقضاء حاجة من حوائجه ويستغفر له ليعوض بذلك ما فاته من مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن الأدب الذي ينبغي للمسلمين أن يتحلوا به اتجاه رسول الله ﷺ أن ينادوه بالتعظيم والتوقير كيا نبي الله ويا رسول الله، ويفهم من الآية أنه لا يجوز نداء النبي صلى الله عليه وسلم بغير ما يفيد التعظيم لا في حياته ولا بعد موته، وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم يقتضي تعظيم العلماء حملة شريعته.

وفي آخر الآية يتوعد الله المنصرفين خفية دون استئذان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبلاء والمحنة في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة ، وقد كان المنافقون يحضرون مجلس رسول الله وخطبه ثم ينصرفون من المسجد خفية متسترين واحدا تلو الآخر دون استئذان إلى أن يخرجوا جميعا ففضحهم الله في هذه الآية وكشف ما في نفوسهم من خبث وخيانة.

يستفاد من الآيات

1- أنه لاحرج في مؤاكلة الأعمى ومن ذُكر بعده، وفي الأكل من بيوت الأقارب المذكورين في الآية لما يعلم عادة من طيب نفوسهم بذلك، كما أن لا حرج على الأعمى والأعرج والمريض في التخلف عن الجهاد.

2- أن المسلمين الصادقين هم الذين لا ينصرفون من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بإذنه، خصوصا إذا كانوا معه على أمر جامع لخطبة أو تشاور في قتال ...

3- أنه يجب على المسلمين توقير رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنع عليهم نداؤه باسمه بل يقولون له إذا خاطبوه أو نادوه: يا نبي الله، يا رسول الله، ويتأدبون معه حيا أو ميتا ومع حملة شريعته.

4- أن التحايل والخداع من صفات المنافقين، فقد كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتسللون خفية واحدا تلو الآخر دون إذن.

المناقشة

- لماذا تحرج المسلمون من مؤاكلة المرضى والزمنى والعرجان ؟
- من هم الأقارب الذين يجوز الأكل من بيوتهم دون إذن؟ ولماذا؟
- هل تطلب التحية ممن دخل بيتا ليس فيه أحد ؟ وما صيغتها؟
- ما حكم الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته؟ وما الفئة التي يقتضي تعظيم النبي تعظيمها؟

IPN

الأخلاق
والحديث

IPN

الدرس 1 حرمة الغش والخديعة والتحايل

المنطلق

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على صبرة فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا ، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام ؟» قال: أصابته السماء يا رسول الله ﷺ، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس منا». رواه مسلم.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

الصبرة : الكومة من الطعام لا يعرف كيلها ولا وزنها.

نالت : أخذت وأصابت.

أصابته السماء: أصابه المطر.

غش : خدع وأظهر غير حقيقة الشيء.

المحاور

حث الإسلام على مكارم الأخلاق ، ورغب فيها وأمر بالتحلي بها، ورصد جوائز عظيمة لأحاسن الناس أخلاقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن من أحبكم إلي و أقربكم منى يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا»الترمذي. وذكر أنها ترجح الميزان يوم القيامة فقال :(ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق) رواه الترمذي؛ كما وضح في موضع آخر أن أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله و حسن الخلق وتستمد الأخلاق أهميتها ومكانتها من كونها هي أبرز ما يراه الناس، ويدركونه؛ لأن محلها القلب، فهم لا يرون عقيدة الشخص ولا عباداته لكنهم يرون أخلاقه، و يتعاملون معه، ويتأثرون بها، ويسعدون أو يتأذون منها. وكما حث الإسلام على الأخلاق الحميدة، فقد حذر من الأخلاق السيئة، ونبه على خطورتها، لما لها من آثار سيئة على الفرد والمجتمع ومن أخطر تلك الأخلاق الغش وهو ضد النصح قال ابن منظور:(الغش مأخوذ من الغشش وهو المشرب الكدر). وقد أجمع العلماء على اعتبار الغش فعلا محرما و سلوكا ذميما وكبيرة من الكبائر، لما يشتمل عليه من الخديعة والتحايل والنفاق والخيانة وغيرها من الصفات المذمومة قال تعالى في سورة الأنفال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ ﴾ ، ولهذا حرم الإسلام الغش بجميع أنواعه لما فيه من الفساد والضرر بالعباد بظلم بعضهم لبعض، وبإيجاد الشحناء بينهم و بأكل أموالهم بالباطل وأوجب على جميع المسلمين تقوى الله في المعاملة، وحذر من أسباب غضب الله، وأليم عقابه الذي توعد به أصحاب الغش فقال صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا» رواه مسلم.

أنواع الغش:

1- الغش في البيع والشراء وغيرها من المعاملات المالية :

كأن يحصل الشخص على المال بطرق محرمة، إما عن طريق الكذب، أو كتمان عيب السلعة أو البخس في ثمنها، أو التطفيف في وزنها، أو خلط الجيد بالرديء، وغيرها من الطرق المحرمة، قال ابن حجر الهيثمي: (الغش المحرم أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع، أو مشتر فيها شيئًا، لو اطلع عليه مريد أخذها ما أخذها بذلك المقابل)، و الاحتيال في المعاملات أكثر ضروب الغش والتدليس، كما يقع من السماسرة فيزينون للناس السلع الرديئة والبضائع المزجاة، ويورطونهم في شرائها، بحيث لو عرفوا الخفايا ما اشتروا.

2- غش الراعي للرّعيَّة، وغش الرَّعيَّة للرّاعي:

فغش الرعية للراعي يكون بمدحه وإطرائه بما ليس فيه؛ كأن يذكروا له أعمالًا وإنجازات لم يعملها، أو بعدم نصحه إذا رأوا منه منكرًا، وغير ذلك .وأما غش الراعي للرعية و يقصد بالراعي الرؤساء والحكام، والمديرون، والرجل في أهله، وغيرهم ممن لهم الرعاية على الناس ويكون الغش بظلمهم، وعدم النصح لهم بحيث يتصرف تصرفًا ليس في مصلحتهم. فعن معقل بن يسار المزني رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» متفق عليه .وهذا يعم رعاية الرجل في أهله والسلطان في سلطانه، وغيرهم لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته وكلكم راع و مسؤول عن رعيته» متفق عليه.

3- الغش في القول :

وذلك عند إدلاء الشاهد بالشهادة، فيشهد بشهادة فيها زور وبهتان وكذب، ونحو ذلك.

4- الغش في النصيحة :

ويكون الغش في النصيحة بعدم الصدق والإخلاص فيها، وهذا من علامات المنافقين، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)، وعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين، وعامتهم) صحيح النسائي.

5- الغش في تعلُّم العلم :

كأن يغش في الامتحانات ويحصل على شهادة لا يستحقها، وقد يتبوأ بها منصبًا، وهو ليس أهلا لذلك المنصب، وبهذا الغش يخرج جيل جاهل غير مؤهل لقيادة الأمة.

مضار الغش:

- الغش دليل على نقص الإيمان وموجب لسخط الله.

- الغش كبيرة من الكبائر الموصلة إلى النار.

- الغش دليل على دناءة النفس وخبثها وهوانها.

- الغش سبب في البعد عن الله ورسوله وعن الناس.

- يؤدي الغش إلى الحرمان من البركة في المال والعمر.

- سبب في تسلط الظلمة والكفار قال ابن حجر رحمه الله (ولهذه القبائح التي أرتكب التجار وأرباب الحرف والبضائع – أي الغش-، سلط الله عليهم الظلمة فأخذوا أموالهم، وهتكوا

أعراضهم، بل وسلط عليهم الكفارفأسروهم واستعبدوهم، وأذاقوهم العذاب والهوان).

استخلاص

1- أن من أعظم ما حاربه الشرع المطهر الغشّ بشتى أنواعه ومختلف صوره وفي جميع الميادين وكافة مجالات الحياة، وما يتشعب منه كالخديعة والتحايل والخيانة.

2- أن الغشّ نقيض النصح، وأكثر الناس عملا به وممارسة له هم اليهود، وقد اعتبره العلماء كبيرة من الكبائر، وهو طريقٌ موصل إلى سَخَط الجبار عز وجل ووسيلة إلى دخول النار، وسبب لِحرمان البركة في هذه الدار.

3- أن الغشّ يدخل في مجالات كثيرة، منها الغش في النّصيحة والغش من الحكام للرعيّة، والغش في أمور الزواج والنكاح، وأظهر صوره وأكثرها انتشارًا في مجتمعات المسلمين الغشّ في المعاملات المالية.

المناقشة

- ماذا تعرف عن الغش؟
- ما حكمه الشرعي؟
- من أكثر الناس عملاً بالغش؟
- أي أنواع الغش أكثر انتشاراً؟
- ما هي آثار الغش؟
- لماذا يلجأ بعض الناس إلى الغش؟

IPN

الدرس 2 تحريم الغلول والرشوة

المنطلق

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، ثم قال: (لا أُلْفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يارسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول: يارسول الله أغثني فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا أُلْفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا أُلْفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يارسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا أُلْفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول: يارسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك لا أُلْفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول: يارسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك) مسلم.

2- عن عبد لله بن عمروبن العاص رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : الراشي والمرتشي)أبو داوود والترمذي.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- الغلول : الخيانة والسرقة من الغنيمة قبل تقسيمها.
- الرغاء: صوت الإبل.
- الحمحمة: صوت الخيل وهو دون الصهيل.
- الثغاء: صوت الشاة.
- الرقاع : جمع رقعة : والمراد بها الثياب.
- تخفق : تضطرب وتتحرك.
- صامت : مال لا صوت له كالذهب والفضة.
- اللعن: البعد من رحمة الله.
- الرشوة: كل ما يعطى لإبطال حق، أو لإحقاق باطل.

المحاور

1- **الغلول :**

في هذا الحديث صورة تشمئز منها النفوس الأبية وتنفر منها قلوب الأتقياء، إنها صورة من يأتي يوم القيامة أمام الأولين والآخرين وعلى رقبته بعيرله رغاء .... أخذه بغير حق شرعي من المال العام للمسلمين . فعدد ست صورفظيعة تنفيرا وتحذيرا للمؤمنين من الغلول واغتصاب الحق العام ... قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَاتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ آل عمران.

وقد ورد في السنة أيضا مشهد آخر لايقل فظاعة عن سابقه، فقد رمي أثناء القتال في سبيل الله مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم كان فيه حتفه فقال الصحابة: هنيئا له الشهادة فقال : (كلا والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه نارا أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم ...) متفق عليه.

إن المال العام حق للأمة وأمانة في عنق من ولاه الله منه شيئا ، وأي تعد عليه أو تصرف غير سديد يعرض صاحبه للعقاب الدنيوي إذا طبق مبدأ (من أين لك هذا ؟)، وللعقاب الأخروي ، وهو أدهى وأمر.

2- لعن الراشي:

لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي لما يترتب على سلوكهما من فساد وإفساد للمجتمع، ولما ينجر عنه كذلك من ظلم وجور وخيانة إلى غير ذلك من الأمراض الاجتماعية الخطيرة التي حاربها الإسلام، وتوعد فاعلها. فقد لعن الراشي؛ لأنه يسعى إلى انتزاع حق الغير وإلى أخذ ما ليس له بطريقة دنيئة تخل بميزان العدل لدى المسؤولين فهو بهذا السلوك السيئ يرتكب ثلاثة أخطاء:

ا - يصرف ماله في غير مباح .

ب - يحاول انتزاع ما ليس له.

ج - يفسد سلوك العامل ويجره إلى الطمع والجشع.

ولعن المرتشي لأنه يأخذ الرشوة من الناس ليظلم ويجور ، ومن هنا لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واللعن من أشد العقاب لأنه البعد من الرحمة ومواطنها فليحذر من هذا السلوك، ولنمتثل قوله تعالى:﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿188﴾ ﴾ البقرة .

استخلاص

1- أن الإسلام حرم أنواع الخيانة، وأغلظ العقوبة فيها، فجعل في السرقة الحد، وحرم الجنة على الإمام الغاش لرعيته.

2- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى للغلول أمثلة فظيعة تخيف النفوس من أكل المال العام ومن حقوق الغير.

- أن اللعن هو البعد من رحمة الله، وأن الرشوة هي ما يدفع للحاكم قصد الحصول على غير مستحق.

- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الراشي والمرتشي لما يترتب على فعلهما من أمراض اجتماعية خطيرة، ولما يدفع إليه من سلوك منحرف.

المناقشة

- ما حكم الأكل من المال العام بغير حق شرعي؟ وما مصير الخونة من الحكام؟
- عرف الغلول والرشوة.
- لماذا كان جزاء المرتشي هو اللعن؟
- للرشوة أخطار اقتصادية واجتماعية ، أبرزها .

الدرس 3 الظلم والاحتقار

المنطلق

1- عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) أخرجه مسلم.

2- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره) أخرجه مسلم.

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) رواه مسلم.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- اتقوا الظلم: تجنبوه وابتعدوا عنه.
- الشح: البخل.
- سفكوا دماءهم: أي أسالوها بالقتل.
- استحلوا: استباحوا.
- بحسب امرئ: يكفيه.

المحاور

1- وجوب العدل:

من أهم المبادئ التي أمر بها الإسلام وأقام الله تعالى عليها الكون إقامة العدل، لذا أكد القرآن على وجوبه والأمر به قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ النحل.

والعدل مطالب به في جميع الأمور ومع جميع الخلق، مع المسلم والكافر والصديق والعدو قال تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ المائدة 8، فالعدل واجب لكل أحد، على كل أحد، في كل حال، والظلم محرم مطلقا لا يباح بحال، والظلم هو وضع الشيء في غير محله والتعدي على حقوق الغير، والظلم هو الجور، وهو كل ما خالف العدل والقسط، وهو كل قول أو فعل أو اعتقاد وضع في غير محله سواء تعلق بحقوق الله أو حقوق ومصالح الخلق، وقد

حرم الله الظلم على نفسه وعلى عباده كما جاء في الحديث القدسي: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) رواه مسلم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (واتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة) رواه مسلم، كما حرم التعدي على أموال الناس وأعراضهم وأنفسهم فقال: صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا) رواه البخاري، وقد بين الله تعالى سوء عاقبة الظالمين حين يضع سبحانه الموازين بالقسط ليحكم بين الخلق، ويأخذ الناس كتبهم ليجدوا ما عملوا حاضرا ومسطرا فيها، دون أن تظلم نفس شيئا قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿49﴾ ﴾ الكهف، كما ورد في عدة آيات من القرآن أن الله لا يحب الظالمين ولا يحب المعتدين وذلك لاعتدائهم على خلقه وحيادهم عن طريق العدل والقسط التي أمر بها.

2-أنواع الظلم

ينقسم الظلم إلى ثلاثة أقسام :

النوع الأول: ظلم الإنسان لربه، وذلك بأن يكفر بالله تعالى، وينكر وجوده، وهو الذي خلقه من نطفة ثم سواه و نفخ فيه من روحه قال سبحانه : ﴿ وَالْكَافِرُون هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ سورة البقرة 254، ويكون ظلم الإنسان لربه بالشرك في عبادته وذلك بصرف بعضها لغيره سبحانه وتعالى، قال عز وجل:﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿13﴾ ﴾لقمان، وقال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ١ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ١ لْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿82﴾ ﴾الأنعام، ولما نزل هذا القيد عظم على الصحابة الأمر و قالوا أينا لم يظلم نفسه فبين لهم النبي صلى الله عليه و سلم أن الظلم هو الشرك.

وهذا الصنف هو أخطر أنواع الظلم لما فيه من الاعتداء على حقوق الخالق سبحانه وتعالى وصاحبه يستوجب النار.

أما النوع الثاني فظلم الإنسان نفسه، وذلك بترك الواجبات واقتراف الذنوب والسيئات ومن سلك طريق الضلال فلا يلومن إلا نفسه، قال عز وجل : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿118﴾ ﴾ سورة النحل 118.

وهذا القسم من الظلم يغفره الله بعد الإقلاع عن الذنب و الندم عليه و التوبة منه.

النوع الثالث: وهو الذي يتبادر إلى أذهان غالب الناس إذا أطلق لفظ الظلم, إنه ظلم الإنسان لغيره من عباد الله ومخلوقاته، وذلك بأكل أموال الناس بالباطل، وظلمهم بالضرب والشتم والتعدي والاستطالة على الضعفاء وهذا النوع من الظلم لا يترك صاحبه يوم القيامة حتى يرد الحق لصاحبه.

3- الاحتقار:

من بواعث الظلم والأمور المحفزة عليه احتقار الناس وازدراؤهم ورؤية الفضل عليهم، لذا جاءت نصوص الشرع تحض على التواضع و احترام الناس وتبين أن الله كرم بني آدم وفضلهم على كثير من خلقه تفضيلا وجعلهم سواسية لا فضل لأحد منهم على أحد إلا بمعيار التقوى و الانقياد لرب العالمين، فلا يحق لأحد أن يترفع على أخيه أو يرى لنفسه الفضل عليه أحرى أن يحتقره، واحتقار الناس من الكبر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الكبر بطر الحق وغمط الناس) رواه مسلم، والغمط الاحتقار، وللناس دوافع متحدة عند النظر إليها يتذرعون بها إلى احتقار غيرهم، وهي واهية لا تستقيم، منها الترفع بالنسب والعرق حيث يعتقد الشخص أنه أرفع من غيره نسبا وأكرم منه عرقا متناسيا أن الخلق أصلهم واحد كما ذكر النبي ﷺ (كلكم لآدم، وآدم خُلق من تراب) صحيح الجامع، وقد وقع بنو إسرائيل في هذا الوهم فظنوا أنهم خير من غيرهم، ووصل بهم الأمر إلى تلفيق نسب يرفعهم إلى البنوة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، فرد الله عليهم قائلا: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ

﴿ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿18﴾ ﴾ المائدة.

ـ الترفع بالمال فيرى من رزقه الله مالا أن الله اختصه به دون سائر الخلق لأن له منزلة عنده ليست لغيره فيحتقر الفقير وليس في قلة المال منقصة ولا عيب كما أنه لا مفخرة ولا فضل في كثرة المال، وإنما الخير والفضل في صبر الفقير وشكر الغني ووضع ماله في محله، وقد أخطأ قارون، فبغى على قومه و طغى عليهم فقال الله عز وجل عنه: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ القصص، فكان عاقبته أن خسف الله به وبداره الأرض.

استخلاص

1- أن الظلم محرم بجميع أنواعه، فيجب على المسلم تجنبه والابتعاد عنه.

2- أنه يجب على المسلم تجنب الشرك والحذر منه أشد الحذر، وذلك، لأنه ظلم عظيم.

3- أن تجنب ظلم النفس بتجنب المعاصي ومراقبة الله عز وجل وتجديد التوبة في كل حين فذلك أسلم وأرفع لدرجة العبد عند الله تعالى يوم القيامة.

4- وجوب تجنب ظلم الناس، فهو من أخطر ما يقع فيه الإنسان ولا بد أن يؤاخذ به صاحبه مهما كان الظلم صغيرا، فيحاسب عليه الإنسان بل قد يحاسب عليه مضاعفا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين) متفق عليه.

5- أن ظلم الناس قد يكون سببا في دخول النار ولو كان الظالم من أكثر الناس عبادة وأكثرهم حسنات كما هو حال المفلس .

6- أن الاحتقار خلق سيئ باعثه رؤية الفضل على الناس و الترفع عليهم بأمور لا رفعة فيها ولا مزية، وغالبا ما يكون سببه إحساس بالنقص يريد صاحبه أن يعوضه باحتقار الناس فلا يزيده ذلك إلا ضعة ونقصا، ومن أراد حقا أن يرفع من نفسه فليتواضع (فمن تواضع لله رفعه).

المناقشة

- ما حكم الظلم؟
- وما أنواعه؟
- ما عاقبة الظلم ؟
- ما الاحتقار؟ وما دوافعه؟

الدرس 4 الكبر والعجب ورؤية الفضل على الغير

المنطلق

1- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال رسول الله ﷺ : « إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس » رواه مسلم.

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه مختال في مشيته إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى قيام الساعة» رواه البخاري ومسلم.

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قالت النار : أُوثِرْتُ بالمتكبرين) متفق عليه.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- الكبر: التعالي على الناس.
- بطر الحق: رده.
- غمط الناس: احتقارهم.
- العجب: الرضى عن كل ما يصدر عن النفس حسنا كان أو قبيحا.
- يتجلجل : يضطرب في الأرض اضطرابا شديدا.
- أُوثِرْتُ : خُصِّصْتُ.

المحاور

لقد حذر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من العجب ورؤية الفضل على الغير ونتيجة ذلك التي هي الكبر، فمهما بلغ المرء من القوة والعظمة فإنه يظل من أصغر مخلوقات الله وأضعفها، ومهما وصل من الجمال وعلو النسب فإن أصله يبقى من التراب والماء المهين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿37﴾﴾ سورة الإسراء، فالكبر سبيل للضلال والصرف عن الحق، قال جل وعلا: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الأعراف 146.

والمتكبر يبغضه الله ويكرهه الناس قال عز وجل:﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿23﴾﴾ النحل، لذا ما من داع يدعو الإنسان للتكبر، فالمزية ما عند الله تعالى وهي مبنية على الإيمان والعمل الصالح ولا تكون إلا في الآخرة، قال تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات 13 وأي فضيلة في الدنيا إنما هي مؤقتة لأنه لا ضامن لحسن الخاتمة فلا يرى المسلم فضيلة له على غيره، لأنه لا يحكم بتلك الفضيلة وإنما الأعمال بخواتيمها.

استخلاص

1- أن الكبر والعجب مذمومان شرعا فهما من أخلاق أرذل البشر وضررهما على صاحبهما كبير.

2- أن من أضرار الكبر والعجب:

- الحرمان من دخول الجنة.

- الحرمان من محبة الله وسبب لسخطه وعذابه في الدنيا.

3- أن المتكبرين هم أكثر أهل النار، وهم معدودون من أتباع الشيطان، فهم أكثر العصاة شبها به واتباعا لطريقه.

المناقشة

- متى يكون التفاضل الحقيقي بين الناس؟ وما هو معياره؟
- ما عاقبة الكبر والعجب؟
- من أكثر العصاة شبها بالشيطان واتباعا لطريقه ؟

IPN

الدرس 5 الأمر بحفظ اللسان وبقية الجوارح

المنطلق

1-عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بلسانه ثم قال له: «كف عليك هذا فقلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كتب على ابن آدم حظه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطى والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه» رواه مسلم.

3- عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة» رواه البخاري.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- ثكلتك أمك: أي فقدتك ولا يراد بها حقيقتها، وإنما هي دارجة عند العرب لشد الانتباه.
- كتب: قدر.
- لَحْيَيْهِ: منبت اللحية من الإنسان، وما بين اللحيين اللسان.
- ما بين رجليه: أي الفرج.

المحاور

حفظ اللسان:

إن من أهم جوارح الإنسان لسانه فهو كما يقول الغزالي رحمه الله من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فإنه صغير جرمه عظيمة طاعته وجرمه، إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان لذا كان حفظه آكد والمحافظة عليه أوجب؛ لأنه رأس الجوارح وهو ترجمان القلب الذي هو محل نظر الله من الإنسان وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألا أخبرك بملاك الأمر كله قلت بلى يا نبي الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا فقلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)؟ سنن الترمذي ومسند أحمد.

فاللسان هو أخطر الجوارح لسهولة النطق لذلك ركز الشرع على التحذير منه قال تعالى ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿18﴾ ﴾ ق.

ويعظم خطر اللسان لدرجة أن الكلمة الواحدة يتكلم بها الإنسان لا يحسب لها حسابا ولا يظن أن لها أثرا فترفعه درجات أو تهوي به في قعر جهنم كما في الحديث الصحيح:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ) البخاري.

فهذا الوعيد الشديد الذي يدل على خطورة الكلمة يؤكد على ضرورة حفظ اللسان والتثبت عند النطق أو النقل فلا نقول إلا خيرا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)متفق عليه، وقد عرف الصالحون مدى خطورة اللسان وعظمة ما على الإنسان فكانوا يخافون عاقبته، وقد كان أبو بكر رضي الله عنه يلوي لسانه و يقول:(إن بقية الجوارح تابعة له ، فإن استقام استقامت وإن اعوج اعوجت) ، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (ما شيء أحوج إلى طول سجن من لسان) وورد في حديث أبي سَعِيدٍ، مرفوعا : (إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ، فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللسَانَ أي تخضع له ، تَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا إِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا) رواه الترمذي. وقد لخص الإمام الغزالي رحمه الله في الإحياء خطر اللسان فقال: (فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان، وساقه إلى شفا جرف هار، إلى أن يضطره إلى البوار ولا يَكُبُ النّاسَ فِي النّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حصائد ألسنتهم ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله، وأعصى الأعضاء على الإنسان اللسان فإنه لا تعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز من آفاته وغوائله والحذر من مصائده ،وحبائله، وإنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الإنسان).

بقية الجوارح :

لما كانت الجوارح أدوات العمل الموصل إلى الجنة أو النار، كان لزاما على كل مسلم الانتباه لها والمحافظة عليها و أخطر الجوارح بعد اللسان البصر فهو الباب الأكبر إلى القلب، وأقصر طرق الحواس إليه، و لذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿30﴾ ﴾ النور.

وأما اليدان: فيلزم حفظهما أن تضرب بهما مسلما، أو تتناول بهما مالا حراما، أو تؤذي بهما أحدا من الخلق أو تخون بهما في أمانة أو وديعة، أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به، فإن القلم أحد ،اللسانين، فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه وأما الرجلان فيجب حفظهما عن المشي بهما إلى حرام أو السعي بهما إلى ظلم مهما كان.

وأما البطن: فينبغي حفظه من تناول الحرام والشبهة، والحرص على طلب الحلال.

وأما الفرج: فيحفظه عن كل ما حرم الله تعالى امتثالا لقوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿5﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿6﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿7﴾ ﴾ المؤمنون، ولا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر، وحفظ القلب عن التفكر، وحفظ البطن عن الشبهة و الحرام؛ فإن هذه هي محركات الشهوة.

استخلاص

◄ أن الجوارح أمانة عند ابن آدم مسؤول عن حفظها وذلك بصرفها فيما يرضي الله وحبسها عن ما يسخطه، لأنها أدوات للأعمال التي هي محل نظر الله من الإنسان.

◄ أن كل أعمال الجوارح مسجلة على الإنسان صغيرة كانت أو كبيرة، وسيحاسب عليها يوم القيامة، فيتحتم عليه أن يقف بالمرصاد لكل جارحة، فلا يعمل بها عملا إلا وهو مستيقن أنه ناج فيه فلا ينطق إلا خيرا، ولا ينظر ولا يستمع ولا يمشي إلا إلى ما أباح الله.

◀ أن الجوارح ستنطق يوم القيامة بالحق وستشهد يوم الحساب لصاحبها أو عليه بما عمل بها قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿24﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿25﴾ ﴾ النور.

المناقشة

◀ لماذا حض الشرع على المحافظة على الجوارح؟

◀ ما خطر اللسان؟ وماذا يترتب على إطلاق العنان له؟

◀ كيف تمكن المحافظة على الجوارح؟

IPN

الدرس 6 وسائل التسلية وفق الضوابط الشرعية

المنطلق

التحليل

1- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا»رواه البخاري

2- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل» ذكره في كنز العمال

المحاور

من المعروف أن شريعتنا السمحة قد أباحت لنا أنواعا كثيرة من الألعاب، وأصنافا عديدة من اللهو وخاصة ما كانت فيه رياضة تقوي البدن وتعد المسلم للجهاد في سبيل الله، وهكذا نجد أن من مسائل الترفيه المباحة ما يلي:

أ) مسابقة العدو: هي رياضة الجري على الأقدام التي نجدها الآن منتشرة في كل بلاد العالم بما فيها بلادنا، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسابق زوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

ب) المصارعة رياضة جسدية يتبارى فيها اثنان في محاولة ليطرح أحدهما الآخر أرضا، وقد انتشر هذا النوع من الرياضة كذلك في العالم كله وأصبح له أبطال مرموقون وفي حديث لأبي داود والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم صارع رجلا معروفا بقوته يسمى ركانة فصرعه صلى الله عليه وسلم.

ج) اللعب بالسهام واللعب بالحراب: وهما نوعان من الرياضة نجدهما كذلك في الوقت الحاضر منتشرين ولهما أبطال تخصص لهم جوائز تشجيعية في مختلف المناسبات المحلية والجهوية والدولية، غير أن الهدف منهما الآن يختلف عما كان عليه في الزمن الماضي، إذ أصبحنا نملك من وسائل الحرب ما حل محل السهام والحراب، وهذا يعني أن الرماية كتدريب للجيوش لا تزال رياضة مطلوبة حتى ممن لم يكونوا من الجيش النظامي، إذ تعلم الرماية لا يخلو من فوائد تعود على من يمارس رياضة الرمي هذه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر على الصحابة في حلقات الرمي فيشجعهم ويقول: (ارموا وأنا معكم) رواه ابن حبان.

إلا أنه لا يجوز أن يستهدف الرمي بالسهام والحراب ما هنالك من حيوانات أليفة كالدجاج والأغنام والإبل والأبقار، ولكن الواجب يقتضي رمي الحيوان الأليف المصاب بأمراض معدية كما هو الشأن بالنسبة للكلاب التي تعدي من عضتها بدائها المعروف الذي قد يؤدي إلى قتل المعضوض إذا لم يتم تداركه بالعلاج في الوقت المناسب.

د) ألعاب الفروسية والسباحة: إذا كانت الفروسية تعني المهارة والحذق في ركوب الخيل وغيرها من الحيوانات التي يمكن أن تحل محلها بما فيها الفيل والناقة والجمل فإن السباحة رياضة تقتضي أن يتعلم السباح كيف يطفو فوق الماء، وكيف يغطس عند الحاجة لفترات قد تتفاوت من سباح لآخر، إذ من المحتمل أن تتعرض سفينة يركبها الجنود للغرق، فيكون - عندها - خطر الموت محدقا بمن لا يحسنون منهم السباحة، بينما يكون الأمل في النجاة قويا عند من يحسنونها.

وبخصوص الفروسية يروي أصحاب السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ارموا واركبوا).

أما بخصوص السباحة فيروى أن عمر - رضي الله عنه - قال: (علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبا).

هـ) الصيد: رياضة مرغوب فيها؛ لأنها تجمع بين الفائدة المعاشية وبين المتعة، فقد يصطاد الممارس لها حيوانا أو طائرا أو عدة حيوانات وطيور سواء بواسطة الباز المعلم أو الكلب المدرب، أو بواسطة البندقية لكنه في الوقت نفسه يجد متعة في التجوال؛ لأنه يتحرك من سهل إلى جبل ومن تل إلى ربوة، ومن أرض جرداء إلى غوطة وهكذا.

إن الصيد في الإسلام حلال إلا للمحرم بالحج أو العمرة أو لمن كان في الحرم المكي.

وهكذا نكون قد قدمنا أمثلة لبعض وسائل التسلية لم يعارضها الشرع الإسلامي، بل دعا إليها وشجع عليها المسلمين، مع ما تلزم مراعاته من شروط أظهرنا ما رأينا إظهاره منها كعدم استخدام السهام والحراب لقتل حيوانات أليفة، أو عدم الصيد في الحرم المكي.

وها نحن نقدم الآن بعض وسائل التسلية التي عارض الشرع الإسلامي ممارستها لضررها الماثل للعيان، أو لشبهة فيها من اللازم إظهارها:

أ) النرد لعبة وضعها أحد ملوك الفرس، وتعرفها العامة بلعبة الطاولة تعتمد على الفكر كما هو بين، لكن الشرع الإسلامي حرمها من خلال حديث الرسول الله ﷺ (من لعب بالنردشير فكأن ما صبغ يده من لحم خنزير ودمه) مسلم ، ونرد شير هو النرد .

ب ـ القمار: كل لعبة ينتهي فيها اللاعب إلى الربح أو الخسارة تدخل في إطار القمار المحرم بنص القرآن) فاليانصيب بمختلف أنواعه قمار يؤدي باللاعب إلى فقدان ماله عند الخسارة، كما يؤدي ربحه الوفير إلى غنى أناس أو بيوت خاصة، مع أن الذين يخسرون في أنواع القمار أكثر بكثير ممن يربحون، والرهان على الخيل يلعبه آلاف المقامرين في بلد واحد، وقد يتركون في الشبابيك ملايين الأوقيات، دون أن يربح منهم واحد، ثم يحدوهم الأمل في الربح فيلعبون للمرة الثانية فالرابعة فالسابعة حتى يفلسوا.. إلخ

ج) الشطرنج لعبة معروفة ميدانها رقعة ذات مربعات تتحرك فوقها قطع تمثل الجنود والوزير والملك ... إلخ، بحيث يحاول كل فيها أن يهزم خصمه تستدعي من التفكير على قاعدة تخضع لها اللعبة.

لقد اختلف العلماء اختلافا واضحا بشأن لعبة الشطرنج، فمنهم من حرمها ومنهم من أباحها بشروط ثلاثة:

1- ألا تؤخر بسببها الصلاة عن وقتها.

2- ألا يخالطها قمار.

3- أن يحفظ اللاعب لسانه في حال اللعب من الفحش والخنا والحلف.

د) السينما والمسرح: هناك دور للسينما والمسرح كلاهما تعرض فيه عروض هي عبارة عن قضية سياسية أو اجتماعية أو أخلاقية أو أدبية، بحيث يجسدها الممثلون في تمثيلية يتقاسمون فيها الأدوار. والغاية من تقديم مختلف القضايا التي تشغل بال المجتمع على خشبة المسرح أو في دار السينما هي إثارة الانتباه إلى تلك القضية كظاهرة ينبغي القضاء عليها أو الدفاع عنها، كتجسيد السرقة من خلال عمليات يقوم بها اللصوص، أو تجسيد ظاهرة تعاطي المخدرات حتى تهتم الحكومات والأمم بمحاربتها.. ولكن - بالرغم من أهمية المسرح والسينما - لا بد للمسلم من احتياط يتخذه حرصا على صيانة دينه وحفظ أخلاقه وعرضه وعرض أولاده، فيكون عليه أن لا يرتاد مسرحا يتعرض المعروض فيه لما يسيء إلى الإسلام أو لما يتنافى مع أخلاقه السامية، وعليه أن يفعل ذلك بالنسبة لما يعرض في دور السينما، خاصة وأنه لا وجود – حتى الآن لمسرح إسلامي محض، كما أنه لا توجد سينما إسلامية محضة.

استخلاص

أن أنواع التسلية في المسابقة والمصارعة... كالفروسية والرماية منها ما أباحه الشرع بل رغب فيه.

- أن هناك أنواعا من التسلية تعارض الشرع الإسلامي فلا تجوز ممارستها لضررها الماثل للعيان مثل القمار والنرد...

- أن العلماء مختلفون في بعض وسائل التسلية إباحة أو حرمة مثل: الشطرنج والمسرحيات والأفلام... إذ عارضها البعض مطلقا، وأجازها البعض بشروط.

المناقشة

- اذكر بعض وسائل التسلية التي أباحها الشرع.
- اذكر بعض وسائل التسلية التي لم يبحها.
- متى يحرم لعب الشطرنج ؟
- متى يكون ارتياد دور المسرح والسينما حراما؟
- ماذا يجب على المسلم قبل أن يقوم بأي عمل؟

IPN

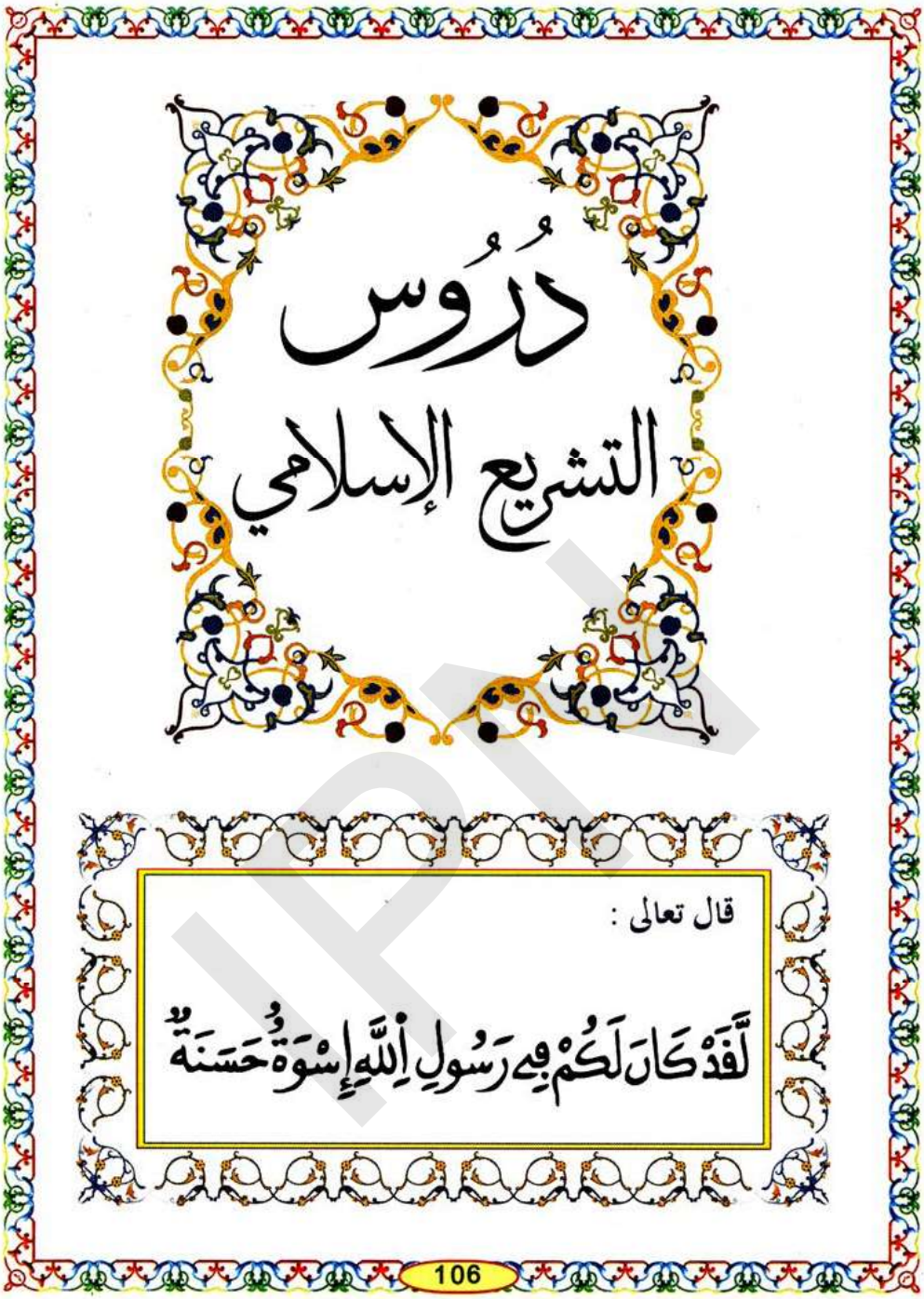
دُرُوس
التشريع الإسلامي
قال تعالى :
لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
106

IPN

الدرس 1 نزول القرآن منجما والحكمة منه

المنطلق

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿106﴾ ﴾ سورة الإسراء.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿32﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿33﴾ ﴾ الفرقان.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه سأله عطية ابن الأسود رحمه الله فقال: وقع في قلبي الشك في قوله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ... ﴿185﴾ ﴾ البقرة 185، وقوله ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿1﴾ ﴾ سورة القدر، وقد أنزل في شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجه وفي المحرم وصفر وشهر ربيع، فقال ابن عباس رضي الله عنه: إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلا في الشهور والأيام .

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- فَرَقْنَٰهُ : أنزلناه مفرقا خلال 23 سنة.
- عَلَىٰ مُكْثٍ : على مهل وتؤدة ليسهل حفظه وفهمه دفعة.
- جُمْلَةً وَٰحِدَةً : تنزل في وقت واحد كما كانت الكتب السماوية.
- لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ : لنقوي به قلبك.
- وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ : اعتراض أو شبهة.
- وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا : جوابا ضافيا يرد شبه المعترضين

التحليل

1- كانت الكتب السابقة تنزل جملة واحدة على أصحابها في تلك الفترة مراعاة لمراحلهم الزمنية، وذلك هو مقتضى تلك الشرائع التي تخص مجموعة محدودة وفترة زمنية محددة، فالتأخير لبيان الأحكام يفوت مصلحة الناس في التشريع، لكن القرآن الكريم نزل بطريق أخرى جمعت بين النزول جملة والنزول مفرقا فكان له تنزيلان:

أ- النزول جملة واحدة، وذلك من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا وهذا النزول هو المعني بقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿1﴾ ﴾ سورة القدر، وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿3﴾ ﴾ سورة الدخان.

ب- النزول منجما وذلك حسب الأحداث والوقائع والأسئلة التي ترد على النبي صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك تثبيت لفؤاده صلى الله عليه وسلم وبيان لأحكام الشرع فيما يجد من الأمور وخلال مدة ثلاث وعشرينسنة

(مدة النبوة من حياته صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة منها في مكة قبل الهجرة وعشر سنين في المدينة بعد الهجرة وكان ينزل تبعا للوقائع والمناسبات العامة والخاصة فقد نزلت بعض قصار السور دفعة واحدة كالفاتحة والإخلاص والمعوذتين وغيرها.. ونزلت سورة الأنعام وهي من طوال السور جملة واحدة.

وقد نزل أغلب القرآن آيات متفرقة خمس آيات ، عشر آيات، أو أكثر أو أقل.

وأول ما نزل منه آيات من أول سورة العلق وآخر ما نزل منه سورة النصر كاملة حسب ما في كتاب بدء الوحي من صحيح البخاري رحمه الله و قوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿281﴾ ﴾سورة البقرة.

2- الحكمة من تنجيم القرآن:

التنجيم التفريق حسب الأوقات والمناسبات، وقد سبق أن رأينا أن القرآن الكريم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم موزعا خلال أكثر من عشرين سنة، فما الحكمة في ذلك؟

أشار القرآن الكريم إلى عدة حكم من نزوله مفرقا بعضها يتصل بشخص النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعضها يتصل بالمجتمع الإسلامي الناشئ ، وبعضها يتصل بالنص القرآني نفسه:

أ - تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وإمداده بأسباب القوة والمجابهة أمام حملات المشركين ودسائس المنافقين ، فتجديد الوحي يوما بعد يوم وحالا بعد حال، فيه تثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشد لعزيمته على تحمل ما اختاره الله له ولذلك أجاب المشركين لما تمنوا أن ينزل القرآن جملة واحدة فقال تعالى :

﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿32﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿33﴾ ﴾ سورة الفرقان .

ب - تسليته وإمتاعه بذكر قصص الرسل السابقين وما أصابهم في سبيل الله، وذكر مصير الظالمين ، وأن الله تعالى ناصر دينه ورسوله فكان القرآن ينزل تارة بالحث على الصبر ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿48﴾ ﴾ سورة الطور، وتارة يهدد المشركين :﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿13﴾ ﴾ سورة فصلت .

ج - رسم صورة المجتمع ومواصفات ومواقف طوائفه الثلاث (المؤمن - المنافق -الكافر) خصوصا في المرحلة المدنية وظهور النفاق والمنافقين وكيدهم للمسلمين قال تعالى : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿64﴾ ﴾ سورة التوبة.

د - تسهيل حفظ القرآن في الصدور على المسلمين الذين كان جلهم أميين ، وهذا وجه من أوجه الحفظ الذي تكفل الله به للقرآن في قوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿9﴾ ﴾ سورة الحجر كان الله تعالى تكفل لرسوله بحفظه بقوله : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿6﴾ ﴾ سورة الأعلى ، فإن أفراد المسلمين كانوا بحاجة إلى أن يجدوا فرصة تمكنهم من حفظه في الصدور؛ لأنهم أمة أمية ومع ذلك كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتبة يكتبون له كل ما نزل عليه شيء من القرآن .

- تربية الأمة الناشئة وإعدادها لبنة لبنة ومرحلة مرحلة حتى تم بناء المجتمع المسلم في نهاية المطاف من خلال التوجيهات القرآنية وسيرة النبي ﷺ التي تغير الواقع السيئ للمجتمع الجاهلي وتنير التفكير وتهيئ النفوس تدريجيا حتى اكتمل إيمان الأمة وتعودوا على التكاليف وتمرنوا على الطاعة والانقياد لأوامر الله تعالى.
قالت عائشة رضي الله عنها: (إنما نزل أول ما نزل منه سورمن المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا) البخاري .

- الدلالة على إعجاز القرآن وأنه من عند الله تعالى الذي أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا ، فنزول القرآن خلال مدة طويلة متفرقا آيات وسورا وربما نزلت آيات من آخر سورة لم ينزل أولها بعد، وربما لم يكتمل بناء السورة إلا خلال سنوات لمن أعظم الأدلة على إعجاز القرآن وأنه كلام الله،

قال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) ﴾ سورة هود. ولو كان القرآن من كلام البشر لجاء مفككا مبعثرا مليئا بالاختلافات والاختلالات والتناقضات قال تعالى : ﴿ ...وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا (82) ﴾ سورة النساء.

استخلاص

1- أن القرآن الكريم نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل بعد ذلك مفرقا حسب الأحداث والوقائع مدة ثلاث وعشرين سنة.

2- أن أول ما نزل من القرآن الكريم ثلاث آيات من أول سورة العلق ، وآخر ما نزل منه قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ (281) ﴾ سورة البقرة.

3- أن في تنجيم القرآن حِكَما جليلة منها :

ا - تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم.

ب - الرد على تساؤلات الناس من مشركين ويهود ومسلمين كل حسب مراده .

ج - تسهيل حفظ القرآن وتدبر معانيه .

د - التدرج التربوي الهادف إلى ترسيخ الإيمان وتسهيل العمل بالتكاليف واقتلاع جذور العادات السيئة .

المناقشة

- للقرآن الكريم تنزيلان، بين كلا منهما.
- متى بدأ نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم؟ وكم استمر نزوله؟
- ما الحكمة من نزول القرآن منجما؟
- كان تنجيم القرآن منهجا تربويا حكيما، وضح ذلك.

الدرس 2 أسباب النزول

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾ المائدة.

2- قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ ﴾ البقرة.

3- قال تعالى: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١ ﴾ المجادلة.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ : هداية وبرهان واضح .
- وَالْمَيْسِرِ: القمار.
- إِثْمٌ كَبِيرٌ: ذنب عظيم .
- تَحَاوُرَكُمَآ : تخاطبكما وتجادلكما.

التحليل

المحاور

1- **تعريف سبب النزول :**

نعني بسبب النزول المناسبة التي كانت سببا مباشرا لنزول الآية أو السورة ، وقد يكون هذا السبب سؤالا ورد على جهة التعنت كسؤال اليهود عن الروح أو ورد على سبيل طلب العلم والإرشاد كسؤال الصحابة عن حكم الخمر، وسؤال خولة بنت ثعلبة عن حكم الظهار، وقد يكون واقعة نزلت أو إشكالا عرض مثل الأنفال والأسرى يوم بدر.

ولابد أن نوضح أن النزول ورد عقب السبب مباشرة فكان نتيجة لـه ، فهو أشبه ما يكون ببيان الأحكام الشرعية عندما يحين وقت الخطاب بهـا .

ولهذا لا نقول إن إلقاء يوسف في الجب وغزو أصحاب الفيل مكـة سبب لنزول القرآن بـل هـذا من باب القصص والإخبار عن الماضين .

2- أنواع أسباب النزول :

أسباب النزول نوعان :

ا- أسباب عامة : وهي الغايات والمرامي التي أنزل القرآن من أجلها ابتداء كما قال تعالى : ﴿ ...قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿15﴾ ﴾ المائدة .

وقال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿1﴾ ﴾ سورة إبراهيم.

فالغاية الكبرى من إرسال الرسل وإنزال الكتب هي إخراج الناس من ظلمات الجهل و فساد الكفر وتحريف الأديان وفساد الشرك وعجز الأصنام وبيان فساد عقول عبادها، وبيان البعث والجزاء الأخروي وما بعد الموت والمغيبات كالعرش والكرسي والملائكة ونحوها، ولا مانع من نزول بعض ما يتعلق بهذه الأمورفي واقعة معينة.

كما ورد أن أبي بن خلف أخذ عظما ففتته وقال: أتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال النبي ﷺ : ((نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار)) رواه الحاكم، ونزلت الآيات الأخيرة من سورة يس، ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿77﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿78﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿79﴾ ﴾.

ب - أسباب خاصة: مثل ماورد أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى قريشا فعم وخص فلما اجتمعوا عليه أخبرهم برسالته وأنه نذير لهم بين يدي عذاب شديد فقال له أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله تعالى ردا عليه: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿1﴾ ﴾ المسد.

ومثل حادثة الإفك التي كانت سببا لنزول عشر آيات من سورة النور تبرئة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وكذلك مشكلة الأسرى والغنائم يوم بدر التي اختلفت فيها آراء الصحابة فأنزل الله تعالى سورة الأنفال بيانا لتلك الواقعة ، ومثل هذا كثير في القرآن الكريم ، وقد يكون السبب جوابا لسؤال ورد من المؤمنين عن حكم شرعي عرض لبعضهم مثل قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ سورة النساء11.

فقد جاءت والدة بنات سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه وقالت : (يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع رضي الله عنه قتل أبوهما معك في يوم أحد شهيدا وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان إلا ولهما مال ، فقال : (يقضي الله في ذلك) فنزلت آية المواريث رواه أحمد وأبو داود و الترمذي. وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿219﴾ ﴾ البقرة.

نزل جوابا لقول عمررضي الله عنه (اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا) كما رواه البخاري والترمذي . وقد يكون السؤال من قبيل المناوأة و التعجيز كما في سؤال اليهود عن الروح فأنزل الله تعالى :﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿85﴾ ﴾ الإسراء .

3- أهمية معرفة سبب النزول:

من يريد أن يتعرف على كتاب الله تعالى ويقف عند تأويله لا بد له من إلمام كبير بالأوضاع العامة التي اكتنفت فترة التشريع عموما ، والمناسبة أو السياق الذي نزلت فيه الآية أو السورة التي يريد تفسيرها على الخصوص.

فلا يكفي العالم أن يعرف المعنى اللغوي للآية فقط بل يضيف إليه معرفة سبب النزول حتى لاينحرف فهمه وينزلها غير منزلتها كما وقع لعروة بن الزبير رضي الله عنه فقد روي عنه أنه قال لعائشة رضي

الله عنها: لا أري السعي بين الصفا والمروة لازما لظاهر قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158) ﴾ سورة البقرة، فبينت له عائشة رضي الله عنها أن ذلك كان بسبب ظن بعض المسلمين أنهما من أمور الجاهلية لأنهما كانا موضع صنمين أحدهما يسمي نائلة، و الثاني يسمى إسافا فنزلت الآية رافعة ذلك الظن والحرج الذي بهما دخل نفوس بعض المسلمين ومثل ذلك ما وقع فيه قدامة بن مظعون وعمرو بن معد يكرب رضي الله عنه فقد شربا الخمر متأولين قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (93) ﴾ سورة المائدة فأخطؤوا الفهم لعدم معرفتهم بسبب النزول، ولذلك قيل: (العلم بأسباب النزول معين على التأويل)، وقد اهتم الصحابة رضي الله عنهم بمعرفة أسباب النزول حتى روي عن علي رضي الله عنه أنه قال : (لاتوجد آية إلا وأعرف فيما نزلت) وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (لا توجد آية في كتاب الله إلا وأعرف فيمن نزلت وأين نزلت.

بم يعرف سبب النزول ؟ يعرف بأحد أمرين:

- أن يرد له ذكر في القرآن مثل: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (189) ﴾ البقرة.

- أن يرد في الحديث ما يدل على سبب النزول مثل حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في نزول آية توبته وصاحبيه .

4- هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب:

الأحكام الواردة في الآيات بألفاظ وصيغ العموم تشمل جميع مدلول لفظها، فقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (6) ﴾ سورة النور، وإن كانت نزلت بسبب هلال بن أمية وزوجته فإنها تشمل كل أحد رمى زوجته بالزنى، وكذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ (1) ﴾ المجادلة، فإنها تشمل كل زوجة مظاهر منها وإن كان سبب نزولها ظهار أوس بن الصامت من زوجته خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها التي اشتكت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قيل : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

5- ترتيب المصحف:

ليس لترتيب القرآن الكريم في المصحف علاقة بترتيب نزوله، فهذا الترتيب الوارد في المصحف موافق لترتيبه في اللوح المحفوظ وأما نزوله على النبي ﷺ فكان حسب الوقائع والأحداث ويبين جبريل عليه السلام للنبيﷺ مكان الآية من السورة فيقول النبي صلى الله عليه وسلم لكتبة الوحي: اجعلوها في مكان كذا من سورة كذا) ، ولذلك نجد آيات نزلت متأخرة وهي في أوائل المصحف ، وكان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن في شهر رمضان إلى أن اكتمل القرآن على الهيئة التي هو بها الآن ، وفي آخر رمضان نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فأقرأه القرآن مرتين. .

استخلاص

- أن السبب العام لنزول القرآن الكريم هو إنقاذ البشرية من الضلال وإخراجها من الظلمات إلى النور وبيان العقائد الإيمانية والعبادات العملية والشرائع المنظمة لحياة الفرد والجماعة.

- أن لبعض القرآن سبب نزول خاص، حيث نزل لبيان حكم مشكلة طرأت، أو جواب سؤال طرح كواقعة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه حيث أرسل رسالة إلى قريش يخبرهم بمسير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فأنزل الله في ذلك صدر سورة الممتحنة.

- أن الحكم المستفاد من الآية إذا كان عاما فإنه يشمل جميع أفراده ولايقتصر على سبب نزوله مثل آية المجادلة فإنها تشمل كل امرأة ظاهر منها زوجها ، وإذا كان خاصا لا يقبل العموم فإنه يقتصر بحكمه على سببه وهذا قليل جدا .

- أن ترتيب المصحف يختلف عن ترتيب النزول وقد كان جبريل يدل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع الآية من سورتها ، وترتيب المصحف موافق لترتيبه في اللوح المحفوظ .

المناقشة

- ما علاقة معرفة سبب النزول بتفسير القرآن؟
- كيف تعرف سبب نزول الآية أو السورة؟
- هل يدل ترتيب المصحف على أسبقية النزول؟
- ما معنى قول الأصوليين: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؟

IPN

الدرس 3 المكي والمدني (أهدافهما وخصائصهما)

المنطلق

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿11﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿12﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿13﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿14﴾ ﴾ المزمل.

- ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿9﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿10﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿11﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿12﴾ ﴾ الانفطار.

﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿4﴾ ﴾ ص

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿183﴾ ﴾ البقرة.

-﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿73﴾ ﴾ التوبة.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- أُولِي النَّعْمَةِ: أصحاب التنعم .
- وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا: أعطهم مهلة قليلة حتى يؤذن في القتال .
- أَنكَالًا: جمع نكل بكسر النون وهو القيد.
- وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ: وهو الزقوم أو الضريع طعام أهل النار.
- كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ: فرض عليكم من الله صيام رمضان.
- وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ: اشدد عليهم بالانتهار والمقت.

التحليل

أولا: لمحة عامة:

لقد عاشت الدعوة الإسلامية طورين متميزين ومرحلتين مختلفتين لكل واحدة منهما خصائصها وميزاتها وأهدافها العامة فالمرحلة الأولى هي المرحلة المكية التي تميزت بقلة عدد المسلمين وضعفهم ، وشدة الإيذاء والكيد من المشركين ...مع ما صاحب ذلك من الأمر بكف الأيدي عنهم والهجر الجميل ... والصدع بالحق أما المرحلة الثانية فهي المرحلة المدنية التي غلب عليها الأمر بالإعداد العسكري والقتال وما يستلزم ذلك من النصر والهزيمة والكيد الداخلي المتمثل في النفاق والكيد الخارجي المتمثل

في تأليب اليهود ومحاولات المشركين المتتالية القضاء على المسلمين ، ثم البناء التنظيمي والسياسي والاقتصادي والمدني لمجتمع ميزته الأساسية، توحيد الله تعالى والعبودية له ، والحب له والبغض ونبذ الشرك وعبادة الأوثان وأكل الربا والبغي ...

وكان القرآن يتعهد المسلمين ودعوتهم بالتبيان والتسديد والتوجيه ويقف أمام أعدائهم في كلتا المرحلتين دحضا وتقريعا وإظهارا لضعفهم العقلي وجفافهم الروحي وفسادهم الأخلاقي وفشلهم الاقتصادي.

ولما كان لكل مرحلة من القرآن طابعها الذي يخصها وسياقها الذي يميزها استطاع العلماء أن يميزوا بين المكي والمدني .

ومع أن نزول القرآن لا يرتبط مكانيا ولا زمنيا بمكة والمدينة ، إذ من المعلوم أن بعضه نزل خارج مكة والمدينة كالحديبية وعرفة وغيرهما إلا أن جمهورالعلماء يقول إن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها بغض النظر عن الأماكن التي وقع النزول بها .

وقد روي عن ابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهما أن ما نزل بالمدينة منه 27 سورة والباقي نزل بمكة وهو 87 سورة .

ثانيا : القرآن المكي :

لقد كان تدرج القرآن في نزوله أسلوبا تربويا حكيما حيث خاطب كل مجتمع بما يناسبه وعالجه بالدواء الأنسب لحاله، وقد كان مجتمع مكة أحوج ما يكون للبرهنة على توحيد الله تعالى والدعوة إلى الإيمان بالله واليوم الآخر لأنه مجتمع مشرك، وكانت الجماعة المسلمة فيه قليلة مستضعفة يتخطفها الأعداء من كل المناحي، فتمحور الخطاب القرآنى الموجه إليها فى تلك الفترة حول الأمر بالصبر وتسليتها بقصص الماضين وبث الأمل بأن العاقبة للمتقين وبأن الله تعالى سيهلك الظالمين، وعلى ضوء هذه المعاني حدد العلماء ضوابط للقرآن المكي تحدد أهدافه وخصائصه:

ا - الأهداف :

ومن أبرزها :

-1 الدعوة إلى العقيدة السليمة وهي الإيمان بالله تعالى وعدم الإشراك به والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر.

2- الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة التي يحتاجها كل مجتمع إنساني ونبذ الرذائل والمفاسد التي غرق فيها أهل الجاهلية إلى الأذقان.

3- تثبيت الذين تعرضوا لأذى المشركين وذلك بذكر أمثلة لحالهم من أناس سبقوهم وثبتوا على الحق.

4- تهديد المشركين بالهلاك والخزي والهزيمة إذا هم أصروا على عنادهم كما حدث لأمثالهم من المكذبين .

خصائصه :

ومن أبرز ما يميز القرآن المكي عن المدني ما يلي :

1- قصر الآيات والسور بصورة عامة، وشدة وقع العبارات في مواضع الرد على المشركين قال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝1 مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝2 سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝3 ﴾ المسد.

2- كثرة استعمال القسم وأساليب الزجر والردع والتأكيد ﴿ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ۝4 وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝5 نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝6 ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝7 إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝8 فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝9 ﴾ الهمزة.

3- قصر المقاطع وشدة وقعها على السمع ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝15 نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝16 تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝17 وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ۝18 ﴾ المعارج.

4- كل سورة فيها سجدة ، فهي مكية .

5- السور المفتتحة بحروف الهجاء المقطعة ما عدا البقرة وآل عمران.

6- السور التي ورد فيها قصص الأنبياء وقصة آدم وإبليس، ما عدا البقرة.

7- صيغ النداء في السور المكية بـ (يا أيها الناس) في الغالب وهو قليل في المدنية على عكس (يا أيها الذين آمنوا) .

ثالثا: القرآن المدني:

تختلف طبيعة المجتمع المدني المسلم عن المجتمع المكي الذي سبق أن تحدثنا عنه، فالاهتمامات في المدينة زادت والأعداء تعددت أساليبهم وجهاتهم، ويختفي بداخل هذا المجتمع المنافقون، ويصارع المشركين من قريش وغيرهم ويرتبط بمعاهدات وجوار مع اليهود ، وتفرض عليه النظم والتشريعات التي يحتاجها. فنزل القرآن في الفترة المدنية يبين أحكام العبادات والمعاملات وجهاد الكفار وفضح مؤامرات اليهود وكيد المنافقين.

وأهم مميزات القرآن المدني:

ا - الأهداف: فمن أهداف القرآن المدني:

1- مخاطبة أهل الكتاب ودعوتهم إلى الإسلام وبيان نقضهم لعهد الرسل وتحريفهم للكتب.

2- الحض على القتال وما يترتب على ذلك من بذل النفس والمال بالإضافة إلى ما يتعلق بالجهاد من معاهدات وغنائم وفيء وجزية.

3- فضح المنافقين وبيان شرهم والكشف عن أضغانهم .

4- عرض التشريعات التفصيلية من عبادات ومعاملات وارتباطات اجتماعية وعلاقات دولية.

ب - الخصائص: من خصائص القرآن المدني:

1- طول الآيات والسور .

2- أسلوب التشريع الهادئ والخالي من التوكيد في الغالب .

3- كثرة الخطاب ب (يا أيها الذين آمنوا....)

4- ذكر المنافقين واليهود والجهاد وما يرتبط به من فيء ومعاملة للأسرى.

استخلاص

◄ أن العلماء قسموا فترة نزول القرآن إلى فترتين:

ا - المكي وهو ما نزل قبل الهجرة.

ب - المدني وهو ما نزل بعد الهجرة بغض النظر عن مكان نزوله .

◄ أن لكل مرحلة من مراحل التنزل القرآني مواضيع ومضامين يعالجها وأساليب لغوية وبيانية غلبت عليه.

◄ أن مميزات القرآن المكي هي :

ا - الدعوة إلى التوحيد وترك الأصنام ونبذ الأخلاق السيئة .

ب- تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين وتهديد المشركين بما حل بسلفهم من الخزي والهلاك.

ج - القصص، والأحرف المقطعة في أوائل السور والسجدات القرآنية، والنداء ب(يا أيها الناس)

د - قصر الآيات والسور وكثرة استخدام القسم وكلمات الزجر والردع.

3- مميزات القرآن المدني هي:

ا - دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام وبيان ماضيهم السيء مع أنبيائهم وتحريفهم لكتبهم .

ب - فضح مؤامرات اليهود وكشف دخائل المنافقين

ج - بيان التشريعات الإسلامية من عبادات ومعاملات وأحكام الجهاد وما يرتب عليه.

د- طول الآيات والسوروالنداء غالبا (يا أيها الذين آمنوا) .

المناقشة

- على أي أساس ميز العلماء القرآن المكي من المدني؟
- ما الأسلوب الذي استخدمه القرآن لدعوة المشركين في مكة؟
- لخص خصائص كل من القرآن المكي والمدني.
- ميز المكي والمدني من قوله تعالى: ﴿ وَالضُّحَىٰ ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ② ﴾ و﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ .

IPN

الدرس 4 التفسير ومناهجه

المنطلق

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿43﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿44﴾ ﴾ النحل

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿29﴾ ﴾ سورة ص

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿82﴾ ﴾ النساء

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿64﴾ ﴾ النحل

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- ٱلذِّكۡرِ: القرآن الكريم .
- لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ : في القرآن من الحلال والحرام .
- وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ : في ذلك فيعتبرون به.
- لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ : لينظروا في معانيها فيؤمنوا .
- لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ : يتأملون ما فيه من الآيات البديعة .
- أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ : يدرسون معانيه ومراميه ومبانيه.
- لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا : تناقضا فى معانيه وتباينا في نظمه.

التحليل

أولا : مفهوم التفسير:

التفسير لغة : التبيان والإيضاح والإبانة ، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴿33﴾ ﴾ سورة الفرقان ، ولم ترد كلمة (تفسير) في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع.

والتفسير اصطلاحا: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى به بقدر الطاقة البشرية.

وتطلق كلمة التأويل على التفسير في اصطلاح القدماء كثيرا كالطبري وغيره ، ومن المعلوم أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وجرى على أساليبهم في الكلام ، فكانوا يفهمون معانيه ومفرداته وتراكيبه كما قال ابن خلدون

في مقدمته . وقد قال ابن عباس رضي الله عنه: التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله.

ثانيا : مراحل التفسير : كما سبق فقد نزل القرآن بلسان عربي مبين ، ولذا فقد كان الصحابة يفهمون أغلب معانيه خصوصا ما يتعلق منها بالأحكام العملية التي يتوجه إليهم الخطاب بها ، وإذا أشكل عليهم شيء منه يبادرون إلى النبيﷺ فيبين لهم ما أشكل عليهم، وبتتبع تفسير القرآن الكريم يمكننا أن نرصد ثلاث مراحل لتفسيره هي:

1- مرحلة التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: فبالرغم من أن الصحابة رضوان الله عنهم كانوا يفهمون القرآن فهما لغويا في العموم، فقد تلتبس عليهم بعض المعاني الشرعية فيرجعون في تفسيرها إلى النبيﷺ مثل قوله: (الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة) مسلم . وقوله ﷺ في تفسير قوله تعالى:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾(ألا وإن القوة الرمي) مسلم.

2- مرحلة التفسير في عهد الصحابة اعتمد الصحابة رضوان الله عليهم في تفسيرهم للقرآن على كتاب الله نفسه؛ لأن بعضه قد يفسر بعضا، ثم على الحديث لأنهم مأمورون بالتبليغ عن نبي الله صلى الله عليه وسلم المبين للقرآن ثم يجتهدون ما بين المقل منه والمكثر، وقد تفاوتت درجة الصحابة في معرفة التفسير وممن اشتهر بذلك الخلفاء الأربعة وابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم.

3- مرحلة التفسير في عهد التابعين وتابعيهم أخذ جماعة من التابعين تفسير القرآن عن الصحابة رضوان الله عليهم كما أخذ عن التابعين جماعة ممن تبعهم، وسار الجميع على نهج الصحابة في التفسير فاعتمدوا أولا على تفسير القرآن بالقرآن ثم على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم على الفهم المتبصر فيما عدا ذلك . وقد برزت ثلاث مدارس لتفسير كتاب الله تعالى في عهد تابعي التابعين رحمهم الله كل واحدة منها تقتفي أثر أحد الصحابة، والمدارس هي:

أ - مدرسة مكة وتعتمد منهج عبدالله بن عباس رضي الله عنه في التفسير وهو أشهر المفسرين، وقد لقب ترجمان القرآن، ودعا له النبي ﷺ بمعرفة التأويل، ومن تلامذته مولاه عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبر، وطاووس بن كيسان اليماني رحمهم الله وغيرهم كثير .

ب - مدرسة المدينة : وتقتفي أثر أبي بن كعب رضي الله عنه وهو من كبار فقهاء الصحابة، ومن كتبة الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ومن تلامذته زيد بن أسلم ومحمد بن كعب القرظي رحمهما الله وغيرهم.

ج - مدرسة الكوفة وتقتفي أثر عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وهو أعلم الناس بكتاب الله تعالى في زمنه حتى أنه قال: (ما من آية في كتاب الله إلا وأعلم فيمن نزلت وأين نزلت)، ومن تلامذته الحسن البصري وقتادة بن دعامة السدوسي وعلقمة بن قيس رحمهم الله وغيرهم .

ثالثا : مناهج التفسير :

جاء بعد التابعين أتباعهم فجمعوا أقوال من تقدمهم وصنفوا التفاسير فبرزت مناهج متميزة للتفسير . لكل منها ميزته وخصوصيته .

وأهم هذه المناهج :

ا - التفسير بالمأثور : ويسمى أيضا التفسير بالرواية وهو الذي يعتمد على تفسير القرآن بالنصوص الصحيحة من القرآن أو السنة؛ لأنها مبينة لكتاب الله أو بما روي عن الصحابة لأنهم أعلم الناس بكتاب الله لمشاهدتهم فترة نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنه ما روي عن التابعين لأنهم تلقوا التفسير في الغالب عن الصحابة؛ ومن أهم التفاسير التي سارت على هذا النهج :

- تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله المسمى (جامع البيان في تفسير القرآن).
- تفسير ابن كثير رحمه الله المسمى (تفسير القرآن العظيم).

- تفسير البغوي رحمه الله المسمى (معالم التنزيل).

- تفسير السيوطي رحمه الله المسمى الدر المنثور في التفسير بالمأثور.

ب - التفسير بالرأي: ويسمى التفسير بالدراية وهو منهج يسعى إلى تفسير كتاب الله بالاعتماد على الفهم ومراعاة الروح العامة للشريعة مع إعمال اللغة وأساليبها ومن أمثلته تفسير الرازي رحمه الله المسمى (مفاتح الغيب) وتفسير البيضاوي رحمه الله المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وتفسير النسفي رحمه الله المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)

ج - تفاسير الفرق الإسلامية: وتميل في جميعها إلى التفسير بالرأي وهي في الغالب غير مرضية لميلهم في تفسير كتاب الله تعالى إلى أهوائهم ونحلهم كما في تفسير الكشاف للزمخشري رحمه الله فقد مال فيه إلى الاعتزال رغم جودة لغته وسلاسة سبكه.
وأخطر هذه التفاسير ما يعزى للباطنية الذين أرادوا تعطيل الاحكام و قلب الحقائق خدمة لزندقتهم وإلحادهم .

د - التفاسير الحديثة: هنالك تفاسير لبعض العلماء المعاصرين فيها محاولات للتجديد في أسلوب التفسير وذلك بتبسيط المعاني ومحاولة التوفيق بين آثار السلف الصالح ومقتضيات العصر . ومن هذه التفاسيرفي ظلال القرآن لسيد قطب رحمه الله، والمنار للسيد رشيد رضا رحمه الله، وتفسير القرآن لطنطاوي جوهري رحمه الله، و(أضواء البيان) لمحمد الأمين الشنقيطي رحمه الله . وأولى المناهج في الاعتبار هو الجمع بين التفسير بالمأثور الصحيح وتجنب غرائب الإسرائيليات التي لا يعضدها عقل ولا نقل مع الدراية المعتمدة بالأصول والقواعد.

رابعا: شروط المفسر:

لا يجوز للجاهل التجاسر على كتاب الله تعالى وتفسيره بمجرد الرأي والتخمين دون الاعتماد على علوم الشرع واللغة ، ولذلك وردت الآثار محذرة من القول في كتاب الله بالجهل والرأي (من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار) الترمذي.

وورد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأيي)
وقد وضع العلماء شروطا للمفسر لابد من توافرها :

1- أن يكون المفسر صحيح الاعتقاد، فلا يقبل تفسير أهل الأهواء والبدع والزنادقة.

2- أن يكون ذا فهم عميق يمكنه من استخراج المعاني وترجيح بعضها على بعض.

3- أن يكون عارفا بالعلوم المتصلة بالقرآن الكريم كأسباب التنزيل والناسخ والمنسوخ.

4- أن يكون عارفا باللغة العربية وعلومها وأساليبها .

5- أن يعتمد في تفسيره على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم على ما أثر عن الصحابة والتابعين.-

استخلاص

1- أن التفسير لغة : الإيضاح والتبيان واصطلاحا : (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية).

2- أن في القرآن الكريم أمورا لايمكن معرفتها دون بيان رسول الله ﷺ ، كتفصيل الأحكام ومقادير العبادات وكيفيتها، وفي القرآن الكريم مالا يعلمه إلا الله تعالى وهو المتشابه .

3- أن مراتب التفسير ثلاث أعلاها تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بما أثر من أقوال الصحابة والتابعين، وأحسن مناهج التفسير ما يجمع بين الرواية الصحيحة والدراية المتبصرة .

4- أن المدارس التفسيرية الأولى هي مدرسة مكة وإمامها ابن عباس رضي الله عنه، ومدرسة المدينة وإمامها أبي بن كعب رضي الله عنه ، ومدرسة الكوفة وإمامها عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

5- أنه يشترط في المفسر أن يكون صحيح الاعتقاد خلافا لآراء الفرق الإسلامية المخالفة لأهل السنة والجماعة ، وأن يكون ذا فهم ومعرفة بعلوم اللغة العربية معتمدا في تفسيره على الكتاب والسنة وما أثر عن السلف الصالح.

المناقشة

- اذكر أهم مدارس التفسير وأهم روادها.
- اذكر المناهج التفسيرية مع التمثيل.
- فرق بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور.
- ما حكم التفسير بالرأي إذا حاد عن نهج أهل السنة؟
- ما الشروط اللازم توفرها لمن يريد تفسير كتاب الله؟

IPN

الدرس 5 ترجمة لبعض المفسرين

المنطلق

- قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه: (اللهم علمه الكتاب) البخاري. وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) رواه الحاكم.
- وقال الثوري رحمه الله : (إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به).
- وقال الإمام أحمد رحمه الله (قتادة أحفظ أهل البصرة).
- وقال محمد حسين الذهبي رحمه الله في علم الطبري رحمه الله : (لقد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره...).

وقال ابن فرحون رحمه الله في تفسير القرطبي رحمه الله : (هو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا، أسقط منه صاحبه القصص والتواريخ وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ).

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي

- الفقه في الدين: فهم مقاصده العامة وحلاله وحرامه.
- التأويل: إنزال الآية على معناها.
- فحسبك به: اكتف به عن غيره.
- استنباط الأدلة: استخراج الأحكام من الأدلة.

التحليل

رأيت في الدرس السابق أن التفسير مر بمراحل وأن الصحابة والتابعين تميز منهم جماعة اشتهروا بالتفسير، وسنذكر الآن نماذج من كل فريق.

أولا عبد الله بن عباس رضي الله عنه:

ا - التعريف به: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، وأمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية، ولد في شعب أبي طالب فترة مقاطعة قريش لبني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بريقه الطاهر ، ولازم النبي صلى الله عليه وسلم منذ صغره لصلته الوثيقة ببيت النبوة، فهو ابن عمه وخالته أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها ، حتى أنه كان ينام معهما في حجرتهما ويتوسد نفس الوسادة التي يتوسدانها فإذا قام النبيﷺ للتهجد من الليل قام يصلي إلى جانبه. توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة فلازم كبار الصحابة فروى عنهم ما فاته من الحديث وكان ذكيا مجدا في التحصيل مما جعل عمر يقول إذا رآه (ذلكم فتى الكهول إن له لسانا سؤولا وقلبا عقولا)، وكان يلقب ترجمان القرآن وحبر الأمة.

ب) مكانته العلميه: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه بقوله : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) رواه الحاكم، فاشتهر بالعلم الغزير والتفسير الدقيق، حتى احتل درجة الإفتاء في عهد الخلفاء الراشدين، وفي الصحيح عنه أنه قال : (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه وقال : لم يدخل هذا معنا وإن لنا أبناء مثله؟ فقال عمررضي الله عنه إنه من علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخلني معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم فقال : ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿1﴾﴾، فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت ولم يقل شيئا، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟

فقلت : لا هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له، فقال : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿1﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿2﴾﴾ النصر ، وذالك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿3﴾﴾ فقال عمر رضي الله عنه : (لا أعلم منها إلا ما تقول) البخاري .

ويمكن أن نجمل عوامل نبوغ ابن عباس رضي الله عنه فيما يلي :

1- دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الله له بقوله : (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل).

2- ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم وقربه منه طيلة طفولته.

3- ملازمته لكبار الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ.

4- علو همته وارتفاعها وتعلقها بمعالي الأمور، فقد ورد أنه قال لزميل له : تعال نجمع علم النبي ﷺ قبل أن ينقرض الصحابة، فقال له : أتظن أن الناس يحتاجون إليك؟ فتركه واشتغل بالعلم والتحصيل فلما كبر ذلك الفتى وجد الناس يجتمعون إلى ابن عباس رضي الله عنه فقال: هذا الفتى أعقل مني.

5- قوة ذاكرته وسرعة حفظه، فقد أنشده عمر بن ربيعة قصيدته التي مطلعها:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجـــــر.

فحفظها من حكاية واحدة وهى تبلغ ثمانين بيتا.

ج - تفسير ابن عباس رضي الله عنه: لقب ابن عباس رضي الله عنه بترجمان القرآن، فلا غرو إذن أن ينسب إليه تفسير للقرآن الكريم، غير أن هذا التفسير ليس من تأليفه وإنما جمعه أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي رحمه الله صاحب القاموس المحيط من روايات المفسرين عن ابن عباس وسماه (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) .وقد توفي ابن عباس رضي الله عنه بالطائف سنة 68 هـ.

ثانيا مجاهد بن جبر رحمه الله:

ا - تعريفه : هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر مولى لبني مخزوم تابعي و أحد القراء المشهورين والمفسرين الأفذاذ . ولد سنة 21 هـ وتوفي وهو ساجد سنة 104 هـ.

ب - مكانته العلمية : كان رحمه الله تعالى ثقة ثبتا، ولذا فقد كان أقل أصحاب ابن عباس رضي الله عنه رواية عنه في التفسير، وكان أوثقهم، ولهذا اعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري رحمهما الله وغيرهما، فنجد البخاري رحمه الله ينقل لنا الكثير من التفسير عن مجاهد، وهذه أكبر شهادة من البخاري رحمه الله على ثقته وعدالته واعتراف بمبلغ فهمه لكتاب الله تعالى، وهذا ما جعل معاصريه يشيدون بثقته وفهمه وتعمقه في التفسير مثل سفيان الثوري وقتادة بن دعامة السدوسي رحمهما الله الذي قال : (أعلم من بقي بالتفسيرمجاهد) ولا عجب في ذلك فقد كان مجاهد تلميذ ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه وقد عرض عليه القرآن ثلاثين مرة من أجل إتمام الضبط والتجويد وحسن الأداء، ثم عرض عليه بعد ذلك مرة أخرى للوقوف على تفسيره ودقائق معانيه.

ثالثا: قتادة بن دعامة رحمه الله

ا - التعريف به: هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي رحمه الله، كان مولده سنة 61 هـ ووفاته سنة 118 هـ وهو أحد التابعين سكن البصرة، واشتهر بالتفسير والحفظ وسعة العلم، فكان عارفا بالحديث الشريف خبيرا باللغة العربية وأنساب العرب وأيامها.

ب- مكانته: كان قوي الحافظة مجدا في التحصيل، فقد مر على سعيد بن المسيب رحمه الله فجعل يسأله أياما وأكثر عليه فقال له سعيدرحمه الله: أكل ما سألتني عنه تحفظه؟ قال: نعم سألتك عن كذا فقلت فيه كذا.. حتى رد عليه حديثا كثيرا، فقال سعيد رحمه الله ماكنت أظن الله خلق مثلك، وقد قال فيه أيضا : (ما أتاني عراقي أحسن من قتادة)، وقال فيه أحمد بن حنبل رحمه الله (قتادة أحفظ أهل البصرة)، وقال فيه محمد بن سيرين رحمه الله (هو أحفظ الناس).

رابعا : الطبري رحمه الله :

ا - التعريف به : هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله ، ولد في بلدة آمل في طبرستان جنوبي بحر قزوين سنة 224 هـ وقد أقبل على الدرس والتحصيل في حداثة سنه، فحفظ القرآن وهو صغير ثم طوف في البلاد وعمره اثنتي عشر سنة فانتقل من إيران إلى بغداد والبصرة والكوفة ثم زار سورية ومصر .. إلى أن صار عالما جليلا ومجتهدا مطلقا ومؤرخا كبيرا ، وقد توفي سنة 310هـ وقال ابن دريد في رثائه :

إن المنية لم تتلف به رجلا بل أتلفت علما للدين منصوبا

ب - مكانته العلمية : لقد وصل محمد بن جرير رحمه الله إلى مستوى عال من العلم، فقد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالقرآن عارفا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وكان شافعي المذهب قبل أن يرتفع إلى درجة الاجتهاد، يقول عن نفسه : (أظهرت فقه الشافعي وأفتيت به ببغداد عشر سنين). ثم انفرد بعد ذلك بمذهب خاص به ضمنه اجتهاداته في بعض الأمور وصار لهذا المذهب أتباع يدعون الجريرية، غير أنه لم يكتب له الاستمرار كغيره من المذاهب الإسلامية الكثيرة التي انتهت بزمانها .

وقد صنف ابن جرير رحمه الله تصانيف كثيرة في علوم عديدة، وأبدع في تأليفه لتلك التصانيف ومن أهم مؤلفاته: كتابه في التفسير المسمى (جامع البيان في تفسيرالقرآن) يقع في ثلاثين جزءا وهو تفسير عظيم الفائدة من أَجَلِّ التفاسير وأعظمها.

ج - منهجه في التفسير:يعد تفسير ابن جريررحمه الله مرجعا مهم في التفسير بالمأثور واستنباطات واستنتاجات عقلية دقيقة وانتقادات بناءة لأقوال من تقدموه.

وقد أشاد العلماء بتفسيره حتى قال فيه السيوطي رحمه الله : (تفسير ابن جرير أجمع العلماء على أنه لم يؤلف في التفسير مثله).

وقال فيه النووي رحمه الله : (أجمعت الأمة أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري) وقال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير ابن جرير الطبري فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين) ويتجلى منهج ابن جرير رحمه الله في تفسيره في الفقرات التالية:

1- إذا أراد تفسير آية من القرآن يقول: القول في تأويل قوله تعالى كذا) .

2- يفسر الآية ويستشهد على ما يقوله بسنده هو نفسه إلى الصحابة أو التابعين، فيذكر الروايات بأسانيدها كاملة .

3- إذا وردت في تفسير الآية أقوال أوردها، ثم رجح بعضها على بعض.

4- قد يتعرض للإعراب إذا دعت لذلك حاجة.

5- قد يستنبط بعض الأحكام التي تدل عليها الآيات المفسرة.

6- يتعرض في تفسيره لمن يفسرون القرآن بالرأي المعتمد على مجرد اللغة فيردعليهم ويفند أقوالهم.

خامسا: القرطبي رحمه الله :

ا) تعريفه: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي رحمه الله

،القرطبي رحمه الله كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الزاهدين في الدنيا المشغولين بأمور الآخرة، رحل إلى الشرق واستقر في شمالي أسيوط بمصر حيث توفي رحمه الله سنة 671 هـ .
ب - مكانته العلمية: كان رحمه اللـه عالما جليلا وعاملا بما يعلم يوزع وقته بين التأليف والعبادة، وقد ألف كثيرا من الكتب في مجالات عديدة .

ج - منهج القرطبي رحمه الله في تفسيره: تفسير القرطبي من أعظم التفاسير وأكثرها نفعا وهو تفسير كبير يضم عشرين مجلدا ويعنى أساسا بالأحكام الفقهية وذكر القراءات وبيان الناسخ والمنسوخ، وقد ذكر في مقدمة تفسيره منهجه الذي يتلخص في:

1- تبيان معنى الغريب الوارد في الآيات المفسرة.

2- بيان الأحكام التي تضمنتها الآيات المفسرة والاختصار على ما فيها من تأويل إذا لم تتضمن حكما.

3- الاستشهاد بالحديث الشريف ثم بأشعار العرب.

4- ذكر أسباب نزول الآيات المفسرة.

5- عدم التعرض لذكر قصص المفسرين وأخبار المؤرخين باستثناء ما دعت حاجة لذكره.

6- كثيرا ما ينقل بعض أقوال السلف بالتفسير مع عزوها لقائلها، وفي ذلك يستطرد القول الشهير: (من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله).

7- يرد في تفسيره على أصحاب الملل والمذاهب المخالفة لأهل السنة.

استخلاص

- أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه صحابي جليل نشأ في بيت النبوة لصلته الوثيقة برسول الله فهو ابن عمه وخالته أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها.

كان مجدا ذكيا ذا همة عالية تتبع العلم وجمعه من مظانه حتى انتهت إليه الرئاسة العلمية في زمنه ولذلك كان عمر رضي الله عنه يقدمه على غيره ويدخله مع مشايخ الصحابة كأحد بدر وغيرهم .

- أن مجاهدا بن جبر رضي الله عنه أحد كبار التابعين والقراء المشهورين والمفسرين الأفذاذ، كان ثقة ثبتا، ولذلك اعتمد الشافعي والبخاري رحمهما الله وأصحاب السنن على تفسيره وقالوا عنه: (إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به) قال فيه سفيان الثوري رحمه الله : (أحد علماء التابعين اشتهر بالتفسير مع الحفظ وسعة العلم).

- أن قتادة رحمه الله من أهل العلم قال فيه أحمد بن حنبل: (قتادة أحفظ أهل البصرة) .

- أن ابن جرير الطبري رحمه الله كان نابغة في العلم حتى بلغ درجة الاجتهاد وأصبح له مذهب ،وأتباع، ويعتبر تفسيره المرجع الأول في التفسير بالمأثور زيادة على ما ضمنه من استنباطات عقلية واستنتاجات دقيقة.

- أن أبا عبد الله محمد بن أحمد القرطبي رحمه الله أحد المفسرين الكبار والعلماء العباد، يتميز تفسيره بالاهتمام ببيان الأحكام الفقهيه وغريب اللغة والقراءات مع إهمال القصص والروايات التاريخية.

المناقشة

- كيف استفاد ابن عباس رضي الله عنه من صلته بالنبي صلى الله عليه وسلم؟
- ما العوامل التي هيأت ابن عباس رضي الله عنه لمكانته العلمية؟
- يعتبر ابن عباس رضي الله عنه موسوعة علمية كيف يظهر ذلك؟
- قارن بين مجاهد بن جبر وقتادة بن دعامة رحمهما الله .
- تنقل ابن جرير الطبري رحمه الله بين كثير من البلاد في طلب العلم كيف ترى ذلك في اتساع علمه وشمول معرفته.
- اذكر منهج القرطبي رحمه الله في تفسيره.

IPN

دُرُوس
السِّيرَة النَّبَوِيَّة

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٩

IPN

الدرس 1 بعض المعذبين في سبيل الله

المنطلق

1- قال تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿106﴾ ﴾ سورة النحل.

2- أخرج البخاري عن مغيرة عن إبراهيم النخئي رحمهم الله قال (ذهب علقمة رحمه الله إلى الشام فلما دخل المسجد قال : «اللهم يسر لي جليسا صالحا فجلس إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: من أنت؟ قال: من أهل الكوفة قال: أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره - يعني حذيفة رضي الله عنه - قال قلت : بلى قال: أليس فيكم أو منكم الذي أجاره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم يعني من الشيطان ويعني بالذي أجاره الله من الشيطان عمار بن ياسر رضي الله عنه.

3- وفي البخاري أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه : «سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة».

المحاور

التحليل

أولا ـ عمار بن ياسر رضي الله عنه:

1- التعريف بآل ياسر رضي الله عنهم:

تنتمي أسرة آل ياسر إلى ياسر بن عامر والد عمار الذي خرج من بلاد اليمن يبحث عن أخ له، وفي مكة طاب له المقام فحالف أبا حذيفة بن المغيرة وتزوج سمية بنت خياط إحدى إماء أبي حذيفة، فأنجبت له عمارا.

2- إسلام آل ياسررضي الله عنهم وتعذيب قريش لهم:

أسلمت هذه الأسرة مبكرا، مما جعلها تأخذ نصيبها الأوفى من عذاب قريش؛ لأنها كانت من ضعفاء مكة .وتولى تعذيب آل ياسر رضي الله عنهم بنو مخزوم، فجعلوا يخرجون بهم كل يوم إلى رمضاء مكة الملتهبة ويصبون عليهم أنواع العذاب، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج حيث آل ياسررضي الله عنهم يعذبون؛ فيقول لهم مبشرا : «صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» الطبراني بإسناد حسن، فصبروا على الأذى حتى استشهدت سمية رضي الله عنها بسبب طعنة طعنها بها أبو جهل، فكانت بذلك أول شهيدة في الإسلام، ثم استشهد ياسررضي الله عنه تحت التعذيب وبقي عماررضي الله عنه صامدا. فكان يعذب حتى لا يدري ما يقول وأحيانا يحرق بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على رأسه ويقول: «يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت بردا وسلاما على إبراهيم» ابن سعد في الطبقات.

وكانوا يصلبونه على الصخور الملتهبة ويغطونه بالماء حتى تختنق أنفاسه وتتسلخ جروحه، وذات يوم فقد وعيه فقالوا له: اذكر آلهتنا بخير، فأخذ يردد وراءهم فيها القول في غير شعور، وعند ما أفاق طار صوابه ورأى أن ما بدر منه خطيئة لا مغفرة لها ولا كفارة حتى أشرفت به همومه وجزعه على الهلاك، فألفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي، فقال رسول الله ﷺ: «ما وراءك؟ قال: شرا يا رسول الله

ﷺ كان الأمر كذا وكذا. فقال: فكيف تجد قلبك؟ قال: أجده مطمئنا بالإيمان. فقال: ياعمار إن عادوا فعد». فأنزل الله تعالى:﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ﴾ النحل، وصمد عمار حتى أعيى جلاديه فارتدوا أمام إصراره صاغرين.

3- مكانة عمار رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ:

أخذ عماررضي الله عنه بين المسلمين مكانا عليا وكان رسول الله ﷺ يحبه حبا عظيما ويباهي أصحابه بإيمانه وهديه، فيقول عنه:« إن عمارا رضي الله عنه ملئ إيمانا إلى مشاشه» ابن ماجه، وحين وقع خلاف بين عمار وبين خالد بن الوليد رضي الله عنهما ، قال رسول الله ﷺ: «من عادى عمارا عاداه الله ومن أبغض عمارا أبغضه الله» النسائي وأحمد.

فما كان من خالد رضي الله عنه إلا أن سارع إلى عماررضي الله عنه معتذرا إليه طامعا في صفحه حتى أرضاه. وكان إذا سمع صوته يقترب من منزله يقول: مرحبا بالطيب المطيب ائذنوا له».

وقد بلغ عمار رضي الله عنه في درجات الهدى واليقين ما جعل رسول الله ﷺ يزكي إيمانه ويرفعه بين أصحابه قدوة ومثلا فيقول: (اهتدوا بهدي عمار) الترمذي، وكان عمار رضي الله عنه شجاعا مقداما شهد مع رسول الله ﷺ جميع المشاهد بدرا فما بعدها، وواصل مسيرته فى الجهاد بعد وفاة رسول الله ﷺ فكان دائما في الصف الأول في لقاء المسلمين بجيوش الردة الجرارة، وجيوش الفرس وجيوش الروم، يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه : رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمن الجنة تفرون؟ أنا عمار بن ياسر، هلموا إلي فنظرت إليه فإذا أذنه مقطوعة تتأرجح وهو يقاتل أشد القتال، وحين تفحص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابة ليختار من بينهم ولاة جعل عمارا واليا على الكوفة، وجعل معه ابن مسعود رضي الله عنه على بيت مالها، وكتب إلى أهلها كتابا جاء فيه:(إني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا وابن مسعود معلما ووزيرا، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد ومن أهل بدر).

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وهو الخبير بأسرار القلوب لأصحابه عندما استشاروه قائلين: (بمن تأمرنا إذا اختلف الناس؟ قال: «عليكم بابن سمية فإنه لن يفارق الحق حتى يموت».

4- تواضعه وحسن سيرته:

(كان عماررضي الله عنه متواضعا ورعا، زاهدا يقول ابن أبي الهذيل رحمه الله وهو من معاصريه كان عمار وهو أمير الكوفة يشتري من غذائها ثم يربطه بحبل ويحمله فوق ظهره ويمضي به إلى داره).

وكان ربما يعيره بعض العامة بأذنه التي قطعت بسيوف المرتدين في اليمامة، فما يزيد أن يقول: «خير أُذُنَيَّ سَبَبْتَ لقد أصيبت في سبيل الله».

5- وفاته:

أدرك يوم صفين وعمره ثلاثة وتسعون عاما، وقاتل مع الإمام علي رضي الله عنه قتالا شديدا وكان صاحب الراية وتجنب أصحاب معاوية رضي الله عنه التعرض له لمكانته عند رسول الله ﷺ، غير أن شجاعته أفقدتهم صوابهم فأجهزت عليه مجموعة منهم وقتلوه فحمله الإمام علي رضي الله عنه على صدره إلى حيث صلى عليه هو والمسلمون ودفنوه في ثيابه، وجلس الصحابة بعد استشهاده يتحدثون في شأنه، فقال أحدهم لصاحبه أتذكر أصيل ذلك اليوم بالمدينة ونحن جالسون مع رسول الله ﷺ ، وفجأة تهلل وجهه وقال: «اشتاقت الجنة لعمار» الطبراني رحمه الله، قال له صاحبه : نعم، ولقد ذكر يومها آخرين منهم عليا وسلمان وبلالا رضي الله عنهم.

ثانيا ـ بلال بن رباح رضي الله عنه:

1ـ التعريف به :

هو بلال بن رباح رضي الله عنه من أصل حبشي، وكان قبل الإسلام عبدا رقيقا، يرعى إبل سيده على حفنات من تمر، وكان إذا سمع كلمات المدح توجه إليه قال : «إنما أنا حبشي كنت بالأمس عبدا» وصيت بلال رضي الله عنه شائع بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فلا يكاد تجد عشرة من المسلمين إلا ومن بينهم سبعة يعرفون بلالا.

2ـ إسلامه :

كان بلال بن رباح رضي الله عنه عبدا لأناس من بني جمح بمكة، وكان يسمع أحاديث شيوخهم ولاسيما أمية بن خلف وهو يتحدث عن محمد صلى لله عليه وسلم ودعوته حديثا يطفح غما وغيظا، وكانت أذنه تنقل إليه من بين أحاديثهم عنه اعترافهم بشرفه وصدقه وأمانته.

فذهب ذات يوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلن إسلامه، ولم يلبث خبر إسلامه أن ذاع بين أسياده فدارت بهم الأرض، ورأى أمية بن خلف أن إسلام عبد من عبيدهم تمثل لطمة لهم جميعا وعارا، مما جعله يذيق بلالا أشد أنواع العذاب، فكان يضعه عريانا فوق الجمر على أن يرجع عن دينه فيأبي، وكانوا يخرجون به وقت الهاجرة التي تتحول الأرض فيه إلى جهنم فيطرحونه على حصاها وهو عريان.

ثم يأتون بالحجر الملتهب يحمله رجال فيلقونه على صدره، ويتكرر هذا العذاب كل يوم حتى رقت لبلال رضي الله عنه من هول عذابه قلوب بعض جلاديه فرضوا أن يخلوا سبيله إن ذكر آلهتهم بخير، ولو بكلمة واحدة تحفظ لهم بعض ماء وجوههم ولا تتحدث قريش أنهم انهزموا صاغرين أمام صمود عبدهم وإصراره، ولكن هذه الكلمة الواحدة يرفض بلال رضي الله عنه أن يقولها، ويرفع صوته بنشيده الخالد، (أحد، أحد) فيصيح به جلادوه قائلين: اذكر اللات والعزى فيجيبهم: (أحد، أحد) فيقولون له: قل كما نقول، فيجيبهم في تهكم وسخرية: (إن لساني لا يحسنه) وظلوا على تلك الحال.

وذات يوم أخذوه إلى الرمضاء ليعذبوه كعادتهم، فخرج عليهم أبوبكر رضي الله عنه وصاح بهم قائلا: (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، ثم صاح بأمية بن خلف: خذ أكثر من ثمنه واتركه حرا، فلم يتردد أمية في قبول ذلك، وقال لأبي بكر رضي الله عنه: واللات والعزى لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقية واحدة لبعتكه، بها، فأجابه أبوبكررضي الله عنه واللـه لو أبيتم أنتم إلا مائة أوقية لدفعتها، ولذا ورد في صحيح البخاري كان عمررضي الله عنه يقول: أبوبكرسيدنا وأعتق سيدنا.

4ـ اختياره مؤذنا لرسول :

بعد هجرة رسول الله ﷺ والمسلمين إلى المدينة واستقرارهم بها شرع الأذان للصلاة، واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ليكون أول مؤذن في الإسلام، ذلك المنصب الذي كان يتمناه الكثير من المهاجرين والأنصار، وما اختير له بلال رضي الله عنه إلا لمكانته العظيمة في الإسلام، ويوم فتح مكة بعد تحطيم الأصنام أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يصعد على ظهر الكعبة ويرفع صوته بالأذان، وألوف المسلمين يرددون كلمات الأذان وراءه، والمشركون مبهوتون لا يكادون يصدقون، وعاش بلال رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ يشهد معه المشاهد، ويؤذن للصلاة ويحمي شعائر الدين الذي أخرجه من الظلمات إلى النور ومن الرق إلى الحرية.

5ـ بلال رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ :

نهض بأمر المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفةُ أبو بكر الصديق رضي الله عنه فاستأذنه بلال رضي الله عنه في الخروج إلى الجهاد فقال له : أنشدك بالله يا بلال وحرمتي وحقي فقد كبرت وضعفت واقترب أجلي فأقام معه حتى توفي.

ولما بويع عمر رضي الله عنه ذهب إليه بلال رضي الله عنه وقال له: ياخليفة رسول الله صلى الله عليه

وسلم : «إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله» فقال له: «فما تشاء يا بلال؟ قال: أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت فأذن له».

ونذر بلال رضي الله عنه بقية حياته للمرابطة في ثغور الإسلام ومات بالشام مرابطا في سبيل الله كما أراد، وآخر أذان له أيام زار أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الشام، وتوسل به الصحابة إلى بلال رضي الله عنه أن يؤذن لهم لصلاة واحدة، فأذن لهم، فبكوا جميعا، وكان عمر رضي الله عنه أشدهم بكاء.

استخلاص

1- أن آل ياسر رضي الله عنهم كانوا من السابقين الأولين في الإسلام وقد تعرضوا لشتى أنواع العذاب في سبيل الله فمات ياسر رضي الله عنه شهيدا بالتعذيب واستشهدت امرأته سمية رضي الله عنها جراء طعنة بحربة طعنها بها أبو جهل فكانت سمية رضي الله عنها أول شهيدة في الإسلام، أما عمار رضي الله عنه فقد لاقى من التعذيب في سبيل الله ما افقده الشعور بخطورة ما أكرهه عليه معذبوه من ذكره آلهتهم بخير لكن اطمئنان قلبه بالإيمان رفع عنه إثم ما أكره عليه.

2- أن عمارا رضي الله عنه عاش محببا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أصحابه، وقد حضر المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعد ذلك في الصفوف المتقدمة في لقاء المسلمين مع جيوش الردة وجيوش الروم والفرس، وقتل يوم صفين عن عمر يبلغ ثلاثا وتسعين سنة.

3- أن بلالا بن رباح الحبشي رضي الله عنه عذبه مشركو قريش في سبيل الله أشد العذاب؛ شأنه شأن المستضعفين السابقين في الإسلام، فكانوا يأخذونه كلما اشتد حر الشمس وقت الظهيرة فيقلبونه على الحجارة الملتهبة ظهرا وبطنا، ويأمرون بالصخرة العظيمة فتطرح على صدره ثم يقولون له: لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتعبد اللات والعزى، فما يزيد بلال رضي الله عنه على ترديد (أحد، أحد) إلى أن اشتراه أبوبكر الصديق رضي الله عنه وأعتقه.

4- أن بلالا رضي الله عنه أصبح مؤذن رسول الله ﷺ وهو منصب يغبطه عليه كل أحد من المسلمين وأن رسول الله ﷺ بشره بالجنة فقال له: «سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة».

5- أنه شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ثم نذر بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يبقى مرابطا في ثغور الإسلام بقية حياته. وبقي كذلك إلى أن مات بالشام مرابطا حوالي سنة 20هـ .

المناقشة

- تحدث عَنْ عمار بن ياسر رضي الله عنه، واذكر شاهدا على تواضعه.
- تحدث عن بلال بن رباح رضي الله عنه، واذكر بعض ما لاقاه في سبيل إيمانه.
- ما الوظيفة التي اختص بها بلال رضي الله عنه؟ وبماذا بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
- اذكر موقفا لعمار وآخر لبلال رضي الله عنهما تجسد فيه الولاء للإسلام ومحبة رسول الله ﷺ.

الدرس 2 السفارة في الإسلام من خلال جعفر

المنطلق

1- قال رسول الله ﷺ: (أشبهت خَلقي وخُلقي) يعني : جعفرا رضي الله عنه ، رواه البخاري.

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس كانوا يقولون: «أكثر أبو هريرة رضي الله عنه؛ وإني كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا الْعُكَّةَ التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها».

3- كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه إذا سلم على ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين» البخاري.

شرح المفردات:

- خلقي وخلقي: الخلق بالفتح الصورة، وبالضم الهيئة والطبيعة.
- الخمير: الخبز يخمر عجينه.
- الحبير: الثوب يزين بالوشي.
- العكة: وعاء جلدي يحفظ فيه الدهن.
- اللعق: اللحس باللسان.

الشرح والتحليل

المحاور

1- **التعريف بجعفر بن أبي طالب** رضي الله عنه:

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

2- **نشأته:**

نشأ في بيت ورث مجد الهاشميين وزعامتهم، إذ كان صاحب الرأي فيهم، وقد عاش جعفر رضي الله عنه مع النبي ﷺ عرف مكانته عند والده أبي طالب فتأثر بذلك أيما تأثر.

3-**إسلامه:**

كان من السابقين إلى الإسلام والمقربين إلى رسول الله ﷺ، إذ أسلم بعد أخيه علي رضي الله عنه بقليل، ويروى في قصة إسلامه أن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعلي رضي الله عنه عن يمينه، فقال لجعفر رضي الله عنه: «صِلْ جناح ابن عمك وَصَلِّ على يساره»، فكان من السابقين في

الإسلام ومن الذين أسلموا قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم».

4-هجرته إلى الحبشة:

عندما اشتد أذى قريش للمسلمين، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه)البداية والنهاية3/66، وعندئذ خرج جعفر رضي الله عنه إلى الحبشة مع المسلمين الفارين بدينهم، وكان ذلك في شهر رجب من السنة الخامسة من بعثة النبي ﷺ، وكانت معه زوجه أسماء بنت عميس رضي الله عنها، فآوى النجاشي ملك الحبشة من هاجر إليه من المسلمين، وأكرم وفادتهم وأنزلهم من بلده منزلا كريما.

5- موقف قريش من المهاجرين إلى الحبشة:

لما رأى المشركون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة، اتفقوا على أن يبعثوا إلى النجاشي ليردهم عليهم فيفتنوهم عن دينهم، فبعثوا عمرو بن العاصي وعبد الله بن أبي ربيعة يحملان الهدايا والتحف فلما وصلا بلاط النجاشي رضي الله عنه قدما له ولبطارقته الهدايا وقالا: (إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم).

فقال البطارقة: صدقوا أيها الملك، قومهم أعلم بهم منا، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهم، فليردوهم إلى بلدهم وقومهم .قال النجاشي: (قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي لا أسلمهم حتى أدعوهم فأسألهم عن ما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم).

6- دور جعفر رضي الله عنه في إقناع النجاشي وإفشال مهمة رسولي قريش:

أرسل النجاشي رضي الله عنه إلى أصحاب رسول الله ﷺ الذين قر رأيهم على أن يكون المتحدث باسمهم هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ولما حضروا مجلس النجاشي سألهم النجاشي قائلا: (ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم واستغنيتم به عن ديننا؟ فنهض جعفر رضي الله عنه قائما وقال : (يا أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله إلينا رسولا، منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات فصدقناه وآمنا به واتبعناه إلى ما جاءه من ربه، فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان وإلى ما كنا عليه من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا؛ خرجنا إلى بلادك ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك فامتلأت نفس النجاشي من خطاب جعفر رضي الله عنه استحسانا وسأله قائلا: هل معك مما أنزل على رسولكم شيء؟ قال جعفر: نعم، قال النجاشي: اقرأه علي، فمضى جعفر يتلو آيات من سورة مريم في أداء عذب خاشع، فبكى النجاشي، ثم التفت إلى مبعوثي قريش وقال: (إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما) فنصر الله عباده المخلصين ورجع مندوبا قريش خاسرين.

7- محاولة رسولي قريش الكيد للمهاجرين:

كان عمرو بن العاص رضي الله عنه داهية لا يتجرع الهزيمة، فذهب يفكر ويدبر، وقال لزميله: «والله لأرجعن للنجاشي غدا، ولآتينه عنهم بما يستأصل خضراءهم، والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد كبقية العباد، فإنهم إن قالوا إن عيسى عبد من عباد الله حركوا ضدهم أضغان الملك والأساقفة، وإن هم نفوا عنه البشرية خرجوا من دينهم ثم حضرا في الغداة إلى الملك وأساقفته وقال له عمرو: (أيها الملك إنهم ليقولون في عيسى قولا عظيما. ثم دعا المسلمين الذين اتفقوا على أن لا يقولوا إلا الحق الذي سمعوه

من النبي صلى الله عليه وسلم وليكن ما يكون، وعند حضورهم بدأ النجاشي الحديث سائلا جعفرا رضي الله عنه : ماذا تقولون في عيسى؟ فنهض جعفر وقال : (نقول فيه ما جاءنا به نبينا محمد ﷺ : هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فقال النجاشي: هذا هو ما قاله المسيح عن نفسه، وقال للمسلمين : اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي ومن سبكم أو آذاكم فعليه غرم ما فعل) ، ثم التفت صوب حاشيته وقال وسبابته تشير إلى مبعوثي قريش: ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها).

أقام جعفر رضي الله عنه بأرض الحبشة خمسة عشر عاما كان خلالها هو وأصحابه موضع ثقة النجاشي، وتقول بعض الروايات التاريخية إن إسلام النجاشي كان بتأثير من جعفر رضي الله عنه، لما يتمتع به من قوة التأثير التي كانت قبسا من نور النبوة.

8- رجوع جعفر رضي الله عنه من الحبشة:

في غمرة غبطة المسلمين بفتح خيبر طلع عليهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومعه من كانوا لا يزالون بالحبشة. من المهاجرين، ففرح بهم النبي ﷺ فرحا شديدا وقال: «لا أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر».

9- استشهاده:

امتلأت نفس جعفر رضي الله عنه روعة بما سمع من أنباء إخوانه المؤمنين الذين خاضوا المغازي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، فامتلأ فؤاده شوقا إلى خوض مثل تلك المعارك، فوجد فرصة في غزوة مؤتة التي عين رسول الله صلى الله عليه وسلم قوادها الثلاث على الترتيب زيد بن حارثة رضي الله عنه فإن قتل فجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة رضي الله عنه فإن أصيب فليرتض المسلمون من بينهم رجلا فيجعلوه عليهم.
وصل الجيش مؤتة وعدده ثلاثة آلاف فقط وتقابل مع جموع الروم وحلفائهم في مائتي ألف، وقاتل المسلمون ببسالة، وما كادت الراية تسقط من يد زيد بن حارثة رضي الله عنه حتى تلقاها جعفر رضي الله عنه، ومضى يقاتل ببسالة خارقة حتى تكاثر حوله الروم وعاقوا حركة فرسه فنزل عنها وعقرها وانطلق وسط صفوف الروم المتكالبة عليه وصوته يتعالى بهذا الرجز المتوهج:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها علي إذ لا قيتها ضرابها

كافرة بعيدة أنسابها

وأحاط به الروم من كل جانب مصرين على قتله وضربوا بالسيف يمينه وقبل أن تسقط الراية منها على الأرض تلقاها بشماله فضربوها هي الأخرى، فاحتضن الراية بعضديه رافضا أن تلامس الأرض، إلى أن قتل فانتشلها عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ومضى بها هو الآخر إلى أن استشهد.

استخلاص

1- أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه نشأ في بيت عز وزعامة وعاش إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأثر به منذ صغره وآمن به مبكرا وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (أشبهت خلقي وخلقي) وقال فيه أبو هريرة رضي الله عنه إنه أخير الناس للفقراء.

2- أن جعفرا رضي الله عنه هاجر مع من هاجر من المسلمين إلى الحبشة فرارا بدينهم ووفق في إقناع النجاشي وإفشال محاولة رسولي قريش إرجاع المسلمين، وظل بالحبشة حتى وصل هو ومن معه فيها إلى المدينة ففرح رسول الله ﷺ بقدومهم فرحا شديدا.

3- أن جعفرا رضي الله عنه وجد ضالته التي كان يصبو إليها ويحلم بها وهي الجهاد في سبيل الله فخرج

في غزوة مؤتة كقائد ثان بعد زيد بن حارثة رضي الله عنه فقاتل ببسالة حتى أصيب زيد رضي الله عنه فأخذ الراية وقاتل حتى استشهد بعد أن قطعت جناحاه.

4- أن المساكين حزنوا على جعفر رضي الله عنه لِمَا ألفوا فيه من العطف والحنان، وأن رسول الله ﷺ قال : (إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة).

المناقشة

- من هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ؟ ومتى أسلم؟
- استخلص من خطبة جعفر رضي الله عنه أمام النجاشي القيمة السامية للدين الإسلامي.
- متى عاد جعفر رضي الله عنه من الحبشة ؟ وماذا قال رسول الله ﷺ حين قدم؟
- أين استشهد جعفر رضي الله عنه؟ وكيف استشهد؟

IPN

الدرس 3 الزوجة وأثرها في الدعوة من خلال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

المنطلق

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتي جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتت فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» البخاري.

2- عن عائشة رضي الله عنها قالت «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها؛ ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة رضي الله عنها، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة رضي الله عنها ؟ فيقول ﷺ: إنها كانت وكانت وكان لي منها الولد» البخاري.

3- عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة رضي الله عنها أثنى عليها فأحسن الثناء قالت فغرت يوما فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل خيرا منها. قال ﷺ: «ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء» أحمد في مسنده.

الشرح اللغوي:

الصخب: ارتفاع الأصوات واختلاطها.

النصب: العناء التعب الإعياء.

وواستني: أعانتني.

المحاور

التحليل

1- التعريف بها:

هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، القرشية الأسدية رضي الله عنها، وهي أولى زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت تلقب في الجاهلية بالطاهرة؛ لأنها نشأت نشأة كريمة واشتهرت بين قومها بعفة اللسان واليد وصفاء السريرة، وكانت حازمة كريمة تساعد الفقراء والمحتاجين وكانت جميلة، ولما تأيمت تمنى كل شريف من قريش أن يتزوجها، ولكنها رفضت حتى تجد الزوج الذي ترضاه خلقا وشرفا.

2- عرضها على النبي صلى الله عليه وسلم التجارة في مالها:

كانت قريش تشتغل بالتجارة فترحل بتجارتها إلى الشام واليمن والحبشة وفارس فتجني من ذلك أرباحا كثيرة .

وقد اتخذت السيدة خديجة رضي الله عنها - أسوة بما هو سائد في بيئتها - التجارة وسيلة لتنمية مالها، فكانت تختار من الرجال من تطمئن إلى صدقه وأمانته ليتاجر لها في مالها نظير أجر معلوم.

ولما اشتهر به صلى الله عليه وسلم من صدق وأمانة وكرم أخلاق وحسن معاملة رغبت خديجة رضي الله عنها أن يتاجر لها في مالها إلى الشام، وتعطيه أكثر مما كانت تعطي غيره من التجار الذين كانت تعهد إليهم بالمتاجرة في مالها.

فبعثت إليه وقالت له ﷺ: (إنه دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك) وعرضت عليه الخروج بتجارتها إلى الشام مع غلامها ميسرة فقبل عرضها وخرج في تجارتها إلى الشام، وهناك باع واشترى وعاد إلى مكة بربح وافر.

وأقبل ميسرة من رحلته تلك، وأخذ يروي لسيدته عن رقة شمائل محمد ﷺ وعن أمانته وصدقه، وسماحته، ومعاملاته الطيبة في البيع والشراء، وتظليل الغمام له فزادها ذلك إعجابا به وفكرت في الزواج منه، بعد أن رفضت كثيرا من أشراف مكة وعظمائها.

3- زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لقد وجدت خديجة رضي الله عنها في شخص محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن خبرته في تجارتها وسمعت ما قاله غلامها ميسرة فيه، وما تناقلته ألسنة أهل مكة قاطبة من حسن سيرته وكرم، مناقبه، فرغبت في الزواج منه فوافق وذهب هو وعمه أبو طالب، إلى عمها لخطبتها فقبل، وتولى أمر الزواج عن خديجة رضي الله عنها عمها عمرو بن أسد، وعن محمد صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب، وأصدقها عشرين بكرة.

وكانت السيدة خديجة رضي الله عنها آنذاك في سن الأربعين، وكان صلى الله عليه وسلم في سن الخامسة والعشرين، وهي أول امرأة تزوجها، ولم يتزوج عليها في حياتها، ورزق الله الزوجين العظيمين ذرية صالحة، فقد رزق منها كل أولاده ما عدا إبراهيم، وهم القاسم، والطيب والطاهر، وجميع بناته: زينب ورقية، وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهم، وقد مات الأبناء صغارا، وأما البنات فقد عشن حتى أدركن الإسلام، وهاجرن إلى المدينة.

4- صور من مواقفها :

ا - أعانت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسها، ومالها، فكانت قبل بعثته تيسر له القيام بما جبل عليه من الوفاء والجود والبر، وإصلاح ذات البين حتى أصبح بين عشيرته سامي المنزلة رفيع القدر.

ب - كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقطع للتعبد والتحنث في غار حراء طوال شهر رمضان من كل عام، فإذا انقضى الشهر ورجع كانت خديجة رضي الله عنها تطمئنه وتتلقاه في سماحة ورضى وإذا تأخر عن موعد رجوعه ساورها القلق عليه فخرجت إلى شعاب مكة وأعاليها تبحث عنه، أو تبعث رسلها في طلبه.

ج - ولما اصطفاه الله لرسالته، وبدأ نزول الوحي عليه وهو في الغار، رجع إلى خديجة رضي الله عنها وقد استولى الرعب والفزع على قلبه، فقال لها : (زملوني، زملوني) فطمأنته وقالت له : «أبشر يا ابن عم فوالله لا يخزيك الله أبدا، والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر، وإني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة».

ثم ذهبت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وأخبرته بما وقع لمحمد صلى الله عليه وسلم فطمأنها وبشرها بأن محمدا نبي هذه الأمة وقال: والله إن هذا لهو الناموس الذي كان ينزل على موسى عليه السلام وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم : ياليتني فيها جذع لأنصرنك يوم يخرجك قومك، فقال: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، ما جاء نبي بمثل ما أتيت به إلا أخرجه قومه». أصل القصة في صحيح البخاري كتاب بدء الوحي.

د - كان إذا سمع من المشركين ما يؤلمه ويحزنه جاء إلى السيدة خديجة رضي الله عنها فتفرج عنه وتثبته وتهون عليه أمر الناس وتدعوه للصبر.

هـ - لم تبخل السيد خديجة رضي الله عنها بمالها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل وضعته تحت تصرفه، وهي طيبة الخاطر راضية النفس.

و - لم يجد من مساعدة مثلما وجد من السيدة خديجة رضي الله عنها عندما قاطعته قريش هو وأصحابه، وحاصرته في شعب من شعاب مكة نحو ثلاث سنين، حيث أنفقت مالها بسخاء في سبيل التخفيف عنه وعن أصحابه المحاصرين، وبذلت ما تستطيع من جهد حتى رفع الحصار.

5- وفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لها:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب خديجة رضي الله عنها في حياتها ويجلها ويحترمها، ويقف عند رأيها، وبعد وفاتها كان شديد الوفاء لها؛ قالت عائشة رضي الله عنها: (كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول: أرسلوا لأصدقاء خديجة»، وقالت خولة بنت حكيم رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة رضي الله عنها! قال: «أجل كانت أم العيال وربة البيت».

6- وفاتها رضي الله عنها:

توفيت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في العام العاشر من بعثة النبي ﷺ، وهي بنت خمس وستين سنة، ودفنت بالحجون وحزن عليها النبي صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا، وكانت وفاتها ووفاة أبي طالب في عام يسمى عام الحزن.
وقال حين توفي عمه أبو طالب بعد وفاة خديجة رضي الله عنها بثلاثة أيام: «اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان لا أدري أنا بأيهما أشد جزعا»، رحم الله أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها السيدة الطاهرة الزكية، والمسلمة المجاهدة التقية وجزاها الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

استخلاص

1- أستخلص أن خديجة بنت خويلد بن عبد العزى رضي الله عنها أولى أمهات المؤمنين، تزوجها رسول الله وعمره خمس وعشرون سنة وعمرها أربعون سنة، وهي أول من أسلم من النساء، وهي أم أولاد رسول الله ﷺ ماعدا إبراهيم.

2- أنها أعانت النبي ﷺ بمالها للإنفاق في أوجه البر والإحسان وتبليغ دعوة الإسلام، وبشرها رسول الله ﷺ ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب.

3 ـ أنها كانت تتمتع بسداد الرأي وحصافة العقل والحكمة والعفة، وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة، وأنها آزرت النبي ﷺ ووقفت إلى جانبه في الفترات العصيبة من بداية الدعوة وطمأنته لما بدأ الوحي ينزل عليه وذعر في بداية نزوله وبشرته بالنبوة وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ليسمع منه، ويؤكد له أن ما ينزل عليه هو الوحي الذي كان ينزل على من سبقه من الرسل .

3- أنها توفيت رضي الله عنها في العام العاشر من البعثة، وسبب غيابها عن بيت رسول الله ﷺ حزنا شديدا له، وأنه ظل وفيا لها بعد موتها.

المناقشة

- من هي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها؟ وما الصفات الكريمة التي تحلت بها؟
- كيف تعرفت خديجة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ ؟ وكيف تم الزواج بينهما؟
- اذكر أوجها من إنفاق خديجة رضي الله عنها في أوجه البر؟
- اذكر صورتين من صور وفاء رسول الله ﷺ لخديجة رضي الله عنها بعد وفاتها؟

الدرس 4 الدعوة والتعليم من خلال مصعب بن عمير رضي الله عنه

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾ الأحزاب.

2- روى خباب بن الأرت رضي الله عنه قال «هاجرنا مع النبي ﷺ نريد وجه الله فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل يوم أحد وترك نمرة فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه وإذا غطينا بها رجليه بدا رأسه فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي بها رأسه ونجعل على رجليه شيئا من إذخر، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها» فتح الباري.

الشرح والتحليل

- قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ: مات أو قتل في سبيل الله.
- وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا: وفوا بعهدهم وما غيروا.
- الإذخر: عشب صحراوي طيب الرائحة.
- أينعت ثمرته: طابت وحان قطافها.
- يهدبها: يقطعها، يجنيها.
- النمرة: برد من صوف فيه خطوط.

المحاور

1- تعريفه ونشأته:

هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي رضي الله عنه، حيث يلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ وأمه خناس بنت مالك، وقد ولد مصعب رضي الله عنه في النعمة وشب فيها، فقد كان أبواه يعيشان في سعة ورغد عيش مما انعكس على حياة ابنهما مصعب رضي الله عنه فنشأ مدللا منعما حتى وصفه الرواة بأنه كان أعطر أهل مكة، وكان أوفر شباب مكة بهاء وجمالا، كان يتمتع بأناقة المظهر ورجاحة العقل وغيرها من خصال حميدة فتحت له القلوب والألباب.

2-إسلامه وهجرته إلى الحبشة :

سمع مصعب رضي الله عنه ما يردده أهل مكة من خبر محمد الأمين ﷺ الذي يقول إن الله أرسله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى عبادة الله الواحد الأحد. وسمع أن المؤمنين يجتمعون مع رسول الله ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم، حيث يصلون ويقرأون القرآن، فبادر مصعب رضي الله عنه إلى تلك الدار واستمع إلى تلاوة النبي ﷺ للقرآن فكاد قلبه يطير من شدة التأثر، فبسط يده لرسول الله ﷺ وأعلن إسلامه وقرر أن يكتم إسلامه كغيره من المسلمين الأوائل حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا، وظل يتردد على دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه، ويجلس إلى رسول الله ﷺ وهو قرير العين بإيمانه، وبعدم شعور أمه بإسلامه؛ لكن عيون قريش وآذانها على كل طريق تتعقب رسول الله ﷺ ومن تبعه، فقد أبصره عثمان بن طلحة وهو

يدخل خفية إلى دار الأرقم، ثم رآه مرة أخرى وهو يصلي كصلاة محمد ﷺ فهرع إلى أم مصعب (خناس بنت مالك)، فأخبرها الخبر فطار صوابها ، فلما رجع مصعب رضي الله عنه إلى البيت أدخلته في ركن من دارها وحبسته فيه وأحكمت عليه إغلاقه، ظل مصعب رضي الله عنه رهين محبسه ذلك، حتى خرج بعض المسلمين مهاجرين إلى الحبشة فاحتال على أمه وحراسه وخرج مع إخوانه المهاجرين مهاجرا إلى الحبشة ثم عاد معهم إلى مكة، ثم هاجر إلى الحبشة للمرة الثانية.

3- حياته بعد إسلامه :

عاش مصعب رضي الله عنه حياته الأولى مدللا منعما كما أسلفنا، ولكن حياته بعد إسلامه تحولت إلى غير ذلك، فقد خرج يوما على بعض المسلمين وهم جلوس حول رسول الله ﷺ، فما إن رأوه حتى ذرفت عيونهم؛ لأنه كان يرتدي جلبابا مرقعا باليا، وارتسمت على شفة رسول ﷺ ابتسامة جليلة وقال: «لقد رأيت مصعبا وما في مكة فتى أنعم عند أبويه منه لقد ترك ذلك كله حبا لله ورسوله» ابن سعد في الطبقات. وكانت ثيابه كما ألفوها قبل إسلامه كأحسن ما تكون، وبعد إسلامه منعته أمه كل ما كانت تفيض عليه من نعمة، وكان آخر عهدها به حين حاولت حبسه مرة أخرى بعد رجوعه من الحبشة ، فآلى على نفسه لئن فعلت ليقتلن كل من تستعين به على حسبه وهي تعلم صدق عزمه إذا ما عزم، فأخرجته من بيتها قائلة له: (اذهب لشأنك لم أعد لك أما)، وخرج مصعب رضي الله عنه من النعمة الوافرة التي كان يعيش فيها مؤثرا الشظف والفاقة، وأصبح الفتى الأنيق المتعطر لا يرى إلا مرتديا أخشن الثياب يأكل يوما ويجوع أياما، ولكن نفسه المعتزة بروح العقيدة والمتألقة بنور الله كانت قد جعلت منه إنسانا يملأ الأعين جلالا والأنفس روعة.

4- إرساله إلى المدينة :

اختار رسول الله ﷺ مصعبا ليكون سفيره في المدينة ليفقه الأنصار الذين آمنوا بالله ورسوله في بيعة العقبة. وحمل مصعب رضي الله عنه الأمانة مستعينا بما أنعم الله عليه من عقل راجح وخلق كريم، فأخذ أفئدة أهل المدينة بزهده وترفعه وإخلاصه، فدخلوا في دين الله أفواجا.

أقام مصعب بن عمير رضي الله عنه في المدينة في ضيافة أسعد بن زرارة الذي صحبه إلى القبائل والبيوت والمجالس داعيا إلى الله بشيرا ونذيرا.

وقد جاء مصعب رضي الله عنه للمدينة وليس فيها سوى اثني عشر مسلما ممن بايعوا رسول الله له في بيعة العقبة الأولى، ولم يكد يمضي بينهم شهورا حتى استجابوا في موسم الحج الموالي بوفد يمثلهم يضم خمسة وسبعين مؤمنا ومؤمنة بقيادة مبعوث رسول الله إليهم (مصعب بن عمير).

تعرض مصعب رضي الله عنه في سبيل نشر الدعوة إلى مواقف خطيرة كان يمكن أن تقضي عليه وعلى من معه لولا فطنته وعقله، فقد أقبل عليه أسيد بن خضير رضي الله عنه سيد بني عبد الأشهل بالمدينة ذات يوم شاهرا حربته، ومصعب رضي الله عنه يعظ الناس، فارتاع من كان حول مصعب رضي الله عنه من المسلمين، ولكن مصعب رضي الله عنه الخير ظل ثابتا وديعا متهللا.

وقف أسيد أمامه يخاطبه هو وأسعد بن زرارة قائلا: «ما جاء بكما إلى حينا، تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة». فرد عليه في هدوء «ألا تجلس فتستمع؟ فإن رضيت أمرنا قبلته، وإن كرهته كففنا عنك ما تكره». فأجابه أسيد قائلا: «أنصفت»، وألقى حربته إلى الأرض وجلس يصغي واستمر مصعب رضي الله عنه في قراءته للقرآن وتفسيره للدعوة التي جاء بها محمد رسول الله ﷺ ، ولم يكد يفرغ من حديثه حتى هتف به أسيد بن حضير رضي الله عنه وبمن معه قائلا : «ما أحسن هذا القول وأصدقه، كيف يصنع من يريد أن يدخل في هذا الدين؟». قال له مصعب رضي الله عنه: يطهر ثوبه وبدنه ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذهب أسيد ليغتسل وعاد ليعلن أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتبعه سعد بن معاذ رضي الله عنه ثم سعد بن عبادة رضي الله عنه، وتمت بإسلامهم النعمة، وأقبل أهل المدينة بعد إسلام الثلاثة على مصعب رضي الله عنه قائلين: إذا كان أسيد بن خضير وسعد بن

معاذ وسعد بن عبادة قد أسلموا ففيم البقاء؟ هيا إلى مصعب لنؤمن معه فإنهم يتحدثون أن الحق يخرج من بين ثناياه.».

5- استشهاده :

بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقعت غزوة بدر التي هزم فيها المشركون شر هزيمة ثم عادوا للثأر في العام الموالي، واستعد المسلمون لمواجهتهم عند جبل أحد، وكان مصعب بن عمير رضي الله عنه هو حامل الراية. فنشبت المعركة واحتدم القتال، فانهزم المشركون وولوا هاربين ولكن الرماة خالفوا أمر رسول الله ﷺ، وغادروا مواقعهم في أعلى الجبل لينالوا من أسلاب الكفار المنهزمين ، فكرّ فرسان من المشركين على المسلمين من الخلف والمسلمون مشتغلون بجمع الأسلاب فأعملوا فيهم السيوف وركزوا على جانب رسول الله ﷺ فأدرك مصعب رضي الله عنه الخطر ورفع اللواء عاليا وهو يكبر، ومضى يصول ويجول وكل همه أن يلفت نظر الأعداء إليه ويشغلهم عن رسول الله ﷺ بنفسه، وتكاثر الأعداء حوله، وركزوا عليه لبسالته ولأنه يحمل لواء المسلمين، فقاتل بشجاعة حتى قتل مقبلا غير مدبر. بعد انتهاء القتال جاء رسول الله ﷺ وأصحابه إلى أرض المعركة يتفقدون شهداءها، فوجدوا جثمان الشهيد مصعب بن عمير رضي الله عنه وقد أخفى وجهه في تراب الأرض الملطخة بدمائه الزكية، وكأنه وارى وجهه مخافة أن يعرفه المسلمون فيستاؤوا من حاله، أو يراه المشركون فيسروا بموته، ولم يجد المسلمون لمصعب رضي الله عنه شيئا يكفنونه فيه إلا نمرة كانت عنده، فكانوا إذا وضعوها على رأسه تعرت رجلاه، وإذا وضعوها على رجليه تعرى رأسه، فقال لهم رسول الله ﷺ: اجعلوها مما يلي رأسه واجعلوا على رجليه من نبات الإذخر). وألقى رسول الله ﷺ نظرة على بردته التي كفن فيها، وقال: (لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حلة ولا أحسن لمَّةً منك، ثم ها أنت ذا شعث الرأس في بردة) ابن سعد في الطبقات.

استخلاص

1- أن مصعب بن عمير بن هاشم رضي الله عنه أحد الصحابة السابقين إلى الإسلام، ومن الذين أوذوا في سبيل الله، فعندما ظهر إسلامه سجنته أمه وظل في سجنه إلى أن علم خروج من هاجروا إلى الحبشة فارين بدينهم من فتنة المشركين، فاحتال مصعب رضي الله عنه حتى لحق بهم وهاجر معهم.

2- أنه لما وقعت بيعة العقبة الأولى أرسله رسول الله ﷺ إلى المدينة معلما وداعيا إلى الله.

3- أن مصعبا رضي الله عنه أدى المهمة المسندة إليه على الوجه المطلوب ونجح فيها أحسن نجاح فلم يبق بيت من بيوت المدينة إلا ودخل أغلب أفراده في دين الإسلام، ولذلك كان يلقب (المعلم).

4- أن مصعبا رضي الله عنه استشهد يوم أحد حاملا لواء المسلمين مقبلا غير مدبر على يد عدو الله ورسوله ابن قميئة.

5- أنه دفن في بردة لم تصل إلى قدميه فجعل عليهما من الإذخر وذلك بأمر من رسول الله ﷺ.

المناقشة

- من هو مصعب بن عمير رضي الله عنه؛ قارن بين حياته قبل الإسلام وبعده.
- ما الظروف التي أحاطت بإسلام مصعب رضي الله عنه؟ وكيف تبرز منها قوة شخصيته في التمسك بالحق؟
- كان مصعب رضي الله عنه موضع الثقة الكاملة لرسول الله ﷺ ، وضح ذلك.
- لقد برزت حكمة مصعب رضي الله عنه في دعوته إلى الإسلام، كيف ذلك؟
- تحدث عن استشهاد مصعب رضي الله عنه مبرزا ما يستلهم منه من قوة الإيمان وروح الجهاد.

الدرس 4 التضحية في سبيل الإسلام من خلال صهيب الرومي رضي الله عنه

المنطلق

1- قال تعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿207﴾ ﴾ البقرة

2- عن عائذ بن عمر أن أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه أتى على سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم في نفر فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها، فقال أبوبكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك. فأتاهم فقال: يا إخوتاه أغضبتكم، قالوا: لا، ويغفر الله لك يا أُخي». صحيح مسلم.

الشرح اللغوي:

يَشۡرِي نَفۡسَهُ : يبيعها.

ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ : طلبا لرضى الله وثوابه.

التحليل

1- **تعريف صهيب رضي الله عنه ونشأته:**

هو صهيب بن سنان رضي الله عنه من ذرية النمر بن قاسط ينتهي نسبه إلى قبيلة نزار، وقد ولد في أسرة ميسورة، فقد كان أبوه حاكم (الأبلة) في العراق، ووالیا عليها لكسرى، فنشأ منعما سعيدا في قصر والده الواقع على شاطئ الفرات مما يلي الجزيرة والموصل. وذات مرة هجم المغيرون الرومان على تلك البلدة وأسروا أعدادا كثيرة، وسَبَوْا صهيبا رضي الله عنه وهو غلام ثم اقتنصه تجار الرقيق وانتهى تطوافه الطويل في البلاد إلى مكة حيث اشتراه عبد الله بن جدعان، بعد أن قضى طفولته كلها وصدرا من شبابه في بلاد الروم حتى حذق لسانهم واستحكمت فيه لهجتهم. وأعجب سيده عبد الله بن جدعان بذكائه ونشاطه وإخلاصه فأعتقه، وهيأ له فرصة الاتجار معه.

2- **إسلامه :**

يقول عمار بن ياسر رضي الله عنه: (لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه، ورسول الله ﷺ فيها فقلت له : ماذا تريد؟ فأجابني : وماذا تريد أنت؟ قلت له أريد أن أدخل على محمد ﷺ، فأسمع ما يقول، قال : وأنا أريد ذلك، فدخلنا على رسول الله ﷺ، فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم مكثنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مستخفيان.

3- **هجرته :**

لقد كان صهيب رضي الله عنه كما قدمنا عبدا لعبد الله بن جدعان فأعتقه وعلمه التجارة، فنال ثروة عظيمة أفاءتها عليه تلك التجارة التي مارسها سنوات عديدة في مكة.

وعندما هم رسول الله ﷺ بالهجرة علم صهيب رضي الله عنه بها واستعد ليكون ثالث ثلاثة غير أن قريشا بيتوا أمرهم لمنع هجرة رسول الله ﷺ ووقع صهيب رضي الله عنه في بعض فخاخهم فحبس عن الهجرة بعض الوقت حتى فاته رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، وظل في سجنه حتى سنحت له الفرصة فدبر حيلة استطاع بها أن يفلت من أعدائه، وامتطى ظهر ناقته وانطلق يقطع بها مهامه الصحراء، وأرسلت قريش في إثره قناصتها فأدركوه، ولم يكد يواجههم ويراهم من قريب حتى صاح فيهم قائلا:

يا معشر قريش علمتم أني من أرماكم، وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم

أضربكم بسيفي حتى لا يبقى في يدي منه شيء، فاقدموا إن شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وتتركونني وشأني، فقبلوا عرضه فدلهم على المكان الذي خبأ فيه ماله وتركوه وشأنه، ولم يسألوه بينة على صدقه لما يعرفون فيه من صدق وأمانة.

تابع صهيب رضي الله عنه رحلته إلى المدينة إلى أن لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مازال في قباء ودخل عليه وهو جالس وحوله بعض أصحابه، ولم يكد رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه حتى ناداه متهللا: ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى وعندئذ نزلت الآية قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿207﴾ ﴾ سورة البقرة.

4- تضحيته ومكانته بين الصحابة :

بذل صهيب رضي الله عنه ماله وضحى بنفسه في سبيل الله، يقول عن نفسه: (لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدا قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها، ولم يُسيّر سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خاف المسلمون أمامهم قط إلا كنت أمامهم، ولا خافوا وراءهم إلا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو أبدا حتى لقي ربه.

أما مكانته فتظهر من خلال اختيار عمر بن الخطاب رضي الله عنه له ليؤم الناس في الصلاة قبل تعيين خليفته، فعندما أحس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدنو أجله إثر الاعتداء عليه وهو يصلي بالمسلمين صلاة الفجر، راح يلقي على أصحابه وصاياه الأخيرة، وكان مما قال: وليصل بالناس صهيب. وقد توفي سنة 38هـ.

5- جوده :

كان جوادا معطاء، ينفق كل عطائه من بيت المال في سبيل الله، ويعين المحتاجين، ويفرج عن المكروبين، فقد كان رضي الله عنه : يطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، لقد أثار سخاؤه انتباه عمر رضي الله عنه فقال له : أراك تطعم كثيرا حتى أنك لتسرف، فأجابه صهيب رضي الله عنه: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : «خياركم من أطعم الطعام» رواه أحمد.

استخلاص

1- أن صهيبا رضي الله عنه ولد لأسرة ميسورة ولكنه اختطف إلى بلاد الروم فعاش بها فترة مكنته من لغتهم.

2- أنه وصل في تطوافه إلى مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان وأعتقه وعلمه التجارة.

3- أن صهيبا رضي الله عنه تعرف على رسول الله ﷺ في مكة قبل البعثة فعرف منه الأمانة والصدق ونبل الخلق، فلما بُعث آمن به مبكرا.

4- أن صهيبا رضي الله عنه ضحى بماله في سبيل إيمانه ولحق برسول الله ﷺ، فلما قدم عليه بشر له وبشره بربح صفقته.

5- أنه اشتهر بين الصحابة بسداد الرأي والكرم والتضحية والبلاء في سبيل الله، ويكفي أن عمر رضي الله عنه لما طعن استخلفه على الصلاة بالناس.

المناقشة

- من هو صهيب بن سنان رضي الله عنه؟ وبين كيف نشأ.
- متى أسلم؟ وكيف هاجر؟
- كيف استقبله رسول الله ﷺ؟
- ما الآية التي نزلت بسبب هجرته؟
- بم اشترى صهيب رضي الله عنه هجرته؟
- بم اشتهر بين الصحابة حتى عابه عمر رضي الله عنهما؟

دروس
الفقه

وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا
نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾
سورة التوبة

IPN

الدرس 1 مراجعة عامة للبيع

المنطلق

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ...وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ... ﴾ البقرة 275.

2- حديث : (سئل النبي ﷺ عن أفضل كسب فقال :بيع مبرور وعمل الرجل بيده) رواه أحمد.

3- قال زروق رحمه الله: والبيع المبرور الذي بر فيه صاحبه فلم يعص الله فيه ولا به ولا معه».

المحاور

التحليل

أولا : مفهوم البيع

البيع عقد معاوضة على غير منافع ولا متعة لذة.

ثانيا: أركانه وهي ثلاثة

1- العاقدان : وهما البائع والمشتري، ويشترط فيهما لصحة البيع شرط واحد وهو التمييز فلا ينعقد بيع الصبي ولا المجنون ولا السكران، وأما شروط اللزوم فهي :

التكليف والرشد والطوع فلو أجبر على البيع أو على سببه لم يلزمه البيع إلا إذا كان الجبر شرعيا، ويتوقف لزوم بيع الفضولي على رضى المالك .

2- المعقود عليه ثمنا كان أو مثمونا، ويشترط فيه الشروط التالية :

- أن يكون طاهرا طهارة ذاتيه ويرخص في زبل المحرم والمكروه للضرورة .
- أن يكون منتفعا به انتفاعا شرعيا ولو مآلا.
- أن يكون معلوما، فيضر جهل العاقدين أو أحدهما بالثمن أو المثمون، سواء كان الجهل بالجملة كالبيع بوزن حجر مجهول الوزن أو بالتفصيل كبيع شاتين لرجلين في صفقة واحدة بثمن معلوم لم يبين فيه ما لكل شاة من الثمن.

وأما جهل الجملة مع العلم بالتفصيل فإنه لا يضر كبيع صبرة لكل مد منها كذا.

- أن يكون غير منهي عنه مثل الكلب فلا يجوز بيعه ولو مأذونا في اتخاذه على المشهور.
- أن يكون مقدورا عليه .

3- الصيغة : ينعقد البيع بكل ما يدل على الرضى من المتبايعين من قول صريح أو ضمني أو فعل.

وإذا كانت الصيغة قولا فلها أوجه :

أحدها: أن تكون بلفظ الماضي وينعقد بها البيع إذا رضي الآخر سواء تقدم الإيجاب أو القبول.

ثانيها: أن تكون بلفظ الأمر، واختلف في انعقاد البيع بها، فقيل ينعقد وقيل لا ينعقد ويحلف المشتري أنه لم يقصد شراء.

ثالثها: أن تكون بلفظ المضارع ثم لما رضي الآخر رجع وقال لا أرضى ففي هذا الوجه يرد البيع بيمين.

رابعها: أن تكون بالفعل مثل المعاطاة، فينعقد البيع عند مالك وأحمد رحمهما الله مطلقا وذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى اشتراط القول في غير المحقرات وروي عنه اشتراطه مطلقا.

استخلاص

1- أركان البيع هي : العاقدان - المعقود عليه - الصيغة.

2- أن بيع المجنون والسكران لا ينعقد.

3- عدم لزوم بيع المكره ولو على سببه.

4- الجبر الشرعي لا يمنع لزوم البيع.

5- عدم لزوم بيع آلات اللهو وكل ما لا يجوز الانتفاع به شرعا.

6- عدم جواز بيع المجهول وغير المقدور عليه لما فيه من الغرر.

المناقشة

- عرف البيع.
- ما حكمه؟ ومتى يلزم؟
- بين شروط العاقد.
- بين شروط المعقود عليه.

الدرس 2 بيع الغائب

المنطلق

حديث سعيد بن المسيب رحمه الله قال: قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ «وددنا أن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قد تبايعا حتى ننظر أيهما أعظم جَدًّا في التجارة فاشترى عبد الرحمن من عثمان رضي الله عنهما فرسا بأرض أخرى بأربعين ألف درهم أو نحو ذلك إن أدركتها الصفقة سالمة ثم أجاز قليلا فقال: أزيدك ستة آلاف درهم إن وجدها رسولي سالمة فقال: نعم فوجدها رسول عبد الرحمن رضي الله عنه قد هلكت فخرج منها بشرطه الآخر».

التحليل

1- تعريف الغائب وحكم بيعه:

- الغائب هو المعقود عليه الغائب عن مجلس عقد البيع، وهو إما أن يباع على رؤية متقدمة لا يتغير بعدها عادة - أو وصف - أو بدونهما، وفي كل إما أن يباع بتا (بيعا ماضيا) أو بخيار وكلها جائزة إلا واحدة وهي ما إذا بيع بتا بغير رؤية ولا وصف.

2- النقد في بيع الغائب :

يمنع النقد في صور الخيار ولو تطوعا لتردده بين السلفية والثمنية، وأما صور البت ففيها واحدة ممنوعة كما تقدم، والأخريان يجوز فيهما النقد تطوعا من غير اعتبار نوع المبيع أو قربه أو بعده.

ويجوز اشتراط النقد إذا كان الغائب عقارا بيع من غير وصف البائع؛ لأن النقد المشترط لا يجتمع مع وصف البائع، وأما غير العقار فيجوز النقد فيه بشروط:

ا - أن يكون على مسافة يومين.

ب - أن يباع على البت.

ج - أن يباع برؤية متقدمة أو بوصف غير البائع.

د - أن لا يكون فيه حق توفية.

3- ضمان المبيع الغائب:

اختلف في المذهب في ضمان المبيع الغائب إذا كان العقد صادفه سالمًا ثم هلك بعد العقد أو فسد. وعن مالك رحمه الله في ذلك ثلاث روايات.

والمشهور أنه إذا كان المبيع عقارا فضمانه من المشتري بمجرد العقد، وإذا كان غير عقار فضمانه من البائع إلا إذا اشترط على المشتري ضمانه فإنه ينتقل إليه بالعقد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:«الصلح جائز بين المسلمين» وزاد أحمد «إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا» أحمد وأبو داود .

وإذا تنازع البائع والمشتري هل أدركت الصفقة الشيء المبيع سالما أم لا؟ كان الضمان من البائع لأن الأصل انتفاء الضمان من المشتري إلا بمتحقق.

استخلاص

1- أن الصور الجائزة من بيع الغائب خمس وهي:

- ما بيع بتا بوصف من غير البائع.
- ما بيع بتا برؤية متقدمة.
- ما بيع بالخيار بوصف ولو من البائع.
- ما بيع على الخيار برؤية متقدمة.
- ما بيع على الخيار بغير رؤية ولا وصف.

2- أن الصورة الممنوعة هي ما بيع بتا بغير وصف ولا رؤية متقدمة.

3- أن النقد بشرط لا يجوز إلا إذا كان المبيع عقارا على وصف من غير البائع، أو كان غير عقار بشرط أن لا يبعد أكثر من يومين، وأن يكون واصفه غير البائع، وأن يكون البيع بتا، وأن لا يكون فيه حق توفية .

4- أنه لا يجوز النقد ولو تطوعا في صور الخيار.

5- أن ضمان المبيع الغائب من البائع إذا كان غير عقار، وإذا كان عقارا فمن المشتري إلا لشرط في المسألتين.

المناقشة

- ما الصور الجائزة من بيع الغائب؟
- متى يجوز فيه النقد بشرط؟
- متى يمنع فيه النقد ولو تطوعا؟
- ممن يكون ضمان المبيع الغائب؟

الدرس 3

البيع على البرنامج

المنطلق

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ ﴾ النساء.

- أخرج مالك رحمه الله في الموطأ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نهى عن الملامسة والمنابذة»، قال ابن شهاب الزهري رحمه الله وهو أن القوم كانوا يتبايعون السلع لا ينظرون إليها، ولا يخبرون عنها».

الشرح والتحليل

في الآية الكريمة النهي عن أكل المال بالباطل ويدخل في ذلك المعاملات الفاسدة من أنواع الربا والقمار والبخس والظلم، والبيوع المنهي عنها كبيوع الغرر والمحاقلة، والمزابنة، والمخابرة، والثنيا إذا لم تحدد بعينها، وتلقي الركبان، وبيع حاضر لباد؛ لما في هذه البيوع من الغبن والتحايل لأكل أموال الناس بالباطل، وكذلك بيع الملامسة والمنابذة التي فسر الزهري رحمه الله بما يتم بيعه دون الاعتماد على نظر أو إخبار.

وفيها إباحة ما كان من تجارة عن تراض؛ لكن الشرع أحاط التجارة بضوابط يستقيم معها أمر الناس، وينقطع الخصام، وتعم الألفة، وتحصل الثقة؛ فمنع الغش والخيانة والتدليس؛ فلا يكون البيعُ إلا عن تراضٍ، ولا يحلّ لمسلم أن يغشّ مسلمًا، ورتب على تجاوز ذلك العقاب الدنيوي بنزع البركة والمحق، والأخروي بالعذاب الأليم، وأثاب على الأمانة والصدق فيها بالبركة في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة.

البرنامِج بفتح الباء وكسر الميم: النشرة تبين صفة المبيع وعدده قال التتائي رحمه الله المراد به: الدفتر المكتوب فيه صفة ما في العدل من الثياب المبيعة؛ لتشتري على تلك الصفة، وأجيز لما في حَله والنظر إلى أفراده صفة وعددا من الحرج وفساد المبيع، وهو وجه من أوجه التجارة عن تراضٍ، يعتمد فيه على الثقة بجهة إصدار النشرة.

ويشبه البيع على البرنامج بيع الغائب في كونه إنما اعتمد فيه على الوصف، وقد جاز لما في الاطلاع على أفراد المبيع على البرنامج من المشقة على البائع والمشتري ولما يلحق المبيع من الضرر.

وبيع الأعدال على البرنامج مخالف لبيع الثوب في طيه قبل أن ينشر وينظر إليه (بيع الملامسة والمنابذة) المنهي عنه، قال الباجي رحمه الله: «فرّق بين ذلك الأمرُ المعمول به ومعرفة ذلك في صدور الناس، وما مضى من عمل الماضين فيه، وأنه لم يزل من بيوع الناس الجائزة والتجارة بينهم التي لا يرون بها بأسا؛ لأن الأعدال على البرنامج على غير نشر لا يراد به الغرر، وليس يشبه الملامسة».

ويجري البيع على البرنامج في كل ما في رؤيته مشقة على المتعاقدين أو ضرر على المبيع: مثل الثياب في العدل والأطعمة المحفوظة ونحوها من الأدوية والسوائل والغازات التي لا تفتح إلا عند الاستعمال، وغير ذلك مما تحصل في النظر إليه مشقة أو فساد للمبيع، ومثل ذلك بيع المغيب في الأرض كالجزر والبطاطا، فقد أجازه المالكية كما أجازه الحنفية قياسا على بيع العين الغائبة؛ ولأن المبيع معلوم بالعادة، والغرر فيه يسير.

اختلاف البائع والمشتري:

فإن وجد المشتري المبيع زائدا رد الزائد قال في المدونة: «قلت: أرأيت إن اشتريت عدلا على صفة برنامج، وفي العدل خمسون ثوبا بمائة دينار صفقة واحدة فأصاب فيه أحدا وخمسين ثوبا؟ قال: قال مالك رحمه الله: يرد ثوبا منها».

فإن وجده دون الصفة أو العدد بالحضرة أو بعدها ببينة لم تفارقه صُدّق ورجع على البائع بنسبة النقص من الثمن.

فإن ادعى المشترى اختلال الصفة بعد أن غاب على المبيع لم يصدق، وحلف البائع لقد باعه على ما كتب، وصدق، فإن نكل انقلبت اليمين على المشترى وصدق.

قال مالك رحمه الله فيمن يبتاع من الرجل ثياب قصب في صندوق بصفة، فيغيب عليه، ثم يدعي نقصانًا أو خلافًا، إنه لا يصدق، يحلف البائع أنه ما كتمه، ولقد باعه على ما كتب.

بيع الأنموذج:

البيع اعتمادا على أنموذج على أن بقية أفراد البضاعة لا تخالف الأنموذج المعروض جائز، وهو أن يقدم البائع للمشتري أنموذجا للبضاعة لا تختلف عنه، قال ابن المواز: ومن ابتاع عكم أخفاف، فلا بأس أن ينظر فيها إلى خفين أو ثلاثة وكذلك البز.

قال مالك رحمه الله: «وإذا نسب الكتان إلى أسماء عمال له معروفين، فلا أحب أن يشتري ذلك حتى يفتح وينظر إلى شيء منه».

وعلى البيع على الأنموذج جرى عمل مروّجي البضائع المعلبة يعرضون منها أنموذجا للمشترى، فإن رضي وصدّق واشترى ثم وجد تغيرا عن الأنموذج المعروض أو نقصا في العدد؛ فإن البائع يحلف أني بعتك على ما كتب إلي، ولم أدلس، ولا أعرفه، وليس عليه غير ذلك؛ لأنه قد صدقه حين ابتاع منه على ما ذكر.

استخلاص

البرنامِج بفتح الباء وكسر الميم: النشرة تصحب مع المبيع تبين صفته.

والبيع على البرنامج جائز وليس من بيع الملامسة والمنابذة المنهي عنه، وقد مضى عليه عمل المتقدمين، فهو من بيوع الناس المعروفة بينهم التي لا يرون بها بأسا.

ويجري البيع على البرنامج في كل ما في رؤيته مشقة على المتعاقدين أو ضرر على المبيع؛ كالثياب في الأعدال، والأدوية والمستحضرات الطبية، والمشروبات المحفوظة في العلب، وغير ذلك مما تحصل في النظر إليه مشقة أو فساد للمبيع.

فإن وجد المشتري المبيع زائدا رد الزائد، وإن وجده دون الصفة أو العدد بالحضرة أو بعدها ببينة لم تفارقه صُدّق ورجع على البائع.

فإن ادعى ذلك بعد أن غاب على المبيع لم يصدق، وحلف البائع لقد باعه على ما كتب، وصدّق، فإن نكل انقلبت اليمين على المشترى وصدّق.

أما المبيع على الأنموذج على أن بقية أفراد البضاعة لا تخالفه فهو جائز إن علم العدد، وعليه جرى عمل مروجي البضائع، ويجري في اختلاف المتعاقدين في تخلف الصفة ما يجري في اختلافهما في المبيع على البرنامج.

المناقشة

- ما المقصود بالبرنامج وما حكم البيع اعتمادا عليه.
- ما الشروط التي يجوز بتوفرها البيع على البرنامج ويمنع بفقدها؟
- إذا غاب المشترى على البضاعة وادعى أنه وجدها على غير الصفة فما الحكم؟
- ما المقصود بالبيع على الأنموذج؟
- ما الحكم إذا وجد المشتري البضاعة على غير صفة الأنموذج قبل أن يغيب عليها؟

IPN

الدرس 4 المزاد العلني (صفته ـ شروطه ـ حكمه)

المنطلق

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، في ذم المسألة أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟» قَالَ: بَلَى، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا»، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا، آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ، قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا»، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ..» الحديث. الترمذي وأبو داود.

الشرح والتحليل

المزايدة في اللغة: التنافس في زيادة ثمن السلعة المعروضة للبيع.

وفي الاصطلاح هو أن ينادي على السلعة ويزيد الناس فيها بعضهم على بعض حتى تقف على آخر زائد فيها فيأخذها، وتسمى المزايدة: الدلالة والمزاد العلني.

والأصل في المزايدة في العقود بشروطها الشرعية الإباحة، وقد توجد أسباب فتكون مستحبة، وذلك مثل بيع الحاكم مال المدين لسداد دينه، والمفلس لرفع الحجر عنه، والميت في بيع تركته؛ استدلالا بفعله صلى الله عليه وسلم لما حجر على معاذ رضي الله عنه حين باع ماله في دينه، وقسم ثمنه بين غرمائه، لما في البيع بالمزاد من توقع زيادة الثمن وتطييب لنفوس الغرماء.

وأركان المزايدة المتعاقدان (البائع أو وكيله والمشتري) والمحل (الثمن والمثمن) والصيغة وهي كل ما دل على الإيجاب والقبول.

وفي المزايدة إذا نادى الدلال (السمسار) على السلعة فإن موافقة البائع أو الدلال هي الإيجاب أما قبول المشتري فهو قوله بعنيه بكذا.

والمزايدة جائزة بشرطين الأول: ألا يكون فيه قصد الإضرار بأحد.

والثاني: أن يكون الزائد مريداً للشراء، وإلا كان نجشاً؛ فيحرم النجش في المزايدة وهو أن يزيد الرجل في السلعة وليس له حاجة بها إلا ليغلي ثمنها ولينفع صاحبها.

وليست المزايدة من النجش لأن النجش زيادة من لا يريد شراء السلعة والمزايدة زيادة من يريد الشراء وهي مستثناة من النهي أن يبيع الرجل على بيع أخيه.

إذا وقع النداء على السلعة، وأعطى فيها ثمنا لزمه، والخيار للبائع، فإن زاد عليه غيره انتقل اللزوم للثاني، وإن لم يزد عليه أحد فللبائع أخذه بذلك ما لم تطل غيبته.

ولو أوقف المنادي السلعة بثمن على التاجر، وشاور صاحبها فأمره بالبيع، ثم زاد غيره عليه فهي للأول.

الزيادة بعد بت البيع لأحد المشاركين في المزايدة:

إذا كان صاحب المال ينادي على سلعته فطلبها إنسان بثمن، فكف عن النداء وركن إلى ما طلب منه ذلك الزبون، فليس للغير أن يزيد في ذلك؛ وهذا سوم على سوم الغير، وإن لم يكف عن النداء فلا بأس لغيره أن يزيد.

وإن كان الدلال هو الذي ينادي على السلعة وطلبها إنسان بثمن فقال الدلال: حتى أسأل المالك فلا بأس للغير أن يزيد، فإن أخبر الدلال المالك فقال: بعه واقبض الثمن، فليس لأحد أن يزيد بعد ذلك.

تواطؤ المشاركين في المزاد على ترك المزايدة:

التواطؤ على ترك المزايدة إن تم بين أحد الحاضرين وآخر، بأن يسأله ترك المزايدة فلا بأس به. ولو كان ذلك في نظير شيء من المال يجعله لمن كف عن الزيادة، كما لو قال له: كف عن الزيادة ولك دينار أو قال له: كف عن الزيادة ونحن شريكان في السلعة، وذلك لأن باب المزايدة مفتوح وإنما ترك أحدهما مزايدة الآخر.

أما التواطؤ بين جميع الحاضرين على الكف عن الزيادة فلا يجوز لما فيه من الضرر على البائع، ومثله تصرف من في حكمهم كمجموعة متحكمة في سوق المزايدة؛ لما فيه من الضرر بالبائع وبخس لسلعته وقد قال تعالى: {ولا تبخسوا الناس أشياءهم}.

وكلما نطق مشتر بثمن لزمه، فإن زيد عليه لزم الزائد، فإن أعطى رجلان في سلعة ثمنا واحدا تشاركا فيها وقيل هي للأول.

دعوى الغبن في المزايدة:

المشهور أنه لا حق لمدعي الغبن في الرجوع على البائع، ولو كان الغبن خارجا عن المعتاد إلا إذا توافرت ثلاثة شروط هي:

1- أن يكون المغبون جاهلا بثمن المثل في السوق لما باع أو اشترى،

2- أن لا يسكت سنة من يوم العقد، وقيل لا يسمع ادعاء الغبن في بيع المزايدة، لما يتوافر فيه من الإشهار وحضور المتزايدين،

3- أن يكون الغبن فاحشا بحيث يزيد على ثمن المثل قدر الثلث فأكثر.

ظهور عيب في المبيع في المزاد:

إن ظهر عيب في المبيع في المزاد فلا رجوع على الدلال (السمسار) الذي ينادي على السلعة بما يظهر من عيب، وإنما العهدة على رب السلعة يتبعه المشتري إن وجد.

بيع الدلال (المنادي على السلعة) لنفسه:

ولا يجوز للدلال الذي هو وكيل البائع في المناداة على السعة أن يكون شريكا؛ لأنه يؤول إلى بيع الوكيل من نفسه ما وكل ببيعه، ما لم يكن شراؤه بعد تناهي الرغبات وانقطاع العروض أو أذن له ربه في البيع لنفسه.

استخلاص

المزاد لغة: الزيادة والمزايدة التنافس: في زيادة ثمن السلعة المعروضة للبيع.

وفي الاصطلاح: أن ينادي على السلعة ويزيد الناس فيها بعضهم على بعض حتى ترسو على آخر زائد فيها فيأخذها، ويسمى المزاد العلني بيع «الدلالة» و«المزايدة».

والأصل في المزايدة الإباحة، وقد تكون مستحبة، في مال المدين لسداد دينه، والمفلس لرفع الحجر عنه، لما في البيع بالمزاد من توقع زيادة الثمن وتطييب نفوس الغرماء.

وأركان المزايدة المتعاقدان والمحل والصيغة وهي ما دل على الإيجاب والقبول.

ويشترط في المزايدة أن لا تكون لقصد الإضرار بأحد، وأن لا أن يكون الزائد ناجشا.

إذا وقع النداء على السلعة، وأعطى المشتري فيها ثمنا لزمه، والخيار للبائع، فإن زاد عليه غيره انتقل إليه اللزوم، وإن لم يزد عليه أحد فللبائع أخذه بذلك ما لم تطل غيبته، فإن أعطى رجلان في سلعة ثمنا واحدا تشاركا فيها.

ولا يجوز للمشاركين في المزاد أن يتواطؤوا جميعا على ترك المزايدة؛ لما فيه من الضرر بالبائع وبخس سلعته وقد قال تعالى: {ولا تبخسوا الناس أشياءهم}.

وإن ظهر عيب في المبيع في المزاد فلا رجوع على الدلال (السمسار) الذي ينادي على السلعة، وإنما الرجوع على رب السلعة إن وجد.

المناقشة

- متى يجوز المزاد العلني ومتى يستحب؟
- لِمَ كان السوم على السوم ممنوعا إلا في المزاد العلني؟
- اذكر شرطين لجواز البيع بالمزاد العلني.
- متى تمنع الزيادة على السوم في المزاد العلني؟
- إذا اتفق مشتريان على ثمن فلأيهما تكون السلعة؟

IPN

الدرس 5 بيع الثمار والزروع

المنطلق

1- عن جابررضي الله عنه قال: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر حتى يطيب ولا يباع شيء منه إلا بالدينار والدرهم إلا العرايا» البخاري ومسلم.

2- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبايعون الثمار فإذا جد الناس وحضر تقاضيهم قال المبتاع: إنه أصاب الثمر الدمان، أصابه مُراض أصابه قُشام؛ عاهات يحتجون بها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثرت عنده الخصومة في ذلك: «فإما لا، فلا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر»، كالمشورة يشير بها لكثرة خصومتهم. رواه البخاري.

4- عن ابن عمررضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهى البائع والمبتاع» البخاري ومسلم.

شرح المفردات:

جد الناس :	بفتح الجيم أرادوا أن يقطعوا.
الدمان	بالمهملة وفي رواية بالمعجمة فساد النخل.
مُراض	اسم لجميع الأمراض، التي تصيب الثمر.
قُشام	شيء يصيب الثمر حتى لا يرطب.
عاهات	عيوب وآفات تصيب الثمر.
المبتاع	المشتري.

الشرح والتحليل

1- تعريف الثمار :

الثمار اسم للفواكه والبقول والحبوب .

2- حكم بيع الثمار :

يصح بيع الثمار إذا بدا صلاحها أو بيعت مع أصلها أو ألحقت بأصلها أو بيعت على الجذ بقرب بشروط هي :

- أن ينتفع بالثمر للنهي عن إضاعة المال .
- أن تدعو إلى ذلك حاجة ولو لم تبلغ حد الضرورة .
- أن لا يتمالأ أهل البلد على ذلك لئلا يعظم الفساد.

3- علامات بدو الصلاح :

يكفي الظهور (أي ظهور الصلاح) في بعض الحائط ولو شجرة واحدة، إذا لم تكن من طبيعتها التبكير أي سبق غيرها، وهذا بالنسبة للجنس الواحد من نخل أو تين أو رمان، وظهور الصلاح بالنسبة للتمر أن يصفر أو يحمر، وبالنسبة للعنب أن تظهر حلاوته ويتهيأ للنضج، وبالنسبة للموز أن يبلغ حدا إذا دفن فيه طاب،

وبالنسبة لذي الورق كالورد والياسمين بانفتاح أكمامه، وبالنسبة للبقول بالانتفاع بها في الحال أي إطعامها كالجزر و البصل .

واختلف في بُدُو الصلاح في البطيخ فقيل الاصفرار وقيل القرب منه وبدو الصلاح في الزرع بالإفراك أو اليبس .

ومن باع البطن الأول من ثمر له بطون كالموز والجزر لبدو صلاحه ثم ظهر البطن الثاني لم يجز بيعه إلا إذا بدا صلاحه أيضا ولا يعتمد في جوازه على نضج وطيب الأول.

ويجوز بيع الثمار قبل بدو صلاحها في ثلاث صور :

الأولى : أن تكون مع أصلها كبيع الشجرة مع ثمرها والأرض مع زرعها.

الثانية : أن يبيع الأصل ولا يتعرض لذكر الثمر والزرع ثم يلحقان به بناء على أن الملحق بالعقد كالواقع فيه، وهذا ما لم يخرج الأصل عن يد المشتري .

الثالثة: أن يبيع الثمر أو الزرع وحده على شرط قطعه، ويصح ذلك بشروط ثلاثة قد مر ذكرها.

استخلاص

1- أن الثمار لا تباع إلا بعد بدو صلاحها.

2- أن علامات بدو الصلاح هي: الزهو في البلح باحمراره أو اصفراره وفي العنب والتين ونحوهما ظهور الحلاوة وفي البقول بلوغها حد الإطعام وفي الحب يبسه.

3- أن بيع الثمار قبل بدو صلاحها على التبقية (بقاؤها في أصولها) ممنوع لنهيه عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها.

4- أنه يمنع بيع الثمار قبل بدو صلاحها إلا مع أصلها ويشترط القطع.

المناقشة

- كيف يتم بيع الثمار؟ ومتى يجوز؟
- كم شروط بيع الثمار ؟ وماهي؟
- متى يجوز بيع الثمار قبل بدو صلاحها؟

الدرس 6 العيوب في البيع

المنطلق

1- عن عقبة ابن عامر الجهني رضي الله عنه أنَّه عليه الصلاة والسلام قال: «لا يحل لمسلم أن يبيع من أخيه بيعا به عيب إلاَّ أن يبينه» ابن ماجه.

2- وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام في المتبايعين: «إن صدقا وبيَّنا بورك لهما وإن سكتا وكتما محقت بركة بيعهما» مسلم.

3- حديث مسلم رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم مرَّ بصبرة طعام فأدخل يده فيها فنال أصابعه بلل، فقال: «ما هذا؟ فقال: يا رسول الله أصابته السماء، فقال: هلاَّ جعلتموه على وجه الصبرة حتَّى يراه الناس، من غشَّ فليس منَّا». مسلم.

الشرح والتحليل

1- **تعريف العيب :**

العيب هو ما تقتضي العادة السلامة منه، وقد يكون لنقص في الثمن أو نقص في الذات أو التصرف أو العاقبة، والعيب إما ظاهر للمتأمل، وإما خفي للمتأمل .

2- **الرد بالعيب :** إن كان العيب ظاهرا للمتأمل وغيره فلا رد به مطلقا، وإن كان لا يبدو إلا للمتأمل لم يرد به أيضا إذا ثبت من المشتري تأمل المبيع، وأما الخفي فإنه يرد به بالنسبة للمتأمل وغيره.

مثال العيب الخفي :

التصرية وهي حبس اللبن في ضرع الحيوان. وقد نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:«لا تصروا الإبل والغنم فمن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاعا من تمر» متفق عليه.

فإذا اشترى شخص مصراة وتبين له الغش فيها فله ردها ويرد معها صاعا من قوت بلده، ويحرم عليه أن يرد اللبن الذي حلب، وإذا كرر حلب الدابة لم يرد إلا صاعا واحدا، وإذا حلبها بعد الثالثة كان ذلك رضى، ويتعدد الصاع بتعدد المصراة عند اللخمي .

3- **موانع الرد بالعيب:** وهي على نوعين : مانع مطلق، ومانع مقيد.

أولا ـ المانع المطلق: وهو واحد من ثلاثة :

ا ـ فوات المبيع قبل الاطلاع على العيب : كتلفه أوغصبه، ويدخل في ذلك المبيع الذي لا يطلع على عيبه إلا بعد تغيير ذاته كسوس الخشب ومرارة القثاء ونحو ذلك، فلا رد بهذا إلا إذ اشترط رده بذلك أو جرى به العرف.

ب ـ زوال العيب المردود به سواء زال قبل القيام به أو بعده وقبل الحكم على المشهور، وهذا إذا لم تخف عودة العيب وإلا رد به المشترى .

ج ـ حصول ما يدل على الرضى من قول أو فعل : أما الفعل الذي لا ينقص المبيع كسكنى الدار وهو

يخاصم فلا يدل على الرضى، والمعيب إذا استعمله المشتري قبل الاطلاع على العيب فإنه يرد به مطلقا، أما إن استعمله بعد الاطلاع على عيب المبيع وقبل الخصام فلا رد، وإن كان الاستعمال زمن الخصام فيفرق بين ما ينقصه الاستعمال كركوب الدابة وما لا ينقصه كحلبها، وإذا اطلع على العيب وسكت فإن كان سكوته لعذر كخوف لم يمنع السكوت من الرد. وإن كان سكوته لغير عذر ففيه تفصيل:

1- إن سكت أقل من يوم لم يمنع سكوته الرد.

2- إن سكت يوما حلف أنه لم يسكت لرضى وله الرد.

3- إن سكت أكثر من يوم فليس له الرد.

ثانيا ـ المانع المقيد، مثاله:

بيع الوارث إرثه لقضاء دين موروثه إذا بين أنه إرث، وإذا اشترى المشتري ممن ظن أنه غير وارث فإن دعواه الجهل تنفعه ويخير بين الرد والتمسك، وكذلك بيع حاكم على مدين فلس.

طرو عيب جديد عند المشتري وله ثلاث حالات :

ا - عيب خفيف لا يؤثر نقصا في القيمة فالمشتري مخير بين التمسك والرد بالقديم.

- عيب متوسط فهو مخير بين الإمساك وأخذ أرش السابق أو الرد ودفع أرش اللاحق.

ج - عيب مفوت للمقصود فهو مانع من الرد ولكن له أخذ قيمة العيب السابق.

استخلاص

1- أن العيوب الظاهرة دون تأمل لا يرد بها.

2- أن العيوب الظاهرة بتأمل لا رد بها إذا تأمل المشتري المبيع.

3- أن العيوب الخفية يرد بها .

4- أن المسائل التالية يمنع الرد فيها :

- فوات البيع .

- زوال العيب .

- حصول ما يدل على الرضى من المشتري .

المناقشة

- ما العيب المعتبر شرعا؟
- متى يجب الرد بالعيب؟
- متى لا يرد بالعيب؟
- ما العيوب التي يرد بها؟ وما التي لا يرد بها؟

الدرس 7 السلم

المنطلق

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ﴾ البقرة 282.

2-قال ابن عباس رضي الله عنه : «أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه وأذن فيه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ﴾ الحاكم في المستدرك.

3- وعنه أيضا رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يسلفون في الثمر السنة والسنتين وربما قال والثلاث فقال: «من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم». البخاري ومسلم.

المحاور

التحليل

1- السلم: بيع موصوف في ذمة مؤجل بثمن مقبوض.

2- حكمه: السلم جائز على سبيل الرخصة لاستثنائه من بيع ما ليس عند بائعه.

3- **شروط صحته:**

يشترط في صحة السلم سبعة شروط زيادة على شروط البيع المعروفة:

الأول ـ قبض رأس المال حقيقة أو حكما، فلا يصح الدخول فيه على التأجيل .وجاز تأخير رأس المال بعد العقد ثلاثة أيام، وفسد بتأخيره عنها إن كان عينا .

ويصح أن يكون رأس المال منفعة معينة كسكنى دار أو خدمة أو ركوب دابة، ولو تأخر استيفاؤها عن قبض المسلم فيه.

الثاني ـ خلوه من خمسة أشياء:

1- أن لا يكون العوضان طعامين، لما فيه من ربا النسيئة سواء اتفقا أو اختلفا.

2- أن لا يكونا نقدين كذلك لما فيه من ربا النسيئة.

3- أن يكون رأس المال أقل من المسلم فيه لما فيه من سلف جر نفعا، كسلم ثوب في ثوبين من جنسه إلا إذا اختلفت المنفعة كسرعة السير من جانب والقوة على الحمل من جانب آخر واللبن في جانب وغيره في جانب .

4- أن لا يكون رأس المال رديئا والمسلم فيه جيدا لأن فيه سلفا جر منفعة.

5- أن لا يكون رأس المال جيدا والمسلم فيه رديئا لأن فيه تهمة ضمان بجعل.

الثالث ـ أن يؤجل بأجل معلوم وتحسب الأشهر بالأهلة وأقله نصف شهر.

وجاز الأجل بنحو الحصاد أو قدوم الحاج والصيف والشتاء، واعتبر من ذلك وسط الوقت لا أوله ولا آخره.

الرابع ـ أن يكون المسلم فيه مطلقا في الذمة لا في شيء معين كنسل حيوان معين أو تمر نخل معين .

الخامس ـ أن يضبط المسلم فيه بعادته التي جرى بها العرف من كيل فيما يكال أو وزن فيما يوزن أو عد فيما يعد .

السادس ـ أن تبين الصفات التي تختلف بها الأغراض عادة من نوع وجودة ورداءة.

السابع ـ أن يمكن إيجاد المسلم فيه عند حلول الأجل غالبا.

مسائل من السلم:

1- من أسلم في طعام لم يجز له أن يأخذ غير طعام ولا أن يأخذ طعاما من جنس آخر؛ لأنه يؤدي إلى بيع الطعام قبل قبضه.

2- إذا دفع المدين المسلم فيه قبل الآجال على مثل الصفة المتفق عليها في العقد جاز قبوله ولم يلزم ، أما غير المسلم فيه من بيع وسلف فيلزم قبوله إذا دفع قبل الأجل.

2- يندب للمتعاقدين أن يعينا مكانا للقضاء ، فإن عيناه تعين وإن لم يعيناه لزم القضاء في المكان الذي وقع فيه العقد.

استخلاص

1- أن السلم بيع شيء موصوف مؤجل في الذمة بغير جنسه، فهو بيع يقدم فيه الثمن (رأس المال) ويتأخر فيه المثمن لأجل .

2- أن السلم يجوز فيما يكال ويوزن وفي العروض ولا يجوز في العقار.

3-أنه تشترط لصحة السلم شروط هي :

- قبض رأس المال حقيقة أوحكما.
- أن لا يكون رأس مال السلم والمسلم فيه من جنس واحد إلا إذا اختلفت المنفعة والغرض .
- أن يكون أجله معلوما محددا .
- أن ينضبط المبيع بوصف تام بشخصه بذكر جنسه ونوعه وقدره.
- أن يكون دينا في ذمة المسلم إليه.
- أن يمكن وجوده عند حلول أجله المعين.
- أن لا يكونا طعامين ولا نقدين .

4- أنه ينبغي للمتعاقدين أن يحددا مكان الدفع في صلب العقد، وإذا اختلفا فيه فمكان العقد مكان للدفع، وإذا دفع المدين المسلم فيه قبل أجله جاز قبوله ولم يلزم.

5- أن من أسلم في طعام لم يجز له أخذ طعام من جنس آخر؛ لأن ذلك يؤدي إلى بيع الطعام قبل قبضه.

المناقشة

- ما السلم وما حكمه؟
- اذكر دليلا على جوازه.
- كم شروط صحته؟
- ما الحكم إذا لم يعين المتعاقدان في صلب العقد مكان الدفع؟
- ما حكم قبض المسلم فيه إذا دفع قبل انتهاء أجله؟

IPN

الدرس 8 الهبة والصدقة

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿92﴾﴾ آل عمران .

2- قال تعالى: ﴿...وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿177﴾﴾ البقرة.

3- عن سعد بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من تصدق بصدقة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا طيبا، كان كأنما يضعها في كف الرحمن ويربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل الجبل) رواه مالك ومسلم.

شرح المفردات:

الفلو	الفطيم من ذوات الحافر
الفصيل	الفطيم من الإبل
وَءَاتَى ٱلْمَالَ	أنفقه وأعطاه
عَلَىٰ حُبِّهِۦ	رغم تعلقه به

الشرح والتحليل

المحاور :

أ - تعريف الهبة والصدقة وحكمهما :

تعرف الهبة والصدقة بأنها تمليك من له التبرع ذاتا تنقل بلا عوض لذي أهلية بصيغة. فإن كان التملك لذات المعطي فقط فهبة، وإن كان ابتغاء ثواب الآخرة فصدقة، وحكمهما الندب .

ب - أركان الهبة :

الأول ـ الواهب أو المتصدق وشرطه أن يكون أهلا للتبرع.

الثاني ـ الموهوب أو المتصدق به وشروطه أن يكون مملوكا للواهب أو المتصدق .

الثالث ـ الموهوب له أو المتصدق عليه وشروطه أن يكون أهلا لأن يملك ما وهب له أو تصدق به عليه حقيقة كالهبة لشخص معين أو فئة معينة أو حكما كالهبة أو الصدقة على المسجد أو على المحظرة .

الرابع ـ الصيغة: فتحصل الهبة والصدقة بكل ما يدل عليهما من الإيجاب من الواهب والقبول من الموهوب له.

ج - مبطلاتها :

وبطلت بحصول مانع قبل حوزها من موت الواهب أو إحاطة دين به أو جنون أو مرض اتصلا بموته.

د - أنواعها :

1- هبة التودد والمحبة: وتسمى هدية ولا رجوع فيها لقوله ﷺ : «العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه» متفق عليه ، وقوله ﷺ : (لا يحل لرجل مسلم أن يعطي ثم يرجع فيها إلا الوالد يعطي لولده) . أصحاب السنن وصححه الترمذي.

2- هبة الثواب: وهي أن يهبه على أن يكافئه الموهوب له، وهي جائزة والموهوب له مخير بين قبولها وردها، وإن قبلها فعليه مكافأتها بقيمة الموهوب ولا تلزمه الزيادة عليه.

3- هبة العمرى؛ وهي أن يقول المسلم لأخيه: أعمرتك داري أو دابتي مدة عمرك أو ما دمت حيا وهي جائزة يستغلها حياته وإذا مات رجعت لربها.

هـ - اعتصارها؛ فيجوز للأب اعتصار الهبة أي أخذها من ولده قهرا منه بلا عوض سواء أكان الولد ذكرا أو أنثى صغيرا أو كبيرا فقيرا أو غنيا سفيها أو رشيدا، حيزت الهبة أم لا؛ بلفظ الاعتصار أم لا؛ إلا إذا ادَّانَ لأجلها أو تزوج أو تغيرت تغيرا بينا بزيادة أو نقص أو كانت على سبيل الصدقة.

وأما الصدقة فلا اعتصار فيها، وكره لمن تصدق بصدقة أن يتملكها بغير إرث، ولو بشراء أو هبة أو صدقة، وكره ركوبها وانتفاع بغلتها، ولو تصدق بها على ولده.

استخلاص

1- أن الهبة تبرع نافذ التصرف بما يملك أو بجزء منه، وهي مستحبة؛ لأنها من أفعال الخير والمعروف، وأركانها الواهب - الموهوب له - الموهوب - الصيغة.

2- أن أنواع الهبة ثلاثة: هبة التودد (المحبة لوجه الموهوب له)، وتسمى هدية، وهبة الثواب بقصد الحصول على مكافأة من الموهوب له ، وهبة العمرى بأن تكون مقيدة بمدة حياة الموهوب له.

3- أنه لا يعود الواهب في هبته إلا فيما وهبه الوالد لولده فله أن يرجع فيه بشروط ورجوعه يسمى اعتصارا.

4- أن الصدقة وهي العطية لوجه الله تعالى لا رجوع فيها ولا اعتصار ولا ينبغي أن ينتفع بها صاحبها أبدا إلا إذا رجعت إليه عن طريق الميراث .

5- أنه يشترط في كمال الهبة والصدقة الحوز فإذا مات الواهب قبل الحوز ولم يجد الموهوب له في الطلب بطلت الهبة وكذلك إذا طرأ له ما يوجب الحجر قبل الحوز .

المناقشة

- عرف الهبة والصدقة مفرقا بينهما.
- ما أركانهما؟ وما أنواع الهبة؟
- متى يمكن اعتصار الهبة؟

الدرس 9 الحبس والوقف

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿6﴾ ﴾ الأحزاب.

2- عن ابن عمر رضي الله عنه « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب أرضا بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال: يارسول الله إني أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمر به؟ قال: إن شئت حبست أصلها، فتصدق بها عمر، أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف، لا جناح على من وَلِيَها أن يأكل منها ويُطعِم بالمعروف، غير مُتأثِّل قال: فحدثت به ابن سيرين فقال: غير متأثل مالا» البخاري ومسلم .

3- قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له». مسلم .

الشرح اللغوي:

أوليائكم	جمع ولي وهو من توالونه أو توادونه.
أنفس عندي	أعظم في نفسي منه.
غير متأثل	غير جامع ومدخر.

التحليل

المحاور

1- **تعريف الوقف:**

الوقف لغة الحبس واصطلاحا: إعطاء منفعة مال دون ذاته بصيغة مدة ما يراه الواقف أو المحبس .

2- **حكم الوقف أو الحبس:**

الوقف مندوب، ولزم بالصيغة، وإنما يتم بالحوز كبقية العطايا، وكره على البنين دون البنات .

3- **أركانه: أربعة وهي:**

أولا ـ الواقف أو المحبس وهو المالك للذات أو المنفعة الموقوفة إن كان أهلا للتبرع .وهو الحر الرشيد وأما الرقيق والسفيه والمجنون فلا يصح منهم الوقف. وأما المريض مرضا مخوفا فحبسه كالوصية يمضي في الثلث على غير الوارث.

ثانيا ـ الموقوف: هو المملوك الذي يصح الانتفاع به مع بقاء ذاته سواء كان حيوانا أو غيره، أما الطعام

وما أشبهه فالراجح جواز وقفه للسلف وتنزل إعادة مثله منزلة بقاء عينه.

ثالثا ـ الموقوف عليه: وهو كل ما كان أهلا للانتفاع بالموقوف سواء كان معينا كزيد أو غيره كمسجد ونحو من سيولد .

رابعا ـ الصيغة مثل وقفت أو حبست ويقوم مقام الصيغة كتابة الوقف. ولا يشترط في الوقف التأبيد بل يصح لسنة أو أكثر لأجل معلوم ثم يرجع ملكا للمحبس.

كما لا يشترط فيه التنجيز فيجوز أن يقول: هو وقف على كذا بعد شهر أو سنة أو إن ملكت هذه فهي وقف ثم ملكها، ولا يشترط تعيين المصرف، واتبع شرط الواقف إن لم يكن حراما .

4- مبطلات الوقف

ويبطل الوقف بما يلي :

ا - إن وقف على نفسه ولو مع شريك أو على أن النظر في الموقوف له.

ب - حصول مانع قبل حوزه.

ج - وقف على معصية كصرف غلته على خمر أو الوصية ببناء ملهى أو مرقص .

د - إن وقف على وارث بمرض موت الواقف.

هـ - إن وقف على كافر لقربة إسلامية كمسجد.

5- بيع الوقف

يباع الوقف الذي لم يعد به منفعة ما لم يكن عقارا وما زاد على الحاجة منه وذكور الحيوان وما كبر من الإناث يباع ويجعل ثمنها في إناث صغار وعقار لتوسيع مسجد الجمعة أو مقبرة أو طريق ولو جبرا. وأمر المستحقون وجوبا بجعل ثمنه في حبس غيره .

استخلاص

1- أن الوقف إعطاء منفعة مملوك من حيوان أو عين أو عقار وهو من خصوصيات المسلمين.

2- أن أركانه هي : واقف وموقوف وموقوف عليه وصيغة.

3- أنه يبطل إذا كان في معصية أو لوارث أو حصل مانع منع نفاذ تصرف الواقف قبل الحوز.

4- أن الوقف يباع إذا لم تعد فيه فائدة ويعاد ثمنه فيه أو في وقف آخر إلا العقار الموقوف فلا يباع .

المناقشة

- عرف الوقف واذكر دليله من السنة.
- كم أركان الوقف ؟ وماهي؟
- بم يبطل الوقف؟ ومتى يباع ؟

الدرس 10 العارية والوديعة

المنطلق

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿7﴾ ﴾ الماعون.

2- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كنا نعد الماعون على عهد رسول الله عارية الدلو والقدر» أبو داود .

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿58﴾ ﴾ النساء.

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ... ﴿283﴾ ﴾ البقرة.

5- عن صفوان بن أمية رضي الله عنه أن النبي ﷺ استعار منه أدرعا يوم حنين فقال: أغصب يا محمد؟ قال: «بل عارية مضمونة» أبو داود وأحمد والنسائي وصححه الحاكم .

6- قوله صلى الله عليه وسلم: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» أبو داود والترمذي.

التحليل

أولا ـ العارية:

أ ـ تعريف الإعارة وحكمها: الإعارة تمليك منفعة مؤقتة بلا عوض، وهي مندوبة، والعارية الشيء المعار.

ب ـ أركانها:

الأول ـ معير وهو مالك المنفعة بلا حجر عليه وإن بإعارة أو إجارة.

الثاني ـ مستعير وهو من كان أهلا للتبرع عليه شرعا بتلك المنفعة، فلا تجوز إعارة مصحف لكافر ولا وضعه تحت يده.

الثالث ـ المعار وله شرطان :

1- أن ينتفع به مع بقائه، فلا معنى لإعارة الأطعمة وغيرها من المكيلات والموزونات، وإنما تكون قرضا، وكذلك الدراهم والدنانير إذا أخذت لتنفق، ويجوز استعارتها مع بقاء أعيانها للتزين بها.

2- أن تكون المنفعة مباحة فلا تجوز إعارة آلات اللهو المحرم كالعود وغيره.

الرابع ـ الصيغة: وهي كل ما يدل على هبة المنفعة من قول أو فعل كنعم جوابا لأعرني كذا.

ج ـ بعض من أحكامها :

1- الأصل في العارية الندب كما أسلفنا، وقد تجب إذا كان المسلم مضطرا إليها وصاحبها في غنى عنها.

2- ضمان العارية لمالكها إن تحقق هلاكها أو تلفها من غير تعد ولا تفريط من المستعير، فإن لم

يظهر سبب هلاكها أو تلفها ضمن المستعير ما يغاب عليه مثل الثياب والحلي دون ما لا يغاب عليه مثل الحيوان والعقار، فيقبل قوله فيه ما لم يظهر كذبه، أما ما يغاب عليه فلا تقبل فيه دعواه إلا ببينة .

3- يلزم المعير ما حدد من زمن أو عمل في عقد العارية؛ فلا يحق له استرجاع المعار قبل انتهاء الزمن أو تمام العمل، وإن لم يحدد شيئا وقت العقد لزمه ما يحصل به الانتفاع عادة.

4- يجوز للمستعير أن ينتفع بالعارية فيما أذن فيه المعير وفي مثله إذا كان ذلك لا يضر بالعارية؛ فمن استعار سيارة ليسافر بها إلى جهة معينة جاز له أن يسافر بها إلى جهة أخرى إذا كانت المسافة متساوية والطريق مأمون ، ومن استعار سيارة ليحمل فيها مادة معينة جاز له أن يحمل فيها مادة أخرى إلا إذا كانت المادة الثانية أثقل وزنا أو أكثر ضررا كحمل الحديد بدل الحبوب - مثلا - فإنه يضمن في هذه الحالة السيارة إذا عطبت.

5- إذا اختلف المعير والمستعير فقال المستعير كانت عارية وقال المعير كانت كراء فالقول قول المعير مع يمينه.

6- على المستعير مؤونة العارية عند ردها كحملها إن احتاجت؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: على اليد ما أخذت حتى تؤديه» أحمد والحاكم وصححه.

7- لا يجوز للمستعير أن يؤجر ما استعاره، أما إعارته فلا بأس بها إن كان يتحقق رضى المعير وإلا فلا.

ثانيا ـ الوديعة

أ ـ تعريف الوديعة وحكمها : الوديعة مال موكل على حفظه ويختلف حكمها باختلاف حال المودع والمودع عنده، فقد يكون قبولها واجبا على المسلم إذا اضطر إليه مسلم آخر في حفظ ماله ، وقد يكون مندوبا إذا طلب منه حفظ شيء وهو يأنس من نفسه القدرة على حفظه؛ لأنه من باب التعاون على البر والتقوى . وقد يكون قبولها مكروها إذا كان الشخص عاجزا عن حفظها .

ب - شروطها :

يشترط في الوديعة أن يكون كل من المودع والمودع عنده مكلفا رشيدا فلا يودع الصبي والمجنون والسفيه ولا يودع عندهم .

ج - بعض الأحكام المتعلقة بها :

1- يضمن المودع عنده في حالة التقصير بأحد الأسباب التالية :

- إذا نقل الوديعة من بلد، بخلاف نقلها من منزل فلا يضمن إذا ضاعت بسببه .

- إذا خلط الوديعة بما لا تتميز عنه كخلط القمح بالشعير، فإن خلطها بما تتميز عنه كخلط الذهب بالفضة لم يضمن، وإن خلطها بمثلها لأجل الحفظ فأصيبت بلا تفريط اشتركا في الخسارة .

- إذا انتفع بالوديعة فلو لبس المودع عنده الثوب أو ركب الدابة فهلكت في حال الانتفاع بها ضمن؛ إلا إذا هلكت بأمر خارج عن إرادته في مسافة لا تعطب فيها عادة فلا يضمن.

- إذا خالف في كيفية الحفظ مثل أن يأمره المودع أن لا يقفل عليها فقفل عليها فإنه يضمن.

- إذا طولب المودع عنده بالوديعة فادعى تلفها فالقول قوله بيمين ، وكذلك إذا ادعى أنه ردها لصاحبها إلا أن يكون قبلها ببينة فلا يقبل قوله في الرد إلا ببينة .

- من اتجر بالوديعة فالربح له حلال مع كراهة الاتجار بها أصلا .

- تسلف الوديعة يجوز للمودع عنده أن يتسلف الوديعة إذا أذن له المودع مطلقا، أما إذا لم يأذن له فيحرم

عليه تسلفها إذا كانت مقوما وهو المال الذي تختلف قيمة أفراده كالحيوان والثياب، ويجوز له تسلفها إذا كانت (مثليا) وهو المال الذي تتساوى أفراده كالحبوب مع الكراهة .

ويحرم تسلف الوديعة أيضا إذا كان المودع عنده فقيرا ليس عنده ما يقضي به الوديعة .

استخلاص

1- أن العارية تمليك منافع العين بغير عوض .

2- أن حكمها الندب إلا إذا كان المستعير مسلما مضطرا للعارية والمعير في غنى عنها فتجب عندئذ.

3- أن أركانها أربعة وهي: المعير - المستعير - المعار - الصيغة.

4- أن من أحكامها:

- ضمان المستعير للمعار إذا حصل منه تعد أو تفريط ، وإلا فالضمان من المعير.
- الانتفاع بها حسب ما يأذن فيه المعير أو تجرى به العادة .
- عدم جواز استرجاعها قبل نهاية زمانها ومكانها المحددين .
- إذا اختلف المعير والمستعير هل هي كراء أو عارية فالقول قول المعير مع يمينه.

5- أن الوديعة مال يضعه صاحبه عند من يحفظه ليرد له عند طلبه.

6- أن حفظها واجب لقوله تعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ ... ﴿283﴾ ﴾ البقرة ، وقبولها مندوب إذا وثق المودع من نفسه بالأمانة، وقد يجب إذا لم يجد المالك من يحفظ له ماله وخيف ضياعه.

7- أن المودَع عنده لا يضمن إلا إذا فرط في الوديعة كنقلها من بلد إلى بلد، أو خلطها بما لا تتميز عنه أو إذا استلفها أو أتلفها .

8- أنه يحرم تسلف الوديعة إذا كانت مقوما أو كان المودع عنده فقيرا ويكره تسلفها إذا كانت نقودا.

9- أن المودع عنده إذا اتجر بالوديعة فالربح له حلال.

10- أن المودع عنده يصدق إن ادعى رد الوديعة إلا إذا كان أخذها ببينة فلا يصدق إلا بها.

المناقشة

- عرف العارية اصطلاحا.
- ما أركان العارية؟
- وماذا يشترط في المعار؟
- ممن يكون ضمان العارية؟
- ما الحكم إذا اختلف المعير والمستعير؟
- عرف الوديعة، وبين حكمها.
- ما حكم تسلف الوديعة؟ وما حكم الاتجار بها؟
- ما الحكم إذا ادعى المودع عنده رد الوديعة وأنكر المودع؟

الدرس 11 النكاح حكمه - وحكمته - ومقدماته

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿3﴾ ﴾ النساء.

2- وقال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿32﴾ ﴾ النور.

3- وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» البخاري.

4- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها». أخرجه الجماعة إلا الترمذي.

التحليل

أ - تعريف النكاح :

1- هو لغة: الضم والتداخل ويستعمل في الوطء.

2- واصطلاحا: عقد بعوض يبيح التلذذ بأنثى.

ب - حكمه :

تعتري النكاح أحكام الشرع الخمسة:

1- يكون واجبا إذا خاف الزنى ولم يكفه الصوم.

2- يكون مندوبا لراجي النسل غير المحتاج.

3- يكون جائزا : لليائس من النسل الذي لا يخاف العنت.

4- يكون مكروها : للراغب عنه.

5- يكون حراما : إذا كان يؤدي إلى حرام كالنفقة بالكسب الحرام وغير ذلك.

ج - مقدماته :

1- اختيار الزوجة الصالحة : ويستحب أن تجمع 9 صفات:

- أن تكون ذات دين.

- أن تكون حسنة الخلق.

- أن تكون حسنة الخلق.

- أن تكون ذات عفة أو عفيفة

- أن تكون عذراء لحديث جابر رضي الله عنه الطويل وفيه : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تزوجت؟ قلت : نعم قال : بكرا أم ثيبا؟ قلت : بل ثيبا، قال : هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك) البخاري.

- أن تكون نسيبة .

- أن تكون خفيفة المهر لحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعا : «خير الصداق أيسره» أبو داوود.

- أن لا تكون شديدة القرابة.

- أن تكون ولودا لحديث معقل بن يسار رضي الله عنه مرفوعا وفيه: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم». أبو داوود والنسائي وابن حبان.

فإذا تعذرت من تجمع هذه الخصال تعين إيثار ذات الدين وكما أنه على الرجل اختيار الزوجة الصالحة فإنه على ولي المرأة كذلك أن يختار الزوج الصالح لوليته لحديث : «من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها» شعب الإيمان للبيهقي.

وقال رجل للحسن السبط رضي الله عنه: «إن لي بنتا فمن ترى أن أزوجها له؟ قال : زوجها لمن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها».

2- النظر إلى المخطوبة :

إذا تم اختيار الزوجة فإن السنة ندبت من يريد تزوجها أن ينظر منها ما ينظره الأجنبي فقط، وهو الوجه والكفان بشرط أن يعلمها ولا يفاجئها. إلا أن الخاطب يغتفر له إمعان النظر لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم: فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظرت إليها؟ قال لا: قال فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا» مسلم.

ويجب على المخطوبة التستر الشرعي عند نظر الخاطب إليها، وتحرم عليه الخلوة بها .

3- الخِطبة :

وهي بكسر الخاء: التماس النكاح. تمهيدا لعقد النكاح وتعني الخطبة: طلب يد المرأة من وليها الشرعي، وليس للمؤمن أن يخطب على خطبة أخيه لحديث ابن عمر وحديث أبي هريرة رضي الله عنهما مرفوعا : «لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه» مالك والشيخان.

استخلاص

1- النكاح لغة: هو الضم والتداخل. أما في الاصطلاح: فهو عقد بعوض يبيح التلذذ بأنثى.

2- النكاح تعتريه أحكام الشرع الخمسة، والأصل فيه أنه سنة محمد صلى الله عليه وسلم ومن رغب عن سنته فليس منه.

3- للنكاح حِكَم وأسرار عظيمة منها: إحياء السنة المحمدية، والتكافل وإشباع الغرائز إشباعا يثاب عليه، وحصول الأنس والمودة والتراحم، وتكثير أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وحصول الغنى، وحفظ الأنساب، والتعاون على تربية الأبناء، وسائر مناحي الحياة، وتقوية الأواصر وحصول التعارف بالمصاهرة.

4- ويستحب أن تكون الزوجة حسناء خلقا وخَلقا عفيفة، عذراء نسيبة خفيفة المهر، ودودا ولودا، فإذا تعذر جمع الأوصاف فإن السنة تدعو إلى ذات الدين.

5- ويندب النظر إلى المخطوبة بإمعان على أن لا يتجاوز النظر الوجه والكفين.

6- والخطبة: هي التماس النكاح من ولي المرأة الشرعي.

المناقشة

- عرف النكاح.
- ما الأحكام التي تتناول النكاح؟
- اذكر بعضا من حكم النكاح.
- ما معايير اختيار الزوجة؟
- ما المباح من نظر الخاطب للمخطوبة؟

IPN

الدرس 12 أركان النكاح وشروطه

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤﴾ النساء.

2- في حديث الواهبة عن سهل بن سعد رضي الله عنه «..هل عندك من شيء تصدقها إياه؟ فقال : ما عندي إلا إزاري هذا، فقال رسول الله ﷺ: إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك، فالتمس شيئا، فلم يجد شيئا، فقال رسول الله ﷺ: هل معك من القرآن شيء؟ فقال: نعم، سورة كذا وسورة كذا، فقال له رسول الله ﷺ: قد أنكحتكها بما معك من القرآن». مالك واللفظ له والشيخان.

3- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا نكاح إلا بولي». أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان.

4- وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج». متفق عليه.

المحاور

التحليل

أولا: النكاح:

أركان الشيء أجزاؤه التي يتكون منها، وأركان النكاح لابد من اجتماعها وإلا فسخ النكاح قبل الدخول وبعده، وهي:

1- الزوجان: ويشترط فيهما: السلامة من المرض المخوف، وعدم الإحرام بحج أو عمرة.

ويشترط في زوج المسلمة أن يكون مسلما. ويشترط في زوجة المسلم أن تكون مسلمة أو كتابية لقوله تعالى ﴿...وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥﴾ المائدة.

2- الصيغة : وهي ثلاثة أنواع :

ا - صيغة ينعقد بها النكاح مطلقا مثل زوجت أو أنكحت و نحوهما.

ب - صيغة ينعقد بها إن ذكر الصداق وهي ما دل على الهبة تكريما للمرأة وتمييزا لها عن البهائم .

ج - صيغة يفسد بها النكاح ولو ذكر معها المهر، وهي ما دل على البيع ونحوه مثل: بعتها لك بألف أو أعرتها أو أجرتها لك .

3- الولي : و هو القيم على أمر المرأة الذي يتولى أمورها كالنكاح وغيره، ويشترط فيه أن يكون ذكرا بالغا عاقلا حرا غير محرم بحج ولا عمرة ، والولي قسمان :

ا - ولي مجبر : يجوز له أن يزوج وليته من يشاء من الأكفاء دون إذنها وهو أبو البكر ولو كانت عانسا

أو وصيه الذي أوصاه على الجبر . والمجبرات من النساء:

1- البكر: ولو كانت عانسا،

2- الصبية الثيب، غير العاقلة.

ب - ولي ليس له الجبر؛ وهم سائر عصبة النكاح.

ترتيب الأولياء في النكاح:

يقدم في الولاية على نكاح المرأة ابن فابنه وإن سفل، ثم أب، فأخ فابنه وإن سفل، ثم جد، وإن علا، فعم، فابنه وإن سفل، والحق للأشقاء في كل منزلة، ومن لا ولي لها فالحاكم وليها، فإذا تعذرت ولاية الحاكم فعامة المسلمين.

4- الصداق: وهو المهر، ولا حد لأعلاه، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي الولائم التخفيف والتيسير، ومن رغب عن سنته فليس منه .

واشترط الفقهاء في المهر أن يكون منتفعا به، وأن يكون مما يصح تملكه شرعا، وفي حديث سهل رضي الله عنه السابق مشروعية الزواج بآيات من القرآن الكريم ـ وهو مذهب الشافعي رحمه الله ـ وبالمنافع.

أقل الصداق :

المعتمد في المذهب أن أقله ربع دينار أو ما يعادله أو ثلاثة دراهم أو ما يعادلها، ويمكن تقويم هذين بالأوقية عند الصاغة حسب حوالة السوق.

لمن يسلم المهر؟

يسلم لمالكة أمرها، ثم وصي المال، ثم ولي الجبر، ثم حاضن البكر.

ملاحظات :

1- يجوز تفويض قدر الصداق إلى الزوج.

2- يجوز التزويج على صداق المثل.

3- يجوز تأجيل الصداق بعضه أو كله إلى ما شاء الطرفان من الزمن.

4- استحب الفقهاء تقديم شيء منه قبل البناء.

5- يكون الصداق كله في ذمة الزوج بالدخول بزوجته، أما من طلق قبل الدخول فعليه نصفه نقدا.

ثانيا: شروط صحة النكاح :

1- إباحة كل من الزوجين للآخر.

2- الإشهاد: ولابد منه قبل البناء ويجوز تأخره عن العقد.

استخلاص

1- أن للنكاح أربعةَ أركان؛ وهي : الزوجان والولي والصيغة و المهر، فإذا فقد أحد هذه الأركان فسخ النكاح قبل الدخول وبعده.

2- أن للنكاح شرطين:

ا - حلية كل من الزوجين للآخر.

ب - الإشهاد قبل الدخول.

فإذا اختل أحد هذين الشرطين فسخ النكاح قبل الدخول وبعده.

المناقشة

- اذكر أهم الأحكام والآداب التي اشتمل عليها الدرس.
- ميز أركان النكاح من شروط صحته.
- رتب أولياء النكاح.
- ما سنة النبي صلى الله عليه وسلم في المهور والولائم؟

IPN

الدرس 13 النساء المحرمات

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿22﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿23﴾ ﴾ النساء.

2- وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ في بنت حمزة رضي الله عنه: (لا تحل لي، يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، هي بنت أخي من الرضاعة» البخاري ومسلم.

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها» مالك واللفظ له والشيخان.

4- عن ابن عمر رضي الله عنه: «أن غيلان بن سلمة أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه فأمره النبي أن يتخير أربعا منهن» أخرجه مالك والترمذي وابن ماجه.

التحليل

1- من هن النساء المحرمات؟

هن اللائي يحرم نكاحهن وهن قسمان :

2- قسم محرم لذاته: وهن المؤبدات اللائي يحرمن أبدا ولا يبحن بحال من الأحوال.

3- قسم محرم لعارض : تزول حرمتهن بزواله وهن غير المؤبدات.

ب – عددهن:

النساء المحرمات 53 امرأة :

المؤبدات منهن 23، وغير المؤبدات 30 .

ج - النساء المحرمات أبدا:

أولا - من النسب؛ وهن 7 كما في الآية وهن :

1- الأم وإن علت.

2- البنت وإن سفلت.

3- الأخت سواء كانت لأب أو لأم أو شقيقة.

4- العمة.

5- الخالة.

6- بنت الأخت وإن سفلت.

7- بنت الأخ وإن سفلت.

ثانيا ـ من الرضاعة؛ وهن 7 مثل المؤبدات من النسب كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه.

ثالثا ـ من الصهر؛ وهن 6:

1- زوجة الأب.

2- زوجة الابن من الصلب ومن الرضاع.

3- أم الزوجة التي ولدتها.

4- أمها من الرضاع.

5- بنت الزوجة المدخول بها.

6- بنتها من الرضاع.

رابعا ـ مؤبدات أخريات؛ وهن 3:

1- أمهات المؤمنين لشرفهن ولأنهن أمهات للمؤمنين بنص القرآن قال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦ ﴾ الأحزاب.

2- الملاعنة لحديث سهل بن سعد رضي الله عنه في المتلاعنين قال : «حضرت هذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت السنة في المتلاعنين أن يفرق بينهما ثم لا يجتمعان أبدا». أبو داوود.

3- المنكوحة في العدة تحرم على واطئها كما جاء في قضاء عمر بن الخطاب في طليحة الأسدية التي كانت تحت رشيد الثقفي». أخرجه مالك في الموطأ.

د ـ المحرمات غير المؤبدات : وهن 30 :

المحرمات لعارض؛ بزواله تزول الحرمة حينها يجوز نكاحهن؛ وهن:

أولا ـ من الصهر 5:

1- أخت الزوجة إلى أن تبين الزوجة.

2- عمتها كذلك.

3- خالتها كذلك.

4- بنت أخيها كذلك.

5- بنت أختها كذلك.

ثانيا ـ مثلهن من الرضاعة وهن: 5

ثالثا ـ أخريات : وهن 20

1- المرتدة ولو دخلت في دين أهل الكتاب.

2- الحرة الكافرة غير الكتابية.

3- الأَمة الكافرة ولو كانت كتابية.

4- المعتدة.

5- المستبرأة.

6- الحامل.

7- الخامسة حتى تبين إحدى الأربع.

8- المتزوجة.

9- المبتوتة.

10- الأَمة المشتركة.

11- الأَمة المسلمة لمن له القدرة على نكاح الحرائر.

12- أَمة الابن.

13- أَمة نفسه، وإنما توطأ بملك اليمين.

14- سيدته.

15- أم سيده.

رابعا ـ من يحرم نكاحهن؛ ولكنه يمضي إذا وقع :

1- المحرمة بحج أو عمرة.

2- المريضة المشرفة.

3- المنكوحة زوال الجمعة في محلها (أي الجمعة)

4- المخطوبة الراكنة للخاطب.

5- اليتيمة الصبية.

ملاحظتان :

1- كل المؤبدات لا حرج عليهن في المخالطة والمصافحة وإبداء الزينة إلا ثلاثا: أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، والملاعنة، والمنكوحة في العدة.

2- كل المحرمات غير المؤبدات أجنبيات إلا أمة نفسه.

استخلاص

أن الجدول التالي يبين النساء المحرمات :

أ ـ المحرمات المؤبدات من النسب ومن الرضاعة:

الأم وإن علت، البنت وإن سفلت، الأخت مطلقا، العمة مطلقا، الخالة مطلقا، بنت الأخ مطلقا، بنت الأخت.

ب ـ المحرمات غير المؤبدات:

من حرمن خوف قطع الرحم من النسب	من حرمن خوف قطع الرحم من الرضاعة	من حرمن لأسباب أخر:
ـ أخت الزوجة -عمتها. -خالتها. بنت أخيها. بنت أختها.	مثلهن	- المرتدة الحرة الكافرة غير الكتابية. -الأمة الكافرة ولو كانت كتابية. -المعتدة، المستبرأة، الحامل، الخامسة، المتزوجة، المبتوتة، الأمة المشركة، أمة الابن، الأمة المسلمة لواجد الطول، أمة نفسه، سيدته، أم سيدته، المحرمة بحج، المريضة المشرفة، اليتيمة الصبية، المنكوحة زوال الجمعة في محلها، المخطوبة الراكنة لخاطب.

المناقشة

- حدد الفرق بين المحرمات تأبيدا والمحرمات لعارض.
- كم عدد المؤبدات؟ ومن هن؟
- لماذا تعد أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وقد متن من المحرمات؟
- من اللائي يحرمن لعارض الجمع؟

IPN

الدرس 14 النفقة والحضانة

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿6﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿7﴾ ﴾ سورة الطلاق.

2- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «كفى بالمرء إثما أن يضيع قوت من يعول» مسلم .

3- حديث ابن عمر رضي الله عنه أن امرأة قالت : «يارسول الله صلى الله عليه، إن ابني هذا كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له حواء وأن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني فقال لها رسول الله ﷺ: أنت أحق به ما لم تنكحي». أحمد وأبو داود .

شرح المفردات:

- وُجْدِكُمْ : سعتكم.
- تَعَاسَرْتُمْ : تضايقتم وتشاكستم.
- قُدِرَ : ضيق.
- حِواء: اسم المكان الذي يحوي الشيء يضمه ويجمعه.

التحليل

أولا - النفقة :

1- تعريفها :

النفقة ما يقدمه الشخص من طعام وكسوة وسكن. والنفقة الواجبة هي: القوت من طعام وشراب وإدام وزيت ومصلح الطعام، واللباس والحصير والسرير إن احتيج إليه. كل ذلك بحسب حال المنفق، وتختص الزوجة بزينة تتضرر بتركها، ولا يجب لها لباس خاص بالخروج.

2- أسبابها : وهي أربعة :

أ - النكاح :

فتجب على الزوج نفقة زوجته المطيقة للوطء إن دخل بها، ولم تمنعه من نفسها، وتكون النفقة بقدر وسعه وحسب حالها وحال البلد، وتزاد المرضع من النفقة ما تتقوى به على الإرضاع كما تجب نفقة المطلقة زمن العدة إن كان الطلاق رجعيا أو كانت حاملا. وتسقط النفقة بعسر الزوج، وبمنع الزوجة من الاستمتاع لغير عذر، وبخروجها بغير إذنه؛ إذا هو لم يقدر على ردها إن لم تكن حاملا في كل ذلك أو مرضعا؛ فللحامل النفقة وللمرضع أجرة الرضاع.

ب - القرابة :

1- الوالدان؛ فتجب على الولد الموسر نفقة والديه المعسرين، ولو كانا كافرين، كما يجب عليه نفقة خادمهما وخادم زوجة الأب، وتزويج الأب المحتاج إلى الزواج، وإن تعدد الأبناء وزعت النفقة عليهم حسب يسرهم.

2- الأولاد؛ فتجب على الأب نفقة الولد حتى يبلغ ويقدر على تحمل المسؤولية، ونفقة البنت حتى يدخل بها زوجها أو يمكن من ذلك.

ج - الملك :

فتجب على المالك نفقة رقيقه ودابته وإن عجز أو لم يفعل حكم عليه بإخراجها من ملكه.

ثانيا ـ الحضانة

1- **تعريفها:**

وهي لغة ضم الصبى إلى الصدر وتربيته، وفي الشرع حفظ من لا يستقل بأمره وتربيته ووقايته من المهالك والمضار، وتنتهي بالنسبة للذكور بالبلوغ، وبدخول الأزواج بالنسبة للإناث.

2- **ترتيب من لهم الحضانة:**

الأم أحق بالحضانة ولو بعد طلاقها كما حكم به وقضى به أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قال ابن عباس رضي الله عنه «ريحها وفراشها خير له منك حتى يشب ويختار لنفسه ...» مصنف عبد الرزاق باب أي الأبوين أحق بالولد.

فإن تزوجت أو لم توجد فلأمها ثم للخالة ثم للجدة ثم للأب ثم للأخت فالعمة فابنة الأخ ثم تنتقل للجد فالأخ ثم ابن الأخ فالعم ثم للأقرب فالأقرب من العصبة، ويقدم الشقيق في كل ذلك على غيره، كما يقدم الأخ للأم على الأخ للأب.

3- **شروطها:**

للحضانة شروط بعضها مشترك بين الذكور والإناث مثل: العقل، والقدرة على الحضانة، والأمانة في الدين والمكان ـ فلا حضانة لفاسق ولا لمن بيته مأوى للفاسق ـ والرشد، والسلامة من العاهات المعدية، وتختص المرأة بالخلو من زوج أجنبي على المحضون كما يختص الرجل بوجود امرأة تحضن له الأطفال.

استخلاص

1- أن الحر البالغ الموسر تجب عليه نفقة زوجته المطيقة للوطء، ووالديه الفقيرين، وأبنائه الذكور قبل بلوغهم وبناته قبل الزواج والدخول بهن.

2- أن النفقة الواجبة تتلخص في المأكل والمشرب والملبس والمسكن؛ بحسب وُسع المنفق وحال أهل البلد، وأن المنفق لا يكلف ما يعجز عنه من النفقة.

3- أن الحضانة هي: حفظ من لا يستقل بأمره وتربيته ووقايته من المهالك.

4- أن الحضانة حق للأم ما لم تتزوج أجنبيا على المحضون، وأن ترتيب الحاضنين يبدأ بالأمهات، ثم الخالات...

5- أن من شروط الحاضن أن يكون عاقلا قادرا أمينا في دينه رشيدا غير متلبس بعاهات يخشى حدوث مثلها للولد، وأن لا تكون الأم متزوجة من أجنبي وأن تكون للأب من تحضن له الأولاد من أم أو زوجة.

المناقشة

- بين أسباب النفقة.
- ما شروط نفقة الزوجة؟
- إلى متى تجب نفقة الأولاد؟
- عرف الحضانة.
- اذكر الشروط المشتركة بين الحاضنين.
- بين أقصى زمن الحضانة.

IPN

الدرس 15 الطلاق والعدة والارتجاع

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ ۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿229﴾ ﴾ البقرة.

2-عن ابن عمر رضي الله عنه : أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عمر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: «مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعدُ أو إن شاء طلق» رواه مسلم.

3- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿4﴾ ﴾ الطلاق.

4- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗا ۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿234﴾ ﴾ البقرة .

5- قال تعالى: ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗا ۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿228﴾ ﴾ البقرة.

المحاور

التحليل

أولا: الطلاق

1- **تعريفه:** هو حل العصمة المنعقدة بين الزوج و الزوجة وقد جعله الله تعالى بأيدي الأزواج دون الزوجات.

2- **أركانه:**

أ - الزوج أو من يقوم مقامه من وكيل أو ولي صغير.

ب - القصد (النية): وهو قصد النطق باللفظ سواء كان صريحا أو كناية ظاهرة.

ج - الزوجة: ما دامت باقية في عصمة زوجها أو معتدة من طلاق رجعي فيقع عليها الطلاق وإن كان بدعيا.

د - اللفظ أو ما يقوم مقامه: من إشارة أو كتابة أورسالة.

3- **شروطه:**

للطلاق شروط صحة لا يقع دونها وهي: الاختيار - العقل - البلوغ.

4- أقسامه:

ينقسم الطلاق إلى قسمين :

الأول ـ السني : وهو ما استكمل الشروط التالية:

ا - أن يكون طلقة واحدة.

ب - أن يكون في طهر لم يمسها فيه.

ج - أن لا يطلقها في عدة من طلاق.

د - أن يوقع الطلاق على زوجته كلها لا على جزء منها، فإن طلق يدها مثلا وقع الطلاق، ولكنه يكون طلاقا بدعيا.

الثاني ـ البدعي: وهوما فقد شرطا أو أكثر من هذه الشروط المتقدمة. ويحرم الطلاق زمن الحيض والنفاس ويكره في غيرهما.

5- صيغه :

ينقسم الطلاق باعتبار اللفظ إلى :

ا - صريح: وهو ما اشتمل على مادة (طلق) مثل طالق - مطلقة طلقتك. وتنحل به العصمة متى قصد الزوج النطق ولو لم ينو به حلها، وتلزم فيه طلقة واحدة إلا إذا نوى أكثر.

ب - كناية: وهي قسمان :

القسم الأول : كناية ظاهرة: وهي ما يستعمل عرفا في الطلاق وحل العصم مثل : خليت سبيلك - حبلك على غاربك ـ البتة.. .

القسم الثاني : كناية محتملة : وهي ما من شأنه أن يستعمل من الألفاظ في غير الطلاق مثل : اذهبي - انصرفي - انطلقي، ويرجع في ذلك إلى نية الزوج، فإن ادعى عدم الطلاق صدق وكذلك يصدق في العدد الذي أراد. ويعاقب مستخدم الألفاظ الموجبة للتلبيس على الناس.

ويلزم الطلاق بالإشارة المفهمة ومجرد رسالة أو كتابتها.

6- تعليق الطلاق:

يقع الطلاق إذا علق على :

ا – حصول أمر واجب عقلا نحو إن كان الواحد نصف الاثنين فهي طالق، أو واجب عادة نحو: إن لم أمس السماء فهي طالق.

ب - أو وقوع واجب شرعا نحو : إن صليت.

ج - أو على ترك محرم نحو : إن لم أكذب.

د – أو على جائز غالب الوقوع نحو : إن حضت فأنت طالق.

بخلاف ما إذا علقه على أمر مستقبل محتمل الوقوع نحو: (إن جاء زيد) فلا تطلق عليه حتى يأتي زيد.

ثانيا ـ العدة :

1- تعريفها:

تطلق العدة على المدة التي تتربص فيها المرأة عن الزواج بعد طلاقها أو وفاة زوجها، وتنتهي بوضع

الحمل أو تمـام الأقراء أو الأشـهر .

2- أقسام العدد:

تنقسم النساء بالنسبة للعدد إلى:

أ ـ مَن لا تحيض لصغرها أو كبرها فعدتهما ثلاثة أشهر وللأمة شهران.

ب - مَن تحيض وعدتها ثلاثة قروء وللأمة قرآن.

ج - المتوفى عنها غير الحامل، وعدتها أربعة أشهر وعشرُ ليال، وللأمة شهران وخمس ليال.

د - الحوامل مطلقات كن أو متوفى عنهن حرائر أو إماء، وعدتهن وضع الحمل.

ثالثا ـ الارتجاع :

1- تعريفه: وهو رد الزوجة المطلقة إلى العصمة بلا عقد شريطة أن يكون الطلاق رجعيا.

2- حكمه: حرصت الشريعة الإسلامية على تماسك كيان الأسرة، وصيانتها من التفكك فساعدت على إعادة هذا التماسك والترابط عندما ينقطع بالطلاق الرجعي، فقد أجمع المسلمون على أن الزوج يملك ارتجاع زوجته في الطلاق الرجعي ما دامت في عدتها منه من غير اعتبار رضاها؛ للآية السابقة، غير أنه يشهد عدلين على ذلك، ويخبر الزوجة به.

استخلاص

1- أن الطلاق هو حل العصمة المنعقدة بين الزوجين، وأن الله جعله بأيدي الرجال، وأن شروطه : الإسلام - العقل - البلوغ.

2- أن الطلاق ينقسم إلى سني وبدعي فيحرم زمن الحيض والنفاس ويكره في غيرهما أو هو خلاف الأولى.

3- أن ألفاظ الطلاق تنقسم إلى صريح، وهو ما فيه مادة (طلق) ويلزم فيه الطلاق متى قصد التلفظ به، وإلى كناية وهي إما ظاهرة مثل حبلك على غاربك، أو محتملة مثل انصرفي .. ، وأن الكناية المحتملة يرجع فيها إلى قصد الزوج ونيته.

4- أن العدة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ قسم زمني لمن لا تحيض لكبر أو صغر؛ وهو ثلاثة أشهر للحرة وشهران للأمة، وأربعة أشهر وعشر ليال للمتوفى عنها غير الحامل .

ب - قسم تعتبر فيه الأقراء، وهو ثلاثة قروء للحرة التي تحيض وقرآن للأمة.

ج - قسم ينقضي بوضع الحمل وهو للحامل أيا كانت.

5- أن الزوج يملك ارتجاع زوجته المطلقة طلاقا رجعيا مادامت في عدتها منه.

المناقشة

- عرف الطلاق.
- عدد أركان الطلاق مبينا أقسامه.
- ما ألفاظ الطلاق الصريحة؟
- بين حالات الطلاق المعلق.
- إلى كم تنقسم العدة؟
- ما حكم الإشهاد على ارتجاع الزوجة؟

الدرس 16 الظهار والخلع

المنطلق

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿2﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿3﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿4﴾ ﴾ سورة المجادلة.

2-وعن ابن عباس رضي الله عنه في الرجل الذي ظاهر من زوجته ثم وقع عليها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله به» الترمذي والنسائي وأبو داوود.

3- قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿128﴾ ﴾ النساء.

4- حديث ابن عباس رضي الله عنه: أن امرأة ثابت بن قيس رضي الله عنه قالت: يارسول الله صلى الله عليه ما أعيب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال : أتردين عليه حديقته؟ فقالت نعم فقال: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة» البخاري.

التحليل

أولا - الظهار:

1- تعريفه : الظهار مشتق من لفظ الظهر لغلبة ذكر المظاهر له في الظهار، وهو في الشرع تشبيه المسلم المكلف زوجته أو أمته أو عضوا منهما بمن تحرم عليه نحو : (أنت علي كظهر أمي) ونحو ذلك.

2- أركانه: للظهار أربعة أركان هي:

ا - المُظاهر: وهو الزوج ويشترط له الإسلام، والتكليف.

ب - المظاهر منها: وهي الزوجة أو الأمة.

ج - مشبه به: وهو من تحرم من النساء أما كانت أو أختا.

د - الصيغة الدالة على الظهار وهي : إما صريحة كتشبيهها بمن تحرم عليه دائما كأنت كظهر أمي أو أختي، ونحو ذلك. أو كناية ظاهرة نحو أنت علي كأمي أو شبهها بظهر رجل أو أجنبية.

3- حكمه وكفارته :

أ - حكمه : وصف الله الظهار بأنه منكر ،وزور، وكذّب قائله : {ما هن أمهاتهم} وعاقبه بأعظم الكفارات وجعلها مرتبة ويحرم عليه الاستمتاع بزوجه قبل أدائها، ويجب على الزوجة منعه - إذا هم بها - ولو

برفع أمره إلى الحاكم.

ب - كفارة الظهار: تنقسم إلى ثلاثة أنواع مرتبة وهي :

1- عتق رقبة مؤمنة .

2- صيام شهرين متتابعين ـ إذا عجز عن العتق - ولابد للصوم من نية التتابع، ونية الكفارة.

3- إطعام ستين مسكينا أحرارا مسلمين - إذا لم يجد الرقبة وعجز عن الصوم - لكل مد من القمح أو غيره مما يقتات وهذه الكفارة واجبة عند العوْد أو العزم على الوطء.

ثانيا ـ الخلع :

1- تعريفه : الخلع بذل المرأة المال لزوجها على أن يطلقها، وحكمه الجواز وهو طلاق بائن لا رجعة فيه .

2- أركانه : أركان الخلع أربعة هي:

الأول ـ الدافع للعوض: وهو الزوجة أو وليها ويشترط فيهما: الرشد، ويحرم خلع الزوجة المريضة مرضا مخوفا إن زاد الخلع على إرث الزوج منها.

الثاني ـ القابض له: وهو الزوج وينفذ خلع الزوج المريض مرضا مخوفا وهو ما يفضي عادة إلى الموت.

وترثه المخالعة إذا مات في ذلك المرض ولو خرجت من العدة، بخلاف ما إذا ماتت هي في مرضها ذلك فلا يرثها هو؛ لأنه الذي أسقط ما كان يستحقه.

الثالث ـ الصيغة نحو خالعتك.

الرابع ـ العوض: وهو الشيء المخالع به، ويجوز فيه الغرر كالجنين في بطن أمه ولا شيء للزوج إذا سقط الجنين، كما يجوز بغير موصوف وبالثمرة التي لم يبد صلاحها.... وبإسقاط حق لها كحضانتها لولدها فينتقل له الحق. وإذا خالعته بحرام كالخمر أو الخنزير ... لم يدفع له ولا شيء له.

استخلاص

أولا ـ الظهار:

1- أن الظهار هو تشبيه الزوجة بمؤبدة التحريم كالأم والأخت .. وأنه يقع بصريح الكلام كأنت علي كظهر أمي، أو بالكناية نحو أنت علي كأمي ما لم يكن ذلك شفقة وتكريما.

2- أن كفارة الظهار تجب على الترتيب، وهي ثلاثة أنواع :

أ - عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب.

ب - صيام شهرين متتابعين إذا عجز عن العتق.

ج – إطعام ستين مسكينا إذا عجز عن العتق والصيام.

ثانيا ـ الخلع:

أن الخلع طلاق بعوض وهو جائز إن خاف الزوجان أن لا يقيما حدود الله، وأنه طلاق بائن لا يملك الزوج فيه الارتجاع، ويغتفر فيه الغرر، وينفذ من المريض أو المريضة مرضا مخوفا.

أن أركانه هي :

ا - الدافع للخلع وهو الزوجة أو وليها.

ب - القابض له، وهو الزوج أو وليه.

ج - الشيء المعوض عن الخلع.

د - الصيغة (كخالعتك أو أنت مخالعة).

المناقشة

- عرف الظهار مبينا مشتقه.
- اذكر دليلا من الكتاب على كفارة الظهار.
- عدد أركان الظهار.
- عرف الخلع مبينا أركانه.
- بين الحكم فيما إذا خالع وهو مريض مرضا مخوفا.

IPN

الدرس 16 الإيلاء واللعان

المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿226﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿227﴾ ﴾ البقرة.

2- عن نافع رحمه الله عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول : (أيما رجل آلى من امرأته فإنه إذا مضت الأشهر الأربعة يوقف حتى يطلق أو يفيء، ولا يقع عليه طلاق إذا مضت الأربعة الأشهر حتى يوقف» البخاري والموطأ واللفظ له.

3- عن عائشة رضي الله عنها قالت: آلى رسول الله ﷺ من نسائه وحرم فجعل الحرام حلالا وجعل في اليمين كفارة» الترمذي.

4- ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿7﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿8﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿9﴾ ﴾ النور.

5- عن ابن عمر رضي الله عنه : «أن رجلا لاعن امرأته في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفل من ولدها ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وألحق الولد بالمرأة». البخاري ومسلم والموطا واللفظ له..

الشرح اللغوي :

يُولُونَ	يحلفون
يفيء	يعود إلى الوطء
انتفل	تبرأ

التحليل

أولا - الإيلاء :

أ - تعريفه : لغة : مطلق الحلف، يقال: آلى وائتلى وتألى. أما اصطلاحا فهو حلف الزوج المسلم المكلف الممكن وطؤه على ترك وطء زوجته غير المرضع أكثر من أربعة أشهر للحر، وشهرين للعبد تصريحا أو احتمالا، قيد بشيء أو أطلق.

ب - بداية الإيلاء :

ا - إذا كانت اليمين صريحة في ترك الوطء فالبداية من يوم اليمين.

ب - أما إذا كانت غير صريحة فمن يوم الرفع إلى الحاكم.

ج - ما ينحل به الإيلاء : ينحل الإيلاء بأحد ثلاثة أمور:

1- زوال ملك من آلى منها بعتقها.

2- تعجيل مقتضى الحنث كما لو قال لها إن وطئتك فزوجتي فلانة طالق، ثم عجل طلاقها.

3- وبتكفير ما يكفر من الأيمان وسيأتي بيانها في درس الأيمان والنذور) كما لو أقسم بالله لا يطأ زوجته خمسة أشهر فكفر عن يمينه قبل وطئه.

د - غاية الإيلاء:

لقد آلى رسول الله ﷺ من نسائه شهرا كما في البخاري رحمه الله ، وحدد القرآن أقصى الإيلاء بأربعة أشهر كما في آية البقرة ولا تجوز الزيادة عليها.

هـ - ما يترتب على تجاوز غاية الإيلاء:

على المولي إذا تجاوز أربعة أشهر:

1- أن يفيء ويحصل الفيء بالوطء.

2- أن تطلق عليه إذا طلبت الفيئة وامتنع منها بلا تلوم، أما إذا لم يمتنع ووعد ولم يف انتظر ثلاثا، فإن استمر الهجر طلقت عليه.

ملاحظة: كل طلاق حكم به الحاكم فهو بينونة إلا في الإيلاء وفي العسر بالنفقة.

ثانيا ـ اللعان:

أ ـ تعريفه:

1- اللعن في اللغة الطرد ومنه «لعن الله إبليس» أي طرده، ومعنى تلاعن الزوجان أتيا بما أوجب طرد كل واحد منهما عن صاحبه.

2- واللعان شرعا مخرج جعله الله تعالى لمن ادعى على زوجته الفاحشة بلا بينة حتى لا يقام عليه حد القذف.

3- وسبب نزول آية اللعان قصة هلال بن أمية رضي الله عنه الذي قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سمحاء فقال النبي ﷺ: البينة أو حد في ظهرك... الحديث. البخاري

ب ـ حكمه :

1- قد يكون واجبا إذا علم الزوج أن زوجته حامل من غيره لكيلا يعلق به ولد ليس منه.

2- وقد يكون جائزا إذا رآها تزني ولم تحمل.

3- ويكون حراما إذا كان ظالما لها.

ج ـ إجراءات تنفيذه :

1- يدعوهما الحاكم في أشرف مكان ووقت، وجماعة فيبدأ بالزوج كما في الآية فيشهد بالله أربع شهادات أنه رآها تزنى، أو أن حملها ليس منه مقسما بالله مع كل شهادة على صدقه وفي الخامسة يدعو على نفسه أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين.

ثم يثني الحاكم بالزوجة فتشهد أربع مرات أن زوجها كاذب وأنها ما زنت، وأن حملها منه إذا كانت حاملا، وفي الخامسة تدعو على نفسها بغضب الله ـ والعياذ بالله ـ إن كان زوجها صادقا. يكون ذلك بحضرة جماعة من المؤمنين لا يقلون عن أربعة. ويشترط كمال عدد الألفاظ وحضور الجماعة.

ويستحب أن يكون اللعان في زمان معظم كيوم الجمعة وفي مظنة الإجابة كساعة الجمعة وأن يكون في أحد المساجد الثلاثة إذا كان قريبا أوفي غيره إن كان بعيدا؛ وفي البخاري رحمه الله عن سهل رضي الله

عنه «فتلاعنا في المسجد وأنا شاهد»، قال القرطبي رحمه الله ولا خلاف في أن اللعان لا يكون إلا في مسجد جامع تقام فيه الجمعة بحضرة السلطان أو من يقوم مقامه.

2- وعظ المتلاعنين :

وعظ النبي صلى الله عليه وسلم المتلاعنين ورغب الكاذب في التوبة وكان يقول كلما تهيأ أحدهما للدعاء على نفسه : «اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة » ويقول: «إنها الموجبة».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت آية المتلاعنين: أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته.

وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين، أبو داوود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن حبان.

د ـ ما يترتب على اللعان :

1- التفريق بين المتلاعنين وتأبيد تحريم كل واحد منهما على الآخر.

2- لا يتوارثان بالنكاح بعد اللعان.

3- سقوط حد القذف عن الزوج، وسقوط حد الرجم عن الزوجة.

4- ينسب ولد اللعان إلى أمه.

هـ ـ صيانة عرض ولد اللعان وأمه:

جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه الطويل : «..وقضى أن لا يدعى ولدها لأب، ولا ترمى ولا يرمى ولدها، ومن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد..» وفي آخر الحديث نفسه: قال عكرمة رحمه الله فكان بعد ذلك أميرا على مصر، وما يدعى لأب. أبو داوود.

استخلاص

1- أن الإيلاء هو حلف الزوج المسلم المكلف الممكن وطؤه على ما يدل على ترك وطء زوجته غير المرضعة.

2- أنه يجب على المولي أن يفيء في مدة لا تتجاوز أربعة أشهر، فإن لم يفئ طلقت عليه إلا إذا وعد بالفيئة فينتظر ثم تطلق عليه إذا لم يفئ.

3- أن اللعان هو يمين الزوج المكلف المسلم أنه رأى زوجته تزني، أو أن حملها ليس منه.

4-أن القاضي يعظ المتلاعنيْن، ويبدأ بالزوج فيحلف أربع مرات أنه رأى زوجته تزني أو أن حملها ليس منه والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم تحلف الزوجة أربع شهادات أنه كاذب والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين.

المناقشة

- ما الفرق بين الإيلاء واللعان ؟
- ما الحد الأبعد لمدة الإيلاء؟
- بم ينحل الإيلاء؟
- بأي شيء تحصل الفيئة؟
- ما الأحكام التي تعتري اللعان؟ وما كيفيته؟

الدرس 17 الأنكحة الفاسدة

المنطلق

1- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لعن الله المحلل والمحلل له». رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

2- عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر»، وفي رواية «نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية». رواه البخاري ومسلم.

3- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا شغار في الإسلام». رواه مسلم.

التحليل

:

أولا ـ تعريف النكاح الفاسد:

الأنكحة الفاسدة: هي التي حرمها الله سبحانه وتعالى في كتابه، والنبي صلى الله عليه وسلم في سنته ودلت عليها أقوال أهل العلم.

ثانيا ـ أمثلة من النكاح الفاسد:

1- نكاح المحلل : هو النكاح الذي يقصد به تحليل المطلقة ثلاثا لزوجها الذي حرمت عليه، وهو من كبائر الذنوب وإن حصل بهذه الطريقة فهو غير محلل لها، وهو مفسوخ وصاحبه آثم يستحق اللعن الوارد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم «لعن المحلل».

وصاحبه زان في المعنى؛ لأنه لم يتزوج المرأة لتكون زوجة له وإنما جاء تيسا مستعارا، ليحلها لمن قبله بوطء مرة واحدة ثم يفارقها وينتهي منها، وهذا النوع من النكاح لا يحل المرأة لزوجها الأول، سواء اتفقا على ذلك عند العقد، أو نواه الزوج، أو اشترطته الزوجة.

2- نكاح المتعة: وهو الزواج المؤقت وهو أن يتزوج الرجل المرأة إلى أجل معين بقدر معلوم من المال، وقد كان مباحا في أول الإسلام ثم نسخت الإباحة فصار محرما إلى يوم الدين، وذلك لمنافاته للشرع، فصيغة الزواج تقتضي العقد على التأبيد، فيكون بنية الاستقرار والمودة والرحمة مدى الحياة، وذلك أدعى للاستقرار الأسري، وأدوم لاستقرار المجتمع وصفائه والحد من المشاكل الاجتماعية والأسرية، التي يمكن أن يسببها الزواج المؤقت.

ومن المعلوم أنه لا يوجد خلاف بين أهل السنة في حرمة زواج المتعة وبطلانه إن حصل، وقد أباحته بعض طوائف الشيعة، وهو قول باطل بأدلة الكتاب والسنة والإجماع، والنظر السليم دال على حرمته، لكونه يشتمل على مفاسد متنوعة، كفساد الأبناء، وضياع حقوق المرأة، واختلاط الأنساب.. وكلها أمور تعارض الشرع الإسلامي.

3- الشغار : وهو الزواج على سبيل البدل كقوله زوجني ابنتك أو أختك أو موكلتك على أن أزوجك ابنتي أو أختي .. إلخ وله ثلاث صور :

الأولى ـ أن يتزوج كل واحد منهما من قريبة الآخر دون اشتراط أن يكون زواج أحدهما مبنيا على زواج الآخر ومتوقفا عليه، ومع وجود مهر مقرر لكل منهما، فهذه الصورة ليست من نكاح الشغار ولا حرج فيها .

الثانية ـ أن يتم بشرط أن يزوج كل واحد منهما موليته من الآخر مع عدم وجود مهر لهما بل يكون بضع كل واحدة منهما في مقابلة الاستمتاع ببضع الأخرى فهذه صورة الشغار الصريح المنهي عنه في السنة النبوية باتفاق العلماء.

الثالثة ـ أن يقول أحدهما للآخر زوجني أختك أو موليتك مثلا بمائة ألف، وأزوجك أختي أو موليتي بمائة ألف ويكون زواج إحداهما معلقا بزواج الأخرى ومشروطا به، فهذا هو شغار الوجه، وذلك لوجود المهر فيه من جهة، واشتراط زواج إحداهما لزواج الأخرى من وجه وهو نكاح فاسد عند المالكية خلافا لجمهور الفقهاء. ويفسخ عند المالكية قبل الوطء، ويمضي بعده بالأكثر من المسمى وصداق المثل وقد أجمع العلماء على أن نكاح الشغار لا يجوز و ذلك لأمرين:

1- أنه لم يذكر فيه المهر ولم يحدد، وإنما جعلت كل واحدة من الزوجتين مهرا للأخرى.

2- وجود الشرط الباطل؛ إذ أن كل واحد من الرجلين يشترط بأن ينكحه الآخر موليته وفي هذا ظلم للمرأة بمنعها من حقها الذي فرضه الله تعالى لها وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم.

استخلاص

1- أن الله تعالى شرع لعباده النكاح الصحيح وحرم عليهم ما كان عليه الجاهلية مما ينافي الأخلاق ويخل بالمصالح.

2- أن نكاح المتعة باطل لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة تلحق بالمرأة والأبناء والأنساب. ..

3- أن نكاح المحلل فاسد لما تترتب عليه من حلية المرأة لزوجها المطلقة منه ثلاثا بغير وجه شرعي.

4- أن لنكاح الشغار صورا بعضها مباح وبعضها الآخر محرم.

5- أن من الحكمة في تحريم هذه الأنكحة صيانة حقوق المرأة، وحفظ كرامتها.

المناقشة

- ما نكاح المتعة وما الحكمة من تحريمه؟
- هل يبيح نكاح المحلل للزوجة الرجوع لزوجها الذي طلقها ثلاثا؟
- اذكر صور نكاح الشغار.

الدرس 18 الأيمان والنذور

المنطلق

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) ﴾ سورة الحجر.

2- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت» مالك والشيخان.

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير». مالك ومسلم.

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (89) ﴾ المائدة.

5- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لغو اليمين قول الإنسان لا والله، وبلى والله» مالك والبخاري.

6- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه». مالك والبخاري.

التحليل

أولا - الأيمان:

1- تعريف الأيمان، وهي في اللغة جمع يمين؛ مأخوذة من اليمين التي هي اليد اليمنى، لأن صفق اليمين باليمين عند العرب يدل على إبرام العقد.

وفي الشرع: الحلف بالله تعالى أو باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته لتوكيد أمر معين.

2- حكمها : تعتري اليمين عدة أحكام :

ا – الجواز؛ فالأصل فيها الإباحة.

ب - الاستحباب للحمل على فعل مرغوب فيه، أو للتحذير من مرغوب عنه.

ج - الوجوب إذا توقف عليها واجب كما إذا توقف عليها حق لمسلم.

د – الحرمة؛ فتكون حراما في حالتين:

- إذا كان القسم بغير المأذون فيه شرعا كالآباء.

- إذا كانت على فعل حرام أو على ترك واجب.

3- أقسامها :

ا - قسَم الله:

لله أن يقسم بنفسه وبما شاء من عباده ومخلوقاته كما جاء في القرآن وفي الحديث القدسي: {والسماء ذات الحبك} الذاريات {والعاديات ضبحا} العاديات ، «وعزتي وجلالي.»..

ب - أيمان العباد:

لا يجوز لنا نحن أن نحلف إلا بالله تعالى أو باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته كما ورد في حديث ابن عمر رضي الله عنه.

ج - الحلف بالطواغيت:

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق». وقال مالك رحمه الله في الموطأ: في الرجل يقول: (كفر بالله)، أو (أشرك بالله) ثم يحنث، إنه ليس عليه كفارة وليس بكافر ولا مشرك؛ حتى يكون قلبه مضمرا على الشرك والكفر وليستغفر الله ولا يعد إلى شيء من ذلك وبئس ما صنع.

4- أنواع اليمين :

ا - يمين اللغو:

فسرت عائشة رضي الله عنها اللغو في اليمين بقول الرجل في كلامه لا والله وبلى والله، وقال مالك رحمه الله في الموطأ (أحسن ما سمعت في هذا أن اللغو حلف الإنسان على الشيء يستيقن أنه كذلك ثم يوجد على غير ذلك فهو اللغو)، وهذه اليمين لا إثم فيها ولا كفارة .

ب – اليمين الغموس:

عرفها الباجي رحمه الله بقوله: (أن يحلف على شيء ولا يعتقد أن الأمر على ما حلف عليه؛ إما؛ لأنه يعلم ضد ما حلف عليه أو لأنه يشك في ذلك). وعدها النبي صلى الله عليه وسلم في الكبائر فقيل له وما اليمين الغموس؟ قال: «الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب» البخاري.

ج - اليمين المنعقدة:

وفيها الكفارة إذا حنث صاحبها وهي نوعان:

الأولى ـ يمين البر؛ وهي الحلف على الامتناع والترك نحو: (والله لا أفعل).

الثانية ـ يمين الحنث؛ وهو أن يحلف الحالف (ليفعلن)؛ لأنه يبقى على الحنث ما لم يفعل.

5- حكم الحنث: وقد تقدم في حديث أبي هريرة السابق.

6- الاستثناء في اليمين: وهو أن يقول الحالف : (إن شاء الله) أو (إلا أن يشاء الله) ولا كفارة على المستثني بخمسة شروط هي:

أن ينوي الاستثناء. ـ أن ينطق به .ـ قصد تحليل اليمين به. - الاتصال بلفظ اليمين إلا لعارض كالعطاس والسعال. - أن يكون المحلوف عليه غير ماض.

7- كفارة اليمين : وهي جامعة بين التخيير والترتيب.

ا - التخيير: وهو أن الحانث له أن يختار ما شاء من الكفارات الثلاث الأول في الآية، إما :

ا - إطعام عشرة مساكين ، وقد بينت السنة أن لكل مسكين مدا وهو ملء اليدين المتوسطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين مرة واحدة، وتجزئ دعوتهم وإشباعهم مرتين.

ب - كسوتهم بالأكسية الجديدة أو القوية الشديدة.

ج - تحرير رقبة مؤمنة سالمة من عيوب الرد.

II - الترتيب : وهو أن النوع الرابع لا يجزئ إلا بعد العجز عما سبق فمن عجز عما سبق صام ثلاثة أيام ويندب تتابعها.

ثانيا - النذر:

1- تعريفه:

النذر لغة: الالتزام. واصطلاحا بالمعنى العام عرفه ابن عرفة رحمه الله بأنه: (إيجاب امرئ على نفسه لله تعالى أمرا والأخص المأمور بأدائه التزام طاعة بنية قربة لا لامتناع عن أمر).

2- حكمه :

ا - يجب الوفاء به إذا كان قربة سواء كان مطلقا أو معلقا كمن نذر صياما أو صدقة.

ب - يحرم الوفاء به إذا كان حراما.

ج - ويكره الوفاء به إذا كان مكروها.

ولا نذر في واجب؛ لأنه تحصيل حاصل ولا مكروه ولا مباح.

3- أركانه :

ا - الناذر: وهو المكلف المسلم العاقل؛ ويندب الوفاء للصبي إذا بلغ.

ب - المنذور: وهو ما التزم الناذر القيام به.

ج - الصيغة: وهي أي لفظ يدل على الالتزام وهو نوعان:

الأول - نذر مطلق مثل: علي لله صلاة ركعتين أو علي لفلان مبلغ كذا صدقة.

الثاني – نذر معلق مثل: إن نجحت فعلي لفلان مبلغ كذا لوجه الله وورد فيه حديث ابن عمر رضي الله عنه: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر (يعني النذر المعلق) قال: «إنه لا يرد شيئا وإنما يستخرج به من مال البخيل» متفق عليه.

4- ملاحظات:

ا - من أبهم النذر أو الكفارة أو اليمين نحو (علي نذر) فعليه كفارة يمين.

ب - من نذر صلاة أو صوما أو صدقة لزمه أقل المنذور كركعتين في الصلاة.

ج - من نذر تحريم ما أحل الله كالظل أو الأكل أو النساء فلا يلزمه من ذلك إلا ما كان لله طاعة ولا كفارة عليه إلا إن نذر تحريم الزوجة فإنها تحرم عليه.

استخلاص

1- اليمين هي الحلف بالله تعالى أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته لتأكيد أمر، وتعتريها أحكام الشرع الخمسة.

2- أن اليمين نوعان :

- يمين اللغو، ولا إثم فيها ولا كفارة.

- اليمين المنعقدة، فمن حلفها على شيء وحنث لزمته الكفارة، وهي ثلاثة أنواع على التخيير :

ا - إطعام عشرة مساكين من غالب قوت البلد، أو إشباعهم مرتين.

ب - كسوة كل واحد منهم ثوبا يستر للصلاة.

ج - عتق رقبة مؤمنة سالمة من العيوب التي تمنع الإجزاء، فمن لم يجد واحدا من هذه صام ثلاثة أيام.

3- أن من حلف يمينا ووصلها بالاستثناء ناويا له قاصدا به حل اليمين لم تلزمه الكفارة إذا حنث ولم يأثم.

4- أن النذر - وهو التزام الشخص بما لم يكن ملزما به - يجب الوفاء به إذا كان قربة سواء كان مطلقا أو معلقا.

5- أن من نذر قربة ولم يعين لزمته كفارة يمين، أما من نذر تحريم ما أحل الله له فلا يحرم عليه إلا في الزوجة فمن نذر تحريمها حرمت عليه.

المناقشة

- ما الذي يباح القسم به؟ وماحكم اليمين؟
- عرف اليمين الغموس.
- ما يمين البر؟ وما يمين الحنث؟
- ما شروط تأثير الاستثناء في اليمين؟
- عرف النذر، وبين متى يجب الوفاء به.

الأنشطة الإثرائية:

تقديم:

تعد المرحلة الإعدادية أو المتوسطة من أهم وآكد المراحل التعليمية / التعلمية ما قبل التعليم العالي؛ إذ هي حلقة الوصل بين مرحلتي التخصص (الثانوية) ومرحلة التعليم الأساسي (القاعدية)، كما تعد السنة الرابعة الإشهادية حاسمة في هذه المرحلة، ما يقتضي من المدرس الموجه، والتلميذ المتعلم، وهيئات التأطير إدارة ومفتشين بذل مزيد من الجهد؛ من أجل الوصول إلى الأهداف المتوخاة والغايات المطلوبة، والانتقال السلس الناجح بالتلميذ من مرحلة إلى مرحلة.

ثم إن مدرسي الأقسام الإشهادية يتعرضون لمزيد من ضغط الوقت أكثر من غيرهم؛ إذ من اللازم أن يقدم المدرس البرنامج كاملا ومفصلا ومراجعا مراجعة تمكن التلاميذ من تجاوز الامتحان الإشهادي بنجاح إن لم نقل بتفوق.

لكن ضغط الوقت والمحافظة على إكمال مقررات تلك الأقسام شرحا وتفصيلا ومراجعة واستيعابا، يجب أن ترافقه تنمية فعالة للمهارات، وتقويم صالح للسلوك؛ وهو ما يفرضه التدريس وفق الرؤية الشمولية.

ويمكن أن يخصص الأستاذ لكل فصل بعد انتهاء محور من المقررات حصة لتحويل المعارف إلى مهارات مكتسبة، تستقر في ذهن التلميذ لتتحول عند الاقتضاء إلى سلوك إيجابي، فيكلف ـ على سبيل المثال ـ أفرادا أو جماعات من القسم بتقديم عرض مختصر عن كيفية اختيار الشريك، وآخرين بتقديم عرض عن طريقة العقد وأحكامه، وآخرين عن تقديم عرض عن الوليمة وأحكامها؛ تشتمل العروض على العادات المصاحبة التي تخالف الشرع في المجتمع.

وفي القرآن يكلف مجموعات من التلاميذ بإعداد خرائط لسورة النور لبيان الوارد في السورة من الآداب والأحكام والحدود.. وما يخدم ذلك من أصول التشريع، وما يسايره من محور الحديث والأخلاق.

نشاط إثرائي:

من خلال ما تلقى التلاميذ من دروس طيلة السنة يكون التلاميذ قد تمكنوا من:

ـ معرفة علم التوحيد وأهميته، وأدلة حدوث الكون، وما يجب في حق ربنا وحق رسله وما يستحيل، وتكامل الرسالات السماوية، وختمها برسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

ـ معرفة الأحكام والحدود والآداب الواردة في سورة النور، ونزول القرآن منجما، وأسباب نزوله، والمكي والمدني ومناهج المفسرين وبعض أعلامهم..من خلال محوري القرآن وأصول التشريع.

ـ معرفة أحكام أنواع البيوع والهبات والودائع والأوقاف، ومعرفة أحكام الأنكحة صحيحها وفاسدها، وما يباح من النساء وما يحرم، وحقوق الزوجة والطفل، والإيلاء واللعان، والطلاق والرجعة، ومعرفة أحكام الأيمان والنذور من خلال محور الفقه.

ـ كما قوّموا سلوكهم بالتحلي بمجموعة من الآداب الرفيعة، والأخلاق النبيلة، من خلال

محـاور القـرآن الكريـم، والحديـث الشـريف والأخـلاق، والسـيرة المطهـرة.

ـ وتملكـوا مهـارات السـفارة الناجحـة، وصلابـة الموقـف فـي الحـق والصبـر علـى الأذى، والدعوة والتعليـم، والتضحيـة فـي سـبيل الله، والتعـاون علـى البر..مـن خـلال دراسـة نمـاذج مـن السـلف الصالـح فـي محـور السـيرة المطهـرة.

المشروع الصفي المقترح:

يمكـن لأسـتاذ مـادة التربيـة الإسـلامية أن يكلـف كل قسـم مـن أقسـامه التـي يـدرّس بإعـداد مختصـر عـن محـور مـن محـاور البرنامـج يقـدم عنـه عرضـا وافيـا ذهنيـا، بحضـور جميـع الأقسـام مـن نفـس المسـتوى فـي سـاحة المدرسـة، أو فـي قاعـة تسـعهم؛ مثـل نـادي المدرسـة إن وجـد، يكـون ذلـك مـرة فـي نهايـة السـنة أو مـرات قبيـل الراحـات، ممـا يخلـق جـوا مـن التنافـس الإيجابـي بيـن الأقسـام، يعلـق كل فريـق أو قسـم علـى الآخريـن مبينـا نقـاط الضعـف والتقصيـر، ولـو خُصصـت جائـزة للمتفوقيـن لـكان حسـنا.

التنفيذ:

ـ يعـد التلاميـذ مختصـرا عـن المحـور المحـدد إعـدادا ورقيـا، ويقدمونـه حفظـا أمـام الأسـتاذ؛ ليلاحـظ نقـاط الضعـف والتقصيـر فيـه ويسـجلها عنـده، ويعطـي توجيهاتـه لإخـراج المختصـر علـى الوجـه الأكمـل؛ ليحفظـه الفريـق عـن ظهـر غيـب ويقدمـه، ثـم يضـرب لهـم موعـد التقديـم المختصـر أمـام زملائهـم مـن الأقسـام الأخـرى.

يحـاط التلاميـذ علمـا بالموعـد بإعـلان مكتـوب يعلـق علـى الأقسـام أو عـن طريـق مندوبيهـم أو نـادي المدرسـة.

ـ يحضـر الأسـتاذ والمراقـب العـام ومديـر الـدروس والمؤطـر (مفتـش المـادة) وممثلـون عـن شـركاء المدرسـة عـرض المختصـر وتقديمـه، ويسـجلون ملاحظاتهـم وملاحظـات التلاميـذ؛ لاتخـاذ القـرار المناسـب مـن اسـتدراك نقـص حاصـل فـي فهـم أو اسـتيعاب محـور مـا، ومـن أجـل تنقيـط المختصـرات وتصنيـف الأقسـام أو المجموعـات.

الفهرست

تقديم	3
مقدمة	5
أهداف برنامج السنة الرابعة الإعدادية	7
تعريف علم التوحيد وأهميته ومكانته	11
حدوث الكون أدلته النقلية والعقلية	15
خلْق الإنسان واستخلافه في الأرض	18
أدلة الصفات الواجبة في حق الله تعالى	21
الجائز والمستحيل في حق الله تعالى	25
الرسل (صفاتهم، والحكمة من بعثتهم)	27
معجزات الرسل والفرق بينها وبين غيرها من الخوارق	32
تكامل الرسالات السماوية وختمها برسالة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	36
سورة النور من الآية 1 إلى الآية10	41
سورة النور من الآية 11 إلى الآية 20	44
سورة النور من الآية 21 إلى الآية 26	47
سورة النور من الآية 27 إلى الآية 31	50
سورة النور من الآية 32 إلى الآية 38	53
سورة النور من الآية 39 إلى الآية 44	57
سورة النور من الآية 45 إلى الآية 52	60
سورة النور من الآية 53 إلى الآية 57	63
سورة النور من الآية 58 إلى الآية 60	66
سورة النور من الآية 61 إلى الآية 64	69
حرمة الغش والخديعة والتحايل	75
تحريم الغلول والرشوة	78
الظلم والاحتقار	80
الكبر والعجب ورؤية الفضل على الغير	83
الأمر بحفظ اللسان وبقية الجوارح	85
وسائل التسلية وفق الضوابط الشرعية	88
نزول القرآن منجما والحكمة منه	93
أسباب النزول	96
المكي و المدني (أهدافهما و خصائصهما)	100
التفسير و مناهجه	104
ترجمة لبعض المفسرين	108
بعض المعذبين في سبيل الله	115
السفارة في الإسلام من خلال جعفر	119
الزوجة وأثرها في الدعوة من خلال خديجة بنت خويلد	123
الدعوة والتعليم من خلال مصعب بن عمير.	126
التضحية في سبيل الإسلام من خلال صهيب الرومي	129
مراجعة عامة للبيع	133

بيع الغائب	135
البيع على البرنامج	137
المزاد العلني (صفته ـ شروطه ـ حكمه)	140
بيع الثمار والزروع	143
العيوب في البيع	145
السلم	147
الهبة والصدقة	150
الحبس والوقف	152
العارية و الوديعة	154
النكاح حكمه ـ وحكمته ـ ومقدماته	157
أركان النكاح وشروطه	160
النساء المحرمات	163
النفقة والحضانة	167
الطلاق والعدة والارتجاع	170
الظهار والخلع	173
الإيلاء واللعان	176
الأنكحة الفاسدة	179
الأيمان والنذور	181
الأنشطة الإثرائية:	185
الفهرست	187

IPN